تجديد الحكمة الإسلامية

الأصول والمنهج والعمل

رواء محمود حسين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تجديد الحكمة الإسلامية

الأصول والمنهج والعمل

تأليف

رواء محمود حسين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ﴿البقرة: 269﴾

عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (رواه أبو داود).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الإهداء

إلى من يبعثهم الله سبحانه

على رأس كل مائة عام

ليجددوا الدين،

إليهم أقدم

(تجديد الحكمة الإسلامية)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، [آل عمران: 102].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }، [النساء: 1].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }، [الاحزاب: 70 – 71].

أما بعد[1]:

[1] تنظر خطبة الحاجة عند: النسائي: "المجتبى من السنن"، المسمى ب (سنن النسائي)، بيت الافكار الدولية، الاردن، بدون تاريخ، باب: كيفية الخطبة، حديث (1404)، [فيه] أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً، ص 165، البيهقي (المتوفى: 458هـ): "السنن الكبرى"، دار المعرفة، بيروت، 1413 هـ، 7/ 164، غير مرفوع، أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني: "سنن أبي داود"، تحقيق عزت عبيد الدعاس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1389 هـ، (2118)، سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]،النووي: "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار"، ط1، مكتبة المؤيد، 1408 هـ، ص355، إسناده صحيح، الالباني: "ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم"، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1400 هـ، ص

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كنت أتلو كتاب الله سبحانه وتعالى صيف عام 2008م، حين مررت بقوله تعالى: {{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ﴿البقرة: 269﴾} (البقرة: 269) فانتفضت من مكاني، قائلاً:

(وجدتها!)

(نعم وجدتها!)

وجدت الحل لمشكلة الفلسفة، ومشكلة العقل الإنساني، لا بل والحل لكل مشكل إن شاء الله.

إن الحل يكمن في الحكمة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، وآخرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. إن الحل يكمن في الحكمة التي أودعها الله تعالى في كتابه الحكيم وفي سنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

ومن ذلك التاريخ وأنا اشتغل بعلم الحكمة الإسلامية وأحاول أن أبين للناس مفهومه، وأهميته، والحلول العظيمة التي يقدمها هذا العلم للمشاكل الإنسانية. وقد قدمت من قبل العديد من المؤلفات والدراسات والأبحاث في هذا العلم، لكن هذا الكتاب، أي (تجديد الحكمة الإسلامية) له أهمية خاصة كونه الان يطرح قضية التجديد للحكمة الإسلامية بشكل خاص.

فالخير كله من الله سبحانه وتعالى، والعلم والبركة والهداية إلى الصراط المستقيم إنما يستأهلها الإنسان حينما يصغي بكل عقله وقلبه وجوارحه إلى كلمات الله النورانية التي أنزلها في

255، (الحديث صحيح)، الألباني: "خطبة الحاجة: التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه"، ط1، 1421 – 2000 م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ص 3، الاصبهاني: "حلية الأولياء"، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423 هـ، 208/7، (تفرد به عفان عن شعبة).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتابه الحكيم، والتي طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبيقاً عملياً في سنته عليه الصلاة والسلام.

يتضمن هذا الكتاب العديد من الفصول والأبحاث التي تعنى بقضية تجديد الحكمة الإسلامية، وكما يأتي:

الفصل الأول: تمهيد لتجديد الحكمة الإسلامية.

الفصل الثاني: المنهاج العام للتجديد الإسلامي .

الفصل الثالث: أصول تجديد الحكمة الإسلامية (أو) كيف نجدد الحكمة الإسلامية .

الفصل الرابع: تجديد العلوم في الحكمة الإسلامية: مختارات.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به في الدنيا والآخر.

رواء محمود حسين

24 / محرم / 1443 هـ

1 / 9 / 2021 م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول

تمهيد لتجديد الحكمة الإسلامية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد (1)

جهود سابقة

في (علم الحكمة الإسلامية)

كما قدمت من قبل، فقد سبق هذا الكتاب العديد من الدراسات والأبحاث في مجال (علم الحكمة الإسلامية)، ومن ثم فهو حلقة جديد من سلسلة الحلقات في مجال تطوير هذا العلم إن شاء الله.

العروة الوثقى: مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية

كان أول كتاب أنجز ونشر في هذا المجال الكتاب الموسوم: "العروة الوثقى: مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية"، وجاء في مقدمة الكتاب:

"يبزغ على العالم فجر جديد، وعلى العقل الانساني مرشد للصراط المستقيم بعد أن أريد لهذا العقل أن يغرق في ظلمات الجهل، وأن ينحط من جديد إلى ضلالات الجاهلية.

إنه علم الحكمة الاسلامية، هذا العلم الذي يدعو إلى عبودية الله سبحانه، وتوحيده، والاخلاص له جل شأنه، وترك عبادة ما سواه من شتى الارباب. يدعو هذا العلم إلى الايمان بالله سبحانه والكفر بالطاغوت (الشيطان المريد) ومن هو في حزبه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويهتدي هذا العلم بالفرقان (القرآن العظيم) وبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيدعو إلى الايمان بالأنبياء واتباعهم صلوات الله وسلامه عليهم، وفي طليعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤكد هذا العلم أن هذا هو الصراط المستقيم، وهو الذي يهدي الانسان إلى الحق والخير والعدل والقيم والجمال في هذه الحياة الدنيا، وينجيه في الآخرة، إذا بعث الناس ليوم عظيم.

ومن ثم فهو يعيد تهيئة الانسان ويدفعه باتجاه الاستعداد ليوم المعاد، ليوم العرض على الله سبحانه وتعالى". [2]

وأضفت في مقدمة الكتاب:

"كما يهدف هذا العلم أن يكون بديلاً إسلامياً خالصاً عن الفلسفة التي انتجها العقل الانساني غير المهتدي بكتاب الله سبحانه ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (منذ العصور القديمة، مروراً باليونان والفلسفات الوسيطة والحديثة والمعاصرة إلى اليوم)، وأن يلتحق بجملة العلوم الاسلامية الأخرى من التفسير والحديث والفقه والاصول واللغة والتاريخ وغيرها. وأن يقيم الحجة على العقل الانساني الذي يعد الفلسفة القائد للعقل الانساني، فهذا العلم يجعل القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم القائد والموجه للعقل الإنساني". [3]

"فقبل أكثر من ألف ومائتي عام اكتشف الامام الشافعي علم أصول الفقه، فكان هذا العلم علماً اسلامياَ خالصاً، اشتغل على اشتقاق المفاهيم الاسلامية من الكتاب والسنة من أجل دفع الانسان إلى العمل، (أي فيما يتعلق بالفقهيات العمليات)، لكن علم الحكمة الاسلامية اليوم يشتغل

[2] د. رواء محمود حسين: "العروة الوثقى: مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية"، دار ناشري للنشر الاليكتروني، الكويت، جمادى الأولى، 1413 هـ – مارس، 2013 م، ص 6 – 7. ويمكن الاطلاع على الكتاب من خلال الرابط الاتي:
http://www.nashiri.net/ebooks/ doc_download/353-.html

[3] د. رواء محمود حسين: "العروة الوثقى: مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية"، ص 7.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على استخراج المفاهيم الاسلامية من الكتاب والسنة أيضاً ولكن من أجل الايمان والعمل كليهما، أي (من أجل الإيمانيات والعقليات والعمليات). فهو يهدف إلى أن يؤسس القواعد الدقيقة التي يمكن للعقل المؤمن أن يستخلص بموجبها الاحكام المتعلقة بالمسائل الايمانية والعقلية والعملية من الكتاب والسنة". [4]

"إنه (علم أصول الحكمة الاسلامية) هذه المرة، بعد أن عرف المسلمون والعالم فيما سبق (علم أصول الفقه).

أردت بهذا العلم وجه الله سبحانه أولاً وآخراً، ثم أن يكون العلم الاسلامي الخالص المعني بضبط وتأصيل اكتشاف الكنوز المفاهيمية والقيمية والأصولية والحكمية والعقائدية والتفسيرية والتأويلية والفقهية والأصولية والروحية والأخلاقية والسلوكية والظاهرية والباطنية والماضوية والحاضرة والمستقبلية والربانية والانسانية والأخروية والعلمية والأممية والنفسانية وغيرها التي اشتملت عليها مشكاة علوم القرآن الحكيم والسنة النبوية وما تعلق بهما وكان على مثالهما في أي زمان وأي مكان". [5]

شرعة ومنهاج: أصول المنهج العلمي في علم الحكمة الإسلامية

الكتاب الثاني في علم الحكمة الإسلامية كان بعنوان: " شرعة ومنهاج: أصول المنهج العلمي في علم الحكمة الإسلامية". يجاوب هذا الكتاب على سؤال المنهج من خلال أبحاثه التي سميتها بالمنهاج، وقد جاء في مناهج: الأول بعنوان: "مدخل إلى سؤال المنهج في علم الحكمة الإسلامية". بحثت فيه مفهوم الشرعة والمنهاج في القرآن الكريم، ومعالم المنهج الإسلامي المتمثلة

[4] د. رواء محمود حسين: "العروة الوثقى: مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية"، ص 7.

[5] د. رواء محمود حسين: "العروة الوثقى: مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية"، ص 7 – 8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب (التوحيد والنبوة والمعاد)، ودرست موضوع الاستمساك بالوحي وحدود التأويل، وشرحت موضوع الاعتصام بالكتاب والسنة، وهو من الموضوعات المهمة في علم الحكمة الإسلامية، كما بحثت عن علم المنهج عند الإسلاميين القدماء والمحدثين. [6]

أما المنهاج الثاني فهو بعنوان: "علم الحكمة الإسلامية: نحو أصول للمنهج العلمي", وقد اشتمل على العديد من المباحث، منها: علم الحكمة الإسلامي: سؤال المنهج، في التنظير لعلم الحكمة الإسلامية، الوحي في ضوء التاريخ، علم الحكمة الإسلامية: تحديدات إضافية للمنهج، عن المنهج في علم أصول الفقه، في الأدلة الشرعية لعلم الحكمة الإسلامية المميزة له عن الفلسفة واللاهوت، من الإيمان بالله إلى فهم الإنسان والعالم.

وأما المنهاج الثالث فكان بعنوان: "من الوحي إلى المنهج: تطبيقات منهاجية معاصرة في ضوء الحكمة الإسلامية"، وقد تضمن العديد من الأبحاث، منها: في المعرفة: ملاحظات أولى حول نظرية المعرفة الخاصة بعلم الحكمة الإسلامية، في العلم: ملاحظات أولى حول نظرية العلم الخاصة بعلم الحكمة الإسلامية، في النقد: ملاحظات أولى حول نظرية النقد في علم الحكمة الإسلامية، من رسائل النور إلى علم الحكمة الاسلامية: مقاربة تجديدية، من إسلامية المعرفة إلى علم الحكمة الإسلامية، انبعاث التجديد: علم الحكمة الإسلامية من المنهج العلمي إلى روح العصر. [7]

وأكدت في مقدمة كتاب (شرعة ومنهاج: أصول المنهج العلمي في علم الحكمة الإسلامية) أن علم الحكمة الإسلامية علم اجتهادي يهدف إلى الاجتهاد في فهم الدين وتطبيق هذا الفهم

[6] د. رواء محمود حسين: "شرعة ومنهاج: أصول المنهج العلمي في علم الحكمة الإسلامية"، دار ناشري للنشر الاليكتروني، الكويت، 1435 هـ/ 2014م، ص 9. ويمكن الاطلاع على الكتاب من خلال الرابط الاتي:
http://www.nashiri.net/ebooks/doc_download/383-.htm

[7] د. رواء محمود حسين: "شرعة ومنهاج: أصول المنهج العلمي في علم الحكمة الإسلامية"، ص 9 – 10.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تطبيقاً صحيحاً. ويهدف كتاب: "شرعة ومنهاج " أيضاً إلى وضع الخطوط العامة لمنهجية علمية في علم الحكمة الإسلامية. [8]

الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية

الكتاب الثالث في سلسلة الدراسات والأصول في علم الحكمة الإسلامية هو كتاب (الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية).

وقد ذكرت في مقدمة الكتاب أنه "كتاب جديد في سلسلة أصول (علم الحكمة الإسلامية)، هذا العلم الذي يدعو إلى العبودية الخالصة سبحانه وتعالى، وتوحيده، وتنزيهه عن أي ند أو شريك، والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن خلال التوحيد والنبوة يسلك الإنسان الصراط المستقيم الذي أراده الله تعالى للإنسان" .

وفي هذا الكتاب الموسوم: "الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية" أهدف إلى الإجابة عَلى سؤال مهم: وَهُو لماذا تم اكتشاف علم الحكمة الإسلامية، وما الغاية منه، وما هي أهميته، ومن أجل صياغة جواب مفصل على السؤال المطروح: لماذا علم الحكمة الإسلامية؟ فقد تم الجواب عليه من خلال قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}. [9]

ومن أجل تحقيق هذه الغاية، فقد احتوى الكتاب الأبواب والفصول الاتية:

[8] د. رواء محمود حسين: "شرعة ومنهاج: أصول المنهج العلمي في علم الحكمة الإسلامية"، ص 9 – 10.

[9] ينظر: د. رواء محمود حسين: "" الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية"، الألوكة، تاريخ الإضافة: 2017/10/12 ميلادي – 1439/1/21 هجري، ص 6. ويمكن الاطلاع على الكتاب من خلال الرابط الاتي:
https://www.alukah.net/library/0/121547/

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الباب الأول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، وقد اخترت الآية الكريمة عنواناً لهذا الباب، وقد ضم هذا الباب الفصول الآتية:

الفصل الأول: مفهوم الصراط المستقيم، وفيه: بحثت مفهوم الصراط المستقيم في اللغة والاصطلاح.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان " الصراط المستقيم في الحكمة القرآنية" وقد عدت إلى كتاب الله تعالى، لبحث ودراسة مفهوم الهداية إلى الصراط المستقيم، ولتجديد الاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى ودينه القويم .

وكان الفصل الثالث الموسوم: "الصراط المستقيم في الحكمة النبوية"، يهدف إلى العودة إلى (معلم الكتاب والحكمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والدعوة إلى إتباع الحكمة النبوية. [10]

الباب الثاني من الكتاب كان بعنوان: " لماذا علم الحكمة الإسلامية، في النظر الموصل إلى الصراط المستقيم". وقد ضم الفصول الآتية:

الفصل الأول: أفلا يتدبرون: الوحي والفهم، وبينت فيه الطريقة لفهم الوحي، وأكدت على ضرورة الاستمساك بالوحي والالتزام بتعاليمه ومنهجه .

الفصل الثاني من هذا الباب بعنوان: "أفلا يعقلون، وجوب النظر العقلي"، وقد تضمن البحث في مفهوم العقل، والدعوة إلى الاجتهاد وبيان مشكل التقليد.

[10] د. رواء محمود حسين: "" الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية"، ص 6 – 7.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث تضمن إجابة لسؤال ما الحقيقة في ضوء علم الحكمة الإسلامية، وقد توزع الجواب على المحاور الآتية: الحقيقة، في ضوء الحكمة القرآنية، الحقيقة في ضوء الحكمة النبوية. الحقيقة من خلال حكمة الصحابة. [11]

أما عنوان الباب الثالث من الكتاب، فهو: "لماذا علم الحكمة الإسلامية: في العمل الموصل إلى الصراط المستقيم، ويشمل :

الفصل الأول، والموسوم: "العمل الصالح في علم الحكمة الإسلامية"، ويضم بحوثاً في مفهوم العمل الصالح، ونماذج منها التي أشار إليها الدين .

الفصل الثاني: وهو بعنوان: "أمة وسطاً: في الوسطية الدينية مفهوماً وتطبيقاً"، بحثنا فيه مفهوم الوسطية، وأشرنا فيه إلى تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو في الدين.

الفصل الثالث: والموسوم ب: "سمحاً: في السماحة الدينية"، بحثنا فيه عن التسامح في الإسلام، وقدمنا العديد من الأدلة والأمثلة التي تقدم مفهوم التسامح في الإسلام بشكل عملي وتطبيقي أيضاً .

الفصل الرابع: وهو بعنوان: "من أجل الآخرة"، ويمثل هذا الفصل بحثاً في الهدف النهائي لعلم الحكمة الإسلامية، وهو الوصول إلى رضا الله سبحانه، والفوز بالدار الاخرة. [12]

[11] د. رواء محمود حسين: "" الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية"، ص 7.

[12] د. رواء محمود حسين: "" الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية"، ص 7 – 8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

حكمة القرآن:

وهو تفسير للقرآن الحكيم، نشر إلى اليوم بجزئين. [13]

[13] ينظر: د. رواء محمود حسين: "حكمة القرآن" الجزء الأول، الألوكة، تاريخ الإضافة: 2019/11/13 ميلادي - 1441/3/15هـ، من خلال الرابط الآتي:

https://www.alukah.net/sharia/0/137156/

و"حكمة القرآن" الجزء الثاني، الألوكة، تاريخ الإضافة: 2021/5/24 ميلادي - 1442/10/12 هجري، من خلال الرابط الآتي:

https://www.alukah.net/sharia/0/147083/

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد (2)

الحكمة في اللغة

حِكْمَة [مفرد]: ج حِكْمات (لغير المصدر) وحِكَم (لغير المصدر):

1- مصدر حكُمَ.

2-علمٌ، تفقّهٌ، إدراك.

3- معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، أو معرفة الحقّ لذاته، ومعرفة الخير لأصل العمل به.

4-صواب الأمر وسداده ووضع الشَّيء في موضعه "حكمة الحياة هي أثمن ما نفوز به من دنيانا- عصب الحكمة ألا تسارع إلى التَّصديق.

5-كلامٌ يقِلُّ لفظهُ ويجِلّ معناه كالأمثال وجوامع الكلم. [14]

وحكم (حكم) - في أَسماءِ اللهِ تَعالَى: "الحَكِيمُ".

قيل: دلالته الحاكم، وحَقِيقَتُه الذي سُلِّم له الحُكْمُ، وأرجع إليه الشأن. مثل قوله تعالى: {لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}. والحَكَمَة: "حَدِيدةٌ في اللِّجَام مُسْتَدِيرة على الحَنَك، تَمنَع الفَرَس من الفَسادِ والجَرْي، بخِلاف ما يُرِيدُ صاحبُه". ومنه الحَدِيثُ: "إنّي آخِذٌ بحَكَمة فَرَسِه. فعندما كانت الحَكَمَة تَأْخُذ بفَمِ الدَّابَّة، وكان الحَنَك مُتَّصِلاً بالرَّأس، جعلها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تحجم مَنْ

[14] د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ): "معجم اللغة العربية المعاصرة"، بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 1 / 540.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هي في رأسه من الكبر، كما تَمنَع الحَكَمةُ الدَّابَّةَ من الفَسَاد. ومنه حَدِيثُ عُمَر، رضي الله عنه: "مَنْ تَواضَع رَفَع اللهُ حَكَمتَه". أي قَدْرَه ومَنْزِلَتَه؛ لأن الفَرَس إذا جَذَب حَكَمَته عالياً، رفع هامته، فلقب بَرفْع الرَّأس، عن رَفْع المَنْزلة والقَدْر. قال الجَبَّان: "وقد يُقالُ للرَّأس كما هُوَ: حَكَمَة، وله عِندَنا حَكَمَة: أي قَدْر ومَنْزِلَة، وهو عَالِي الحَكَمة. وأَصلُ البَابِ المَنْع". [15]

وعن قوله سبحانه: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ}، يقول ابن عرفة: الحكمة عند العرب ما منع به عن الجهل، يقال: أحكمت فلانًا أي منعته وقال الشاعر جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفهائكم ... إني أخاف عليكم أن أغضبا

ومنه: سميت حكمة اللجام، لأنه يمنع بها الدابة، ويقال: أحكمت الشيء إذا جعلته ممتنعًا من العيب.

قال سبحانه: {سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ} (محمد: 20)، أي: غير منسوخة.

ومثله قوله: {آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ} (آل عمران: 7).

وقوله: {آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾} (يونس: 1)، أي: المحكم، دل على ذلك، قوله: {أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ} (هود: 1)، وقوله: {وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾} (آل عمران: 58)، يعني: القرآن ذا الحكمة في تأليفه ونظمه.

---

[15] محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ): " المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث"، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة • دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى • جـ 1 (1406 هـ – 1986 م) • جـ 2، 3 (1408 هـ – 1988 م)، 1 / 479، وانظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ): " شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م، 3 / 534.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الله تعالى: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ} (هود: 1)، قال: وبه سمي الحاكم حاكمًا لأنه يمنع المظالم، وقال: الأزهري: أحكمت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام، ثم فصلت بالوعد والوعيد.[16]

وقوله: {حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا} الحكم: القيم بما يسند إليه والله هو الحكم العدل.

وقوله: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾} (مريم: 12) يعني الحكمة مثل نعم ونعمة.

وقوله: {فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا} أي: حكمة.

وقوله: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} جاء في التفسير الحكمة: النبوة، والموعظة الحسنة: القرآن.

وفي الخبر: (إن من الشعر لحكمًا) ومعناه: إن في الشعر كلامًا رافعًا يمنع عن الجهل، والسفه: وينهي عنهما.

وفي حديث النخعي: (حكم اليتيم كما تحكم ولدك) قال: أبو عبيدة: "يقول أمنعه من الفساد"، وقال أبو سعيد الضرير: "أي حكمه في ماله إذا صلح لذلك كما تحكم ولدك، قال: ولا يكون حكم بمعنى أحكم لأنهما ضدان"، قال: الأزهري: "القول ما قال: أبو عبيد، والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكمت بمعنى واحد منعت ورددت".

ويقال: (الصمت حكم وقليل فاعله) أي: حكمه.[17]

والحِكْمَةُ، بالكسر: العدل في القضاء كالحكم. (و) الحكمة: (العلم) بحقائق الأشياء على ما هي عليه، والعمل بمقتضاها، ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية. ويقال: هي هيئة القوة العقلية العلمية، وهذه هي الحكمة الإلهية، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} (لقمان: 12)،

---

[16] أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى 401 هـ): " الغريبين في القرآن والحديث"، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، 2 / 477.

[17] أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي: " الغريبين في القرآن والحديث"، 2 / 478.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمقصود به حجة العقل على وفق أحكام الشريعة، (و) قد وردت الحكمة بمعنى (الحلم) وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، فإن كان هذا صحيحا فهو قريب من معنى العدل. وقيل: الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعمل، فالحكمة من الله: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفته وفعل الخيرات. [18]

وَقَوله تَعَالَى: {يُؤْتِي الْحِكْمَة من يَشَاء وَمن يُؤْت الْحِكْمَة فقد أُوتِيَ خيرا كثيرا}، المراد به تأويل القرآن، وإصابة القول فيه. وتطلق الحكمة أيضا على طاعة الله، والفقه في الدين، والعمل به، والفهم، والخشية، والورع، والإصابة، والتفكر في أمر الله واتباعه. (وأحكمه) إحكاماً: (أتقنه) ومنه قولهم للرجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب (فاستحكم)؛ صار محكماً. وقولُه تعالَى: {وَيُعَلِّمُهُ الكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ}، وَقَوله تَعَالَى: {وَآتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ}، وَقَوله تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَة}، فالحكمة في كل ذلك بمعنى (النبوة) والرسالة. (و) تأتي أيضا بمعنى (القرآن) والتوراة (والإنجيل) لتضمن كل منها الحكمة المنطوق بها، وهي أسرار علوم الشريعة والطريقة والمسكوت عنها، وهي علم أسرار الحقيقة الإلهية. [19]

أَحْكَمَه: (مَنَعَهُ مِمّا يُرِيدُ كَحَكَمَهُ) حَكْمًا (وحَكَّمه) تَحْكِيمًا، لغاتٌ ثَلاثٌ، اقْتصر الجوهريُّ على الْأَخِيرَة، قَالَ الأزهريّ: "وَرَوَيْنا عَن إِبْراهِيمَ النَّخَعِيّ أَنّه قَالَ: ((حَكّم اليَتِيمَ كَما تُحَكَّمُ وَلَدَك)) أَي: امْنَعْه من الفَسادِ وَأَصْلِحْه كَمَا تُصْلِحُ وَلَدَك، وكما تَمْنَعُهُ من الفَساد". قَالَ: "وكُلّ مَنْ مَنَعْتَه من شيءٍ فقد حَكَّمْتَه وَأَحْكَمْتَه، قَالَ: ونَرَى أَنّ حَكَمَةَ الدّابَةِ سُمِّيَتْ بِهَذَا المَعْنَى؛ لأنّها تَمْنَعُ الدابَّةَ من كَثِيرٍ من الجَهْلِ". [20]

---

[18] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ): "تاج العروس من جواهر القاموس"، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، 31 / 512 – 513.

[19] مرتضى، الزَّبيدي: "تاج العروس من جواهر القاموس"، 31 / 513.

[20] مرتضى، الزَّبيدي: "تاج العروس من جواهر القاموس"، 31 / 514

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد (3)

علماء الحكمة الإسلامية

ووظيفتهم التجديدية اليوم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين:

الإخوة علماء الحكمة الإسلامية وطلابها والقائمين عليها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

كما تعلمون نحن اليوم بحاجة ماسة إلى أن ننهض بوظيفة المجدد، وأن نضطلع بالوظيفة التي بشر بها النبي صلى الله عليه وسلم في بعث المجددين واحداً تلو الاخر من اجل تجديد الدين وصيانة مفاهيمه وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً .

وأنتم تعلمون علم اليقين الشرف الكبير لمن اختصه الله سبحانه وتعالى بوظيفة تجديد الشريعة وتجديد الدين، وأن هذه هي الأمنية الحقيقية والغالية لأي طالب من طلاب الحكمة الإسلامية فضلاً عن علمائها ومجدديها والمختصين فيها.

نحتاج بشكل عاجل إلى تجديد العلوم الإسلامية في صياغة جديدة تستجيب لمشكلات العصر في ضوء المبادئ العامة للدين الموجودة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ولن ينهض بهذه المهمة الجسيمة والوظيفة الربانية الا من اختصه الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العظيم وفهمه وتطبيقه على أكمل وجه، ومن فهم مقاصد الشريعة الكلية فهماً كلياً ليستوعب المشكلات المعقدة للعصر، ومن فهم معنى السنن النبوية ومقاصدها وحكمتها البالغة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وظيفة العالم الرباني المسلم اليوم أن يؤدي الوظيفة ذاتها التي بعث من أجلها الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام في تفهيم الناس أن وظيفتهم الحقيقية والغاية من خلقهم إنما هي لعبادة الله سبحانه وتعالى وتوحيده ونفي الشرك نفياً قاطعاً.

يقول الأستاذ النورسي رحمه الله في (الثمرة الأولى) من (المقام الأول) من (الشعاعات) :

" إن الجمال الإلهي والكمال الرباني يظهران في التوحيد وفي الوحدانية ، ولولا التوحيد لظل ذلك الكنز الأزلي مخفياً. نعم، إن الجمال الإلهي وكماله الذي لا يحد، والحسن الرباني ومحاسنه التي لا نهاية لها، والبهاء الرحماني وآلاءه التي لا تعد ولا تحصى، والكمال الصمداني وجماله الذي لا له، لا يشاهد إلا في مرآة التوحيد؛ بوساطة التوحيد ونور تجليات الأسماء الإلهية المتمركزة في ملامح الجزئيات الموجودة في أقصى نهايات شجرة الكائنات.

إن وظيفتكم أيها الإخوة، علماء الحكمة الإسلامية اليوم، تتجلى في تفهيم الناس من حولكم أن (حكمة خلق الإنسان وسر جامعية استعداده هو الالتجاء إلى خالقه الكريم والتضرع إليه والقيام بحمده والشكر له ، في كل وقت وحين ، بل في كل دقيقة وآن ، لذا فإن أقوى دافع مؤثر وسائق فعال يحث الإنسان إلى الالتجاء إلى الحضرة الإلهية ويسوقه إليها هو الأمراض والأسقام ، مثلما أن أنواع الشفاء وأجناس الأدوية وألوان العافية والمعافاة هي في مقدمة النعم اللذيذة والآلاء الطيبة التي تبعث في الإنسان الشكر لله بشوق كامل وتدفعه إلى الحمد والامتنان له بكامل معانيها" (النورسي، (الثمرة الأولى) من (المقام الأول) من (الشعاعات).

وهذا يعني أن أهم وظيفة يقوم بها عالم الحكمة الإسلامية أن يدل الناس على التوحيد وعلى وظيفتهم الأساسية في عبادة الله سبحانه وتعالى.

وأوثق العرى على ذلك تثبيت دعوى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبيان أهمية النبوة في كونها الدالة والمرشدة إلى الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول الشيخ ابن القيم رحمه الله: "فلما ثبتت النبوة صارت أصلا في وجوب قبول ما دعى إليه النبي قال وهذا النوع مقنع في الاستدلال لمن لم يتسع فهمه لإدراك وجوه الأدلة ولم يتبين معاني تعلق الأدلة بمدلولاتها ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها قلت وهذه الطريق من أقوى الطرق وأصحها وأدلها على الصانع وصفاته وأفعاله وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الأدلة العقلية الصريحة بمدلولاتها فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل ودلالتها ضرورية بنفسها ولهذا يسميها الله سبحانه آيات بينات وليس في طرق الأدلة أوثق ولا أقوى منها فإن انقلاب عصا تقلها اليد ثعبانا عظيما يبتلع ما يمر به ثم يعود عصا كما كانت من أدل الدليل على وجود الصانع وحياته وقدرته وإرادته وعلمه بالكليات والجزئيات وعلى رسالة الرسول وعلى المبدأ والمعاد."[21]

ويضيف الشيخ ابن القيم رحمه الله :

"فكل قواعد الدين في هذه العصا وكذلك اليد وفلق البحر طرقا والماء قائم بينهما كالحيطان ونتق الجبل من موضعه ورفعه على قدر العسكر العظيم فوق رؤوسهم وضرب حجر مربع بعصا فتسيل منه اثنتا عشرة عينا تكفي أمة عظيمة وكذلك سائر آيات الأنبياء فإخراج ناقة عظيمة من صخرة تمخضت بها ثم انصدعت عنها والناس حولها ينظرون وكذلك تصوير طائر من طين ثم ينفخ فيه النبي فينقلب طائرا ذا لحم ودم وريش وأجنحة يطير بمشهد من الناس وكذلك إيماء الرسول إلى القمر فينشق نصفين بحيث يراه الحاضر والغائب فيخبر به كما رآه الحاضرون وأمثال

[21] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة"، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ، 3 / 1197.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

ذلك مما هو من أعظم الأدلة على الصانع وصفاته وأفعاله وصدق رسله واليوم الآخر وهذه من طرق القرآن التي أرشد إليها عباده ودلهم بها " [22] [23]

[22] ابن قيم الجوزية: "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة"، 3 / 1197- 1198.

[23] ينظر: د. رواء محمود حسين: "علماء الحكمة الإسلامية ووظيفتهم التجديدية اليوم"، خزائن الحكمة، الخميس، 8 أبريل 2021

الرابط، http://rawaahussain.blogspot.com/2021/04/blog-post_8.html?m=1

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

الفصل الثاني

المنهاج العام للتجديد الإسلامي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

التجديد لغة ومعنى

التجديد لغة:

لكي نفهم المقصود من كتابنا هذا الموسوم: (تجديد الحكمة الإسلامية)، وقبل البحث في منهاج التجديد الإسلامي العام، لابد من الإشارة إلى أن من معاني التجديد في المعجم العربي، ما يأتي:

•جدَّد الشَّيءَ: صيَّره جديدًا حديثًا "جدَّد هواءَ الغرفة/ أثاث بيته– جدَّدت الحكومةُ قطاعَ السِّكَّك الحديديّة– جدَّد أسلوبه الروائيّ" جدَّد أحزانه: أثار شجونه.

وجدَّدَ يُجدِّد، تجديدًا، فهو مُجدِّد، والمفعول مُجدَّد (للمتعدِّي). ومن ذلك:

•جدَّد الأديبُ: (دب) جاء بالجديد وأبدع وابتكر "جدّد الشعراءُ المعاصرون في شكل القصيدة– حركة التجديد في الشِّعر مستمرّة."

•جدَّدوا انتخابَ الرَّئيس: أعادوه، جدّد الشُّربَ: استأنفه– خاطبته مُجدَّدًا في القضيَّة: مرَّة أخرى.

•جدَّد الإجازةَ أو المعاهدةَ أو نحوَهما: مدَّد مدَّة العمل بها "جدَّد جوازَ سفره/ عضويّته" جدَّد إيجارًا/ جدَّد عقدًا: جعل مفعوله يسري ثانيةً– جدَّد معلوماته: واظب على الاطِّلاع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

•جدَّد قواه: استردّها وأعاد حيويّته، جدّد نشاطه/ جدّد. شبابَه: أخذ بعض الراحة ليعود أكثر قدرة على العمل. [24]

و"جدد ق– و"جَدَّ" في الأمر جِدّاً و"أجدَّ" عزم وجدَدت" التمر، والشيء جَدا قطعته والشيء جدَّة صار جديداً والرجل "يجدّ–2"، جَدّا عظم عند الناس "وجُدَّ" جَدّا بُخِت و"أجدّ" التمر، حان أن يجدّ والرجل ثوباً اتخذه جَديداً و"أجددنا" صرنا، في جَدَد الأرض" [25].

(وجَدَّ الشيءُ، أي صارَ جَدِيداً، وهو نقيضُ الخَلَقِ. وثوبٌ جديدٌ، وهو في معنى مجدودٍ، يُرادُ بهِ حينَ جَدَّهُ الحائكُ، أي قَطَعَهُ). فاحتملَ جُدُدٌ أنْ يكونَ جمعاً لجديدٍ بكلا مَعْنَيَيْه. [26]

والتجديد: "من جدد الشئ إذا صيره جديدا " ... إعادة الشئ بعد فترة، ومنه: تجديد الوضوء". [27]

معنى التجديد:

تجديد الدين يعني: "إعادته إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول". فالكتاب والسنة هما أصل الدين، ويمكن القول إن الدين هو مجموع العلم بالكتاب والسنة والعمل بهما. ويشمل العلم بنصوصهما وألفاظهما، والعلم بمعاني تلك النصوص والألفاظ. البداهة القول إن العمل يستند على هذا العلم. ومن هذا فإن ما يندرس من الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثلاثة أمور: الكتاب والسنة

[24] د أحمد مختار عبد الحميد عمر : "معجم اللغة العربية المعاصرة "، 1 / 348.

[25] علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: 515هـ): " كتاب الأفعال"، عالم الكتب الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، 1 / 177.

[26] محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي، الحنفي رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي (المتوفى: 971هـ): " سهم الألحاظ في وهم الألفاظ"، المحقق: الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، 1407هـ / 1987م، ص 35.

[27] محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي: " معجم لغة الفقهاء"، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، ص 121.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو معاني تلك النصوص أو العمل بها. فلا شك أن بقاء أي دين إنما هو ببقاء نصوصه الأصلية، وإذا لم يكن هناك اطمئنان إلى صحة هذه النصوص ونسبتها إلى مصادرها الأول ومن نصوص أما النصوص. فالسؤال المهم في قضية التجديد هو ما يندرس وماذا يحيا، فالذي يندرس هو الكتاب والسنة والعمل بهما، إن هذه العبارة هي كالتفصيل المعنى إعادة الدين. [28]

ومن معاني تجديد الدين حفظ نصوص الدين الأصلية صحيحة ونقية، ويندرج في ذلك جهود علماء الحديث على سبيل المثال في تصحيح الأحاديث وتنقيتها من الدخيل والموضوع. ويندرج فيه تصحيح المفاهيم الناتجة عن تأويل النصوص الدينية. فالألفاظ هو العقلية للإنسان، والعلوم والمعارف التي تخطط كيفية تفكيره، والحوافز والأسباب النفسية التي تحفزه، وغير ذلك من العناصر التي تستجيب كلها لتشكل فهمه للنصوص وإذا كان إدراك النصوص هو نتائج العقول المختلفة فيما بينها اختلافات عظيمة، وكان فهم النصوص هو أساس الدين، أصبح من الممكن أن نتجسد كم من الأشكال للدين يمكن أن تتولد من هذه الطرق المتباينة للفهم. وإذا كان ذلك هو الأمر الواقع، فإنه لا بقاء للدين الصحيح إلا بوجود منهج محدود الطريقة لفهم النصوص.[29]

ومن وجهة نظر السلف فإن الصحابة قد تلقوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم معاني القرآن كما تلقوا ألفاظه، وكذلك الأحاديث. إذ أن المقصود من المعاني، ومن غير المعقول أن يكون خطاب الله ورسوله عليه الصلاة والسلام لهم بما لا يفقهونه. وبجانب هذا التلقي المباشر من الرسول صلى الله عليه وسلم فإن هناك مميزات أخرى استأثر بها الصحابة تصير استيعابهم للنصوص هو الفهم السديد. ومن ذلك أن النصوص كانت بلغة خطابهم اليومية، ومن ذلك أنهم شاهدوا وحضروا المناسبات التي من أجلها أنزلت الآيات والحالات التي قيلت فيها الأحاديث،

[28] د. بسطامي محمد سعيد: "مفهوم تجديد الدين"، ط3، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، السعودية، 1436 هـ / 2015 م، ص 20 – 21.

[29] د. بسطامي محمد سعيد: "مفهوم تجديد الدين"، ص 21 – 22.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعاشوا الظرف المحيط بها، وبادروا إلى العمل بها وقد كانت تمس أدق القضايا في معيشتهم والعمل من أهم الوسائل التي تحدد الفهم. وهذه المدرسة التي تكونت لفهم النصوص هي المدرسة التي لا زالت تحفظ جيلاً بعد جيل المدلولات الصائبة للنصوص والمنهج الصحيح لمعرفة مقاصدها ومراميها، وهي المدرسة التي تركت آثارها مدونة في أمهات كتب التفسير وأمهات كتب شروح الأحاديث. "ولأن الدين الصحيح هو نتيجة الفهم الصحيح للنصوص فإن أحد معاني تجديد الدين هو نقل المعاني الصحيحة النصوص وإحياء الفهم السليم لها. أما العمل بالكتاب والسنة فإنه هو الغاية من معرفة النصوص وفهمها". [30]

إن المجدد يعمل من أجل ذات المهمة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تجديد التوحيد وتجديد الدين بعد أن تندرس معالمه وتخفى على الناس حكمته.

كان حال الناس قبل الإسلام الجهل بالتوحيد وبأحكام الدين الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام من قبل، وخصوصاً التوحيد الذي دعا إليه إبراهيم عليه السلام. فقد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الخلق على فترة من الرسل وقد مقت أهل الأرض: عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب ماتوا – أو أكثرهم – قبل مبعثه. والناس إذ ذاك أحد رجلين: إما كتابي معتصم بكتاب: إما مبدل، وإما مبدل منسوخ ودين دارس، بعضه مغمور، وبعضه منبوذ، وإمّا أميّ من عربي وعجمي، مقبل على تقديس ما استحلاه، وظن أنه يجديه: من نجم، أو وثن، أو قبر، أو تمثال، أو غير ذلك. [31]

وكان الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في جاهلية جهلاء، من موضوعات يخمنونها علماً وهي ظلام، وأعمال يعتبرونها صلاحاً وهي انحلال. ومنتهى الحاذق منهم علماً

---

[30] د. بسطامي محمد سعيد: "مفهوم تجديد الدين"، ص 23.

[31] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، 1419هـ – 1999م، 74/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعملاً، أن يجمع قليلاً من العلم المتوارث عن الأنبياء الأوليين، قد ارتاب عليهم حقه بباطله. أو يعمل بعمل الزهيد منه مشروع، وأكثره مبتدع لا يكاد يؤثر في خيره إلا قليلاً، أو أن يتعنى برؤيته كدح المتفلسفة، فتصهر مهجته في الأمور الطبيعية والرياضية وإصلاح الأخلاق، حتى يصل – إن وصل – بعد المجهود الذي لا يوصف، إلى نزر قليل مضطرب، لا يروي ولا يشفي من العلم الإلهي، باطله أضعاف حقه – إن حصل – وأنَّى له ذلك مع كثرة التباين بين أهله، والارتباك وتعذر الأدلة عليه، والدوافع؟ [32]

فهدى الله البشر ببركة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به من البراهين والإرشاد، هداية جلت عن وصف الوصافين، وجاوزت معرفة المطلعين، حتى جمع لأمته المؤمنين عاماً، ولأولي العلم منهم بخاصة، من العلم النافع، والعمل الصالح، والأمزجة العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة جميع الأمم، علماً وعملاً، الخالصة من كل غبش، إلى الحكمة التي بعث بها، لتفاوتا تبايناً يحول دون معرفة قدر النسبة بينهما، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى. [33]

إن تجديد الدين هو التطلع لإحيائه، وبعثه، وإرجاعه إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول. ومن لوازم التجديد صيانة نصوص الدين الأصلية سليمة نقية حسب الضوابط والمعايير التي وضعت لذلك. ومن مستلزمات التجديد سلوك الأساليب الصحيحة لفهم نصوص الدين وتلقي مدلولاتها من التوضيحات التي قدمتها لها المدرسة الفكرية. ومنتهى التجديد جعل أحكام الدين نافذة مسيطرة على أوجه الحياة والمسارعة لإصلاح الصدع في العمل بها، وارتجاع ما ينقض من عراها. [34]

---

[32] ابن تيمية: " اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، 1 / 75.

[33] ابن تيمية: " اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، 1 / 75.

[34] د. بسطامي محمد سعيد: "مفهوم تجديد الدين"، ص 28.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن توابع التجديد الاجتهاد، وهو وضع الحلول الإسلامية لكل طارئ، وتشريع الأحكام لكل حادث، وتوسيع دائرة أحكام الدين لتشمل ما كان نافع بنفقة اتجاهات الذين ومقاصده وكلياته. ومن خصائص التجديد تمييز ما هو من الدين وما يلتبس به، وتنقية الدين من الانحرافات والبدع، سواء كانت هذه الانحرافات اتجه من عوامل داخلية في المجتمع المسلم أو كانت بتأثيرات خارجية. وهذا بمظهر عام ما يمكن عده فكرة السلف عن معنى التجديد، وهو في مجمله سعي للتقريب بين واقع المجتمع المسلم في كل عصر، وبين الرمز المثالي للدين الذي كان في العهد النبوي وعهد الصحابة، ومن الممكن صوغ تعريف للتجديد من هذه التصورات السابقة كالآتي: "تجديد الدين هو إحياؤه وبعث معالمه العلمية والعملية، التي أبانتها نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف".[35]

ومن الأمثلة التي نود طرحها هنا حول مفهوم التجديد المتعلق بالفقه الإسلامي:

عقد الخطيب البغدادي العديد من الأبواب والفصول في كتابه: "الفقيه والمتفقه" التي تبين مكانة الفقه في الإسلام وأثر الفقهاء البالغ في الفكر الإسلامي، ومن ذلك: باب ذكر الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل التفقه والأمر به والحث عليه والترغيب فيه قوله عليه السلام: من يرد الله به خيرا يفقهه الدين: ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهو/ فضل مجالس الفقه على مجالس الذكر /ذكر الرواية أن حلق الفقه هي رياض الجنة / فضل التفقه على كثير من العبادات / تفضيل الفقهاء على العباد / ذكر الرواية أنه يقال للعابد: ادخل الجنة ويقال للفقيه: اشفع / ذكر الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من فقه في دين / ذكر الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن فقيها واحدا أشد على الشيطان من ألف عابد / تأويل قول الله تعالى: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم أنهم الفقهاء / تأويل قوله تعالى:

[35] د. بسطامي محمد سعيد: "مفهوم تجديد الدين"، ص 28.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أنها الفقه / ذكر الرواية: أن الله يبعث يوم القيامة كل عبد على مرتبته التي مات عليها / ذكر الرواية أن الله تعالى لا يخلي الوقت من فقيه أو متفقه/ ذكر من ارتفع من العبيد بالفقه حتى جلس مجالس الملوك / ذكر أحاديث وأخبار شتى يدل جميعها على جلالة الفقه والفقهاء / ذكر ما روي أن من إدبار الدين ذهاب الفقهاء / وجوب التفقه في الدين على كافة المسلمين. [36]

ثم شرع الخطيب البغدادي ببيان معنى الفقه، فذكر أقوال العلماء في ذلك، ومنه:

قال ثعلب: أحمد بن يحيى النحوي: "يقال في فقه الرجل: فقه إذا كمل، وفقه إذا شدا شيئا من الفقه".

عن أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قال: "الفقه في اللغة الفهم، يقال: فلان لا يفقه قولي، وقال الله تعالى: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ} [الإسراء: 44]، أي لا تفهمونه، ثم يقال للعلم: الفقه، لأنه عن الفهم يكون، وللعالم: فقيه، لأنه إنما يعلم بفهمه، على مذهب العرب في تسمية الشيء بما كان له سبباً.

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ: سمعت أبا العباس ثعلباً، وقد سئل عن قول الله، تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ﴿البقرة: 269﴾، قال: «الفهم».

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: قولهم: "رجل فقيه معناه: عالم، وكل عالم بشيء فهو فقيه فيه، من ذلك قولهم: ما يفقه ولا ينقه معناه: ما يعلم ولا يفهم، يقال: نقهت الحديث أنقهه: إذا فهمته، ونقهت من المرض أنقه، ومن الفقه قولهم: قال فقيه العرب، معناه: عالم العرب، ومن ذلك قوله تعالى {ليتفقهوا في الدين} [التوبة: 122] معناه: ليكونوا علماء به".

---

[36] ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ): " الفقيه والمتفقه"، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، 1421هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن سعيد بن جبير، وسئل عن الفقه في الدين، قال: «العلم بأمر الله، وما نهى الله عنه، وما أمر من العلم بسنة نبي الله صلى الله عليه وسلم، والمحافظة على ما علمت، فذلك الفقه في الدين». [37]

ويقول الأستاذ عمر عبيد حسنة: "ولعل الفقه الحقيقي هو في امتلاك القدرة على تحقيق المناط بالمصطلح الفقهي– أو القدرة على تجريد النص من قيد الزمان والمكان، والاجتهاد في تنزيله على واقع الناس، ومعالجته لمشكلاتهم، واستشرافه لمستقبلهم". [38]

ويقول الأستاذ عمر عبيد حسنة: "لذلك نرى أنه لابد من إعادة طرح مفهوم الفقه من جديد والخروج به عن المعنى الاصطلاحي أو المدلول الاصطلاحي، والعودة به إلى مفهومه الشامل، إلى مدلول الفقه الحضاري، الذي يشمل الأبعاد الحضارية بكل فضاءاتها، فيكون هناك مناهج استنباط، أو علوم اصول فقه: تربوي، ومجتمعي، وسياسي، واجتماعي، واقتصادي، ومعرفي بشكل عام، ليغطي جميع شعب المعرفة وجوانب الحياة، ولا يقتصر على الجانب التشريعي فقط. وعليه يمكن القول: إن آيات القرآن الكريم كلها آيات أحكام، أحكام تربوية، وأحكام اجتماعية، وأحكام سياسية وتشريعية، وأحكام أخلاقية، وليس آيات الأحكام في الحقيقة مقتصرة على ما يستنبط منها الحكم التشريعي". [39]

ويبين الدكتور محمد عثمان شبير أن الحكمة من لوازم تكون الملكة الفقهية عند الفقيه، فالفقه في الدين "هو معرفة أسرار الأمور وفقه الأحكام ، وبيان المصلحة فيها ، والطريق إلى العمل بها ، وهو يبعث على العمل والالتزام ، كما أن العمل يوصل إلى الفقه في الدين ، أو طرق

---

[37] ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ): " الفقيه والمتفقه"، 2 / 189 – 190.

[38] عمر عبيد حسنة: تقديم كتاب (تكوين الملكة الفقهية)، لمحمد عثمان شبير، كتاب الأمة، العدد 72، رجب 1420 هـ–، السنة التاسعة عشرة، ص 13.

[39] تقديم الأستاذ عمر عبيد حسنة لكتاب د. محمد عثمان شبير: "تكوين الملكة الفقهية"، ص 18–19.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستدلال ، ومعرفة الحقائق ببراهينها ، وهي طريقة القرآن فالحكمة تأتي بمعنى الملكة الفقهية ، لأنها تنشأ عند الإنسان بأمرين ، هما : الأول : نور يقذفه الله في قلب العالم المسلم ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} ﴿البقرة: 269﴾. والثاني: بالاكتساب، ويؤيد ذلك ما روي عن عبد الله ابن مسعود قال: قال النبي: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها. فالحكمة تكتسب بالعلم، قال ابن مسعود: «نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة، وترجي فيه الرحمة ." [40]

ويذهب الشيخ عبد الكريم الخضير إلى أن الفقه لا يستغني عنه طالب علم لا يستغني عن الفقه وكتب الفقه طالب علم، لكن يأخذ منه بقدر ما يعينه على فهم الكتاب والسنة؛ لأن الأصل هو الكتاب والسنة، فعليه أن يعتني بالأصل الذي هو الكتاب والسنة وما يعينه على فهم هذين الاصلين. بيان مراد الإمام أحمد في أن غرض الإمام الحد من الاسترسال في الأقيسة التي تحول معاناتها دون حفظ النصوص وفهمها؛ لا شك أن الإنسان إذا استرسل في الأقيسة واستعمل هذه الأقيسة في كل مسألة، واستفرغ وبذل وسعه وأمضى جهده في هذا لا شك أن أنه على حساب النصوص؛ وكل شيء له ضريبة، يعني كوننا نعنى بالفقه وهو الأحكام العملية المستقاة من الكتاب والسنة، كون الإنسان –طالب العلم– ينفق وقته وجهده كله على فقه الأحكام العملية والعبادات والمعاملات إلى آخر أبواب الفقه، أليس هذا على حساب شيء؟ وأعني الفقه المدون في كتب الفقه، وإلا الفقه المستنبط من الكتاب والسنة لا يعوق عن مدارسة الكتاب والسنة،

[40] د. محمد عثمان شبير: "تكوين الملكة الفقهية"، ص 60-61.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل هو من أعظم الثمرات التي تجنى من العلم بالكتاب والسنة. ولهذا قال الإمام أحمد: "يجتنب المتكلم في الفقه هذين الأصلين المجمل والقياس." [41]

الحديث النبوي حول التجديد:

عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». [42]

أي أن الله يهيئ العلماء والولاة الذين يقومون بإظهار الحق ونشره وإذاعته، ونقض الباطل وانهائه، والمقصود بذلك تجديد ما اندرس من الدين، وإلا فإن الدين كامل، فالمقصود تجديد ما اندرس منه بسبب ما حصل من فتن وضلالات وانحراف عن الحق، فيهيئ الله سبحانه وتعالى من أهل العلم من يقوم ببيان الحق ونصرته والدفاع عنه، ومن يقوم ببيان الباطل والتحذير منه وبيان ضرره وخطره، وهذا من فضل الله عز وجل على المسلمين أن يهيئ لهم من يقوم بنصرة

[41] شرح الورقات في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ) الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير [الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس – 16 درسا]، 13 / 10.

[42] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ): " سنن أبي داود"، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 109/4، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ): " المعجم الأوسط"، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، 6 / 323، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ) المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى، 1416، 3 / 742، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ): " معرفة السنن والآثار"، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة) الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1991م، 1 / 208،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدين، فلا يمضي قرن من القرون إلا ويهيئ الله من يقوم بنصرة الدين، وهذا يدل على أن الأرض لا تخلو لله من قائم بحجته. [43]

وهذا الحديث يشير أن الله سبحانه وتعالى (يبعث) أي يقيض (لهذه الأمة) أي أمة الإجابة، ويحتمل أمة الدعوة. (على رأس كل مائة سنة) أي انتهائه وآخره. قال الطيبي: "الرأس مجاز عن آخر السنة، وتسميته رأساً باعتبار أنه مبدأ لسنة أخرى". واختلف العلماء في المائة هل تعد من المولد النبوي، أو البعثة، أو الهجرة، أو الوفاة؟ قال المناوي: "ولو قيل بأقربية الثاني لم يبعد، لكن صنيع السبكي وغيره مصرح بأن المراد الثالث". (من يجدد) مفعول "يبعث" (لها) أي لهذه الأمة (دينها) المراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بموجبهما، وانهاء البدع والمحدثات، ومواجهة أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب، أو التدريس أو غير ذلك، ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والاستفادة بعلمه، إذ المجدد للدين يجب أن يكون عالماً وخبيراً بالعلوم الدينية، ناصراً للسنة، قامعاً للبدعة، وأن يشمل علمه أهل زمانه. [44]

وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة؛ لقلة العلماء فيه غالباً، وغياب السنن، وظهور البدع، فيحتاج الناس حينئذٍ إلى تجديد الدين، فيبعث الله سبحانه من الخلق بمن يقتفي أثر السلف الصالح إما واحدا أو متعدداً. ولا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدداً واحداً فقط، بل يمكن أن يكون أكثر من مجدد واحد، لأن قوله: "من يجدد" يصلح للواحد وما فوقه. قال الحافظ

---

[43] عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر: "شرح سنن أبي داود"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 598 درسا].

[44] أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ): "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند الطبعة: الثالثة – 1404 هـ، 1984 م، 1 / 341.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في الفتح: "وهو أي حمل الحديث على أكثر من واحد متجه، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها. وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد، والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا" – انتهى. [45]

تجديد الدين ورد على في السنة النبوية، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله سبحانه وتعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها، إن التجديد "استئناف الدين لا استبداله، استئناف الدين، أي: تجديده علماً وتأصيلاً، ثم تجديده عملاً وقدوة، وتجديد النهج الذي كان يسير عليه السلف الصالح، بمعنى: اعتقاده من جديد بعد ما اندثر، والعمل به من جديد بعدما اندثر، وليس المقصود بالتجديد استبدال العقيدة بعقيدة ولا الأصول بأصول ولا المناهج بمناهج ولا القواعد بقواعد جديدة"، إن تجديد الدين هو إحياؤه من جديد، وإحياؤه بعدما تغير في سلوك الناس، وإحياؤه بعدما ترك في التطبيق، إحياؤه بعدما طرأت عليه البدع والمحدثات، فالمقصود بتجديد الدين هو "العمل به كما عمل به أئمة السلف عقيدة وعملاً، وليس المقصود بتجديد الدين استحداث قواعد جديدة ولا مناهج جديدة، لا في العلوم ولا في العقيدة ولا في الأعمال."

[45] أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: 1414هـ): "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، 1 / 340 – 341، وقال المباركفوري: "وارجع للتفصيل إلى عون المعبود شرح أبي داود. (رواه أبوداود) في أول الملاحم من طريقين متصل ومعضل، وسكت عنه المنذري، وأخرجه أيضاً الحاكم، والبيهقي في المعرفة، وابن عدى في مقدمة الكامل، واتفق الحفاظ على تصحيحه، وممن نص على صحته من المتأخرين الحافظ أبو الفضل العراقي، والحافظ ابن حجر، ومن المتقدمين الحاكم في المستدرك والبيهقي في المدخل". "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، 1 / 341.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إذاً: من معاني التجديد نفي ما طرأ وما حدث من البدع والمحدثات، سواء في الأفكار والقواعد أو في الأعمال. [46]

وقال المناوي في مقدمة فتح القدير: "واختلف في رأس المائة هل يعتبر من المولد النبوي أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة ولو قيل بأقربية الثاني لم يبعد"، والمقصود ب(من يجدد) "يبعث (لها) أي لهذه الأمة (دينها) أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم، قالوا ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة"، قاله المناوي في فتح القدير شرح الجامع الصغير، وقال العلقمي في شرحه، معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما. [47]

وعلى هذا فالمقصود من التجديد "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات". قال القارئ في المرقاة: "أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهله ويقمع البدعة ويكسر أهله". فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالما بالعلوم الدينية ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها. قال في مجالس الأبرار: "والمراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما" وقال فيه: "ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصراً للسنة قامعاً للبدعة، وأن يعم علمه أهل زمانه، وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخرام العلماء فيه غالباً، واندراس السنن

---

[46] ناصر بن عبد الكريم العلي العقل: "شرح الطحاوية"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 110 درسا].

[47] محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ): "عون المعبود شرح سنن أبي داود"، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1415، 11 / 260.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وظهور البدع فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين فيأتي الله تعالى من الخلق بعوض من السلف إماً واحداً أو متعدداً". [48]

وينبغي أن يعلم أنه لا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد واحد فقط بل يمكن أن يكون أكثر من واحد. قال الحافظ بن حجر في توالي التأسيس: "حمل بعض الأئمة من في الحديث على أكثر من الواحد وهو ممكن...". وقال في فتح الباري وهو (أي حمل الحديث على أكثر من واحد) متجه فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها". [49]

ويرى الصنعاني أن تجديد الدين شامل لغير العلماء وهم لا شك من أنفع الناس في تجديد الدين، وأنه لا يقوم عالم واحد بتجديد الدين في كل قطر، ثم إنه ليس أمر الدين دائرًا على العلم فقط بل دورانه على العمل أكثر. ثم إنه لا يبعد أيضًا تعدد أفراد المجددين في كل قطر من الأقطار بل في كل قرية من القرى لا سيما والحديث أتى بكلمة من العامة وليس مقصورًا على بطن من البطون ولا شك أن آل الرسول في جميع الأقطار فيهم أئمة العلم والعمل والزهد وغيره. [50]

---

[48] محمد أشرف بن أمير الصديقي، العظيم آبادي: "عون المعبود شرح سنن أبي داود"، 11/ 263.

[49] محمد أشرف بن أمير الصديقي، العظيم آبادي: "عون المعبود شرح سنن أبي داود"، 11/ 264.

[50] محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير: " التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ "، (المتوفى: 1182هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، 3 / 371.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اتباع طريقة السلف الصالح في التفكير والعمل:

إن تجديد الحكمة الإسلامية لابد أن يتبع طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، فهم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الأعلم بهذا الدين، وبالحكمة الإسلامية، وكانوا الأقرب إلى التنزيل وفهموا القران الحكيم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً وعميقاً وقوياً. ولذلك إن أي تجديد للحكمة الإسلامية بعيداً عن طريقة السلف الصالح ومنهجهم في فهم الإسلام والعمل به هو تجديد بعيد عن مقاصد الحكمة الإسلامية كل البعد. ومن أجل فهم طريقة السلف الصالح بشكل موجز نضرب الأمثلة الاتية إن شاء الله:

عن نوح الجامع، قال: قلت لأبي حنيفة" "ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟، فقال: "مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة". [51]

وعن الحسين بن علي الكرابيسي، يقول: "شهدت الشافعي ودخل عليه بشر المريسي"، فقال لبشر: "أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق وفرض مفترض وسنة قائمة ووجدت عن السلف البحث فيه والسؤال؟" فقال بشر: "إلا أنه لا يسعنا خلافه"، فقال الشافعي: "أقررت على نفسك بالخطأ فأين أنت من الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس عليه وتترك هذا لنا نتهمه فيه"، فلما خرج بشر قال: "الشافعي لا يفلح."

وروى شيخ الإسلام عن المزني وعن الربيع قال المزني سمعت الشافعي يقول للربيع: يا ربيع اقبل مني ثلاثة أشياء: "لا تخوض في أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإن خصمك النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة، ولا تشتغل بالكلام فإني قد اطلعت من أهل

[51] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1987م، 6/ 561.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكلام عن التعطيل"، زاد المزني: "ولا تشتغل بالنجوم فإنه يجر إلى التعطيل"، وهذا التوحيد الذي يذكره هؤلاء مأخوذ من قول بشر المريسي وذويه: وهذا التوحيد الذي ذكروه هو التعطيل بعينه فإنه لا يصلح أن يكون إلا صفة للمعدوم، وقال أبو عبد الرحمن السلمي أيضاً: "رأيت بخط أبي عمرو بن مطر يقول سئل ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات فقال بدعة ابتدعوها، ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق ويحيى بن يحيى وابن المبارك ومحمد بن يحيى وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف يتكلمون في ذلك بل كانوا ينهون عن الخوض فيه ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة فإياك والخوض فيه والنظر في كتبهم بحال". [52]

وقال أبو عمر بن عبد البر: "الذي أقول أنه إذا نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وعبد الرحمن وسائر المهاجرين والأنصار، وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجاً علم أن الله عز وجل لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين وبأعلام النبوة ودلائل الرسالة لا من قبل حركة ولا سكون ولا من باب البعض والكل ولا من باب كان ويكون، ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبا في الجسم ونفيه وفي التشبيه ونفيه لازماً ما أضاعوه وما أضاعوا الواجب لما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديمهم ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم ولو كان ذلك من علمهم مشهورا ومن أخلاقهم معروفا لاستفاض عنهم واشتهروا بالقرآن والروايات". [53]

وأما التوحيد الذي بينه الله في كتابه الحكيم وأنزل به كتبه وبعث به رسله وأجمع عليه المسلمون من كل ملة فهو كما قال الأئمة شهادة أن لا إله إلا الله وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما بين ذلك بقوله: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163]. فخبر أن

[52] ابن تيمية: " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، 6/ 561.

[53] ابن تيمية: " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، 6/ 562.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإله إله واحد لا يرخص أن يتخذ إله غيره فلا يعبد إلا إياه كما قال في السورة الأخرى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ } [النحل: 51] وكما قال: {لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾} [الإسراء: 22]. إلى قوله: {ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ } [الإسراء: 39]. وكما قال {تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ} [الزمر: 1 – 3] وكما قال: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ} [الفرقان: 68]. [54]

ودافع أبو يوسف رحمه الله وهو أجل أصحاب أبي حنيفة عن شيخه أبي حنيفة رحمهما الله، وأول من لُقِّب قاضي القضاة لما التقى بمالك وسأله عن هذه القضايا، وأجابه مالك بنقل أهل المدينة المتواتر، رجع أبو يوسف إلى قوله، وقال: "لو رأى صاحبي مثل ما رأيت لرجع مثل ما رجعت". فقد نقل أبو يوسف أن مثل هذا النقل حجة عند صاحبه أبي حنيفة كما هو حجة عند غيره، لكن أبو حنيفة لم يعلمه، كما لم يبلغه ولم يبلغ غيره من الأئمة كثير من الحديث؛ فلا لوم عليهم في ترك ما لم يبلغهم علمه، وكان رجوع أبي يوسف إلى هذا النقل كرجوعه إلى أحاديث كثيرة اتبعها هو وصاحبه محمد، وتركا قول شيخهما لعلمهما بأن شيخهما كان يقول: إن هذه الأحاديث أيضاً حجة إن صحت، لكن لم تبلغه ظن بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره؛ فقد أخطأ عليهم، وتكلم إما بظن وإما بهوى".[55]

---

[54] ابن تيمية: " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، 6/ 564.

[55] (ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 20 / 304)، نقلاً عن: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف: "المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية"، دار الهدى للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م، ص 304.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الأمثلة على متابعة المجتهدين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة بيع الثمار، فمعلوم أن الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم متواترة في الفصل بين ما بعد بدو الصلاح وقبل بدوها، كما عليه جماهير العلماء، حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، وذلك ثابت في الصحاح من حديث ابن عمر وابن عباس وجابر وأنس وأبي هريرة. [56]

ومن الأمثلة الفقهية الأخرى التي يتجلى فيها قوة متابعة السلف الصالح لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة قصر الصلاة في سفر النزهة، وهل يقصر المسافر لذلك أم لا؟ فيه عن أحمد راويتان: وأما السفر المحرم فمذهب الثلاثة مالك والشافعي وأحمد لا يقصر فيه، وأما أبو حنيفة وجماعات من السلف والخلف فقالوا: يقصر في جنس الأسفار وهو قول ابن حزم وغيره، وأبو حنيفة وابن حزم وغيرهما يوجبون القصر في كل سفر وإن كان محرماً كما يوجب الجميع التيمم إذا عدم الماء في السفر المحرم، وابن عقيل رجح في بعض المواضع القصر والفطر في السفر المحرم. والحجة مع من جعل القصر والفطر مشروعاً في جنس السفر ولم يخص سفراً من سفر وهذا القول هو الصحيح فإن الكتاب والسنة قد أطلقا السفر، قال تعالى: " فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر " كما قال في آية التيمم: {وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ} الآية، وكما تقدمت النصوص المشيرة أن المسافر يصلي ركعتين، ولم ينقل قط أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خص سفراً من سفر مع علمه بأن السفر يكون حراماً ومباحاً ولو كان هذا مما يختص بنوع من السفر لكان بيان هذا من الواجبات ولو بين ذلك لنقلته الأمة وما علمت عن الصحابة في ذلك شيئاً، وقد علق الله ورسوله أحكاماً بالسفر كقوله تعالى في التيمم: {وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ} وقوله في الصوم: {فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ} وقوله: {وَإِذَا

[56] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ): "مجموعة الرسائل والمسائل"، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، 5/ 214.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ }. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يمسح المسافر ثلاثة أيام ولياليهن " وقوله: " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع زوج أو ذي محرم ". [57]

وبلغ العلماء في مسألة اتباع أثر السلف الصالح إلى بيان أنه لا يجوز للمجتهد تقليد مجتهد آخر، سواء في ذلك حرج الزمان وسعته، نص عليه في رواية الفضل بن زياد، ذكرها ابن بطة أن أحمد قال له: "يا أبا العباس لا تقلد دينك الرجال فإنهم لم يسلموا من أن يغلطوا". وقال في رواية أبي الحارث: "لا تقلد أمرك أحدا منهم وعليك بالأثر". قال القاضي: "فقد منع من التقليد وندب إلى الأخذ بالأثر [وإنما يكون هذا فيمن له معرفة بالأثر والاجتهاد]". قال أبو الخطاب: "وعن أبي حنيفة روايتان إحداهما: جوازه والثانية: المنع منه، وبه قال الشافعي والصيرفي وابن أبي هريرة وأبو يوسف وإسحاق". وقال أبو حنيفة ومحمد: "يجوز" حكاه أبو سفيان في مسائله. وكلامهم في المسألة يدل على الأعلم فقط، ولم يفرق بين أن يكون الزمان شاسعاً أو ضيقاً وكذلك ذكر هذا ابن حامد في أصوله عن بعض أصحابنا وبعض المالكية واختاره ابن سريج مع ضيق الوقت وحكى عن محمد أنه أجازه لمن هو أعلم منه، ولم يجزه لمن هو مثله أو دونه، وكذلك جزم به عنه ابن برهان وأبو الخطاب ولم يذكر عن أحد تقليد المساوي مع السعة. وحكى الحلواني عن أبي حنيفة ومحمد: "أنه يجوز تقليد من هو أعلم منه، ولا يجوز تقليد من هو مثله". قال: وحكى عن سفيان الثوري وإسحاق أنه يجوز له تقليد غيره بكل حال، قال أبو الخطاب: "وروي [عن] ابن

[57] ابن تيمية: "مجموعة الرسائل والمسائل"، 2/ 60.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سريج مثل قول محمد الأخير، وروي عنه أنه يجوز مع ضيق الوقت لا مع سعته"، قال: وقال بعض الشافعية: "إن لم يجتهد فله أن يقلد على الإطلاق، وإن اجتهد لم يجز له التقليد. [58]

ولذلك بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ما وقع في هذه الأمة من البدع والضلال، كان من علاته تقصير من قصر في إظهار السنة والهداية، فإن الجهل المركب الذي وقع فيه أهل التكذيب والجحود في توحيد الله تعالى وصفاته، كان من أسبابه التقصير في إثبات ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى، وفي معرفة معاني أسمائه وآياته، حتى أن كثيراً من المنتسبين إلى الكتاب والسنة يريدون أن طريقة السلف والأئمة إنما هو الإيمان بألفاظ النصوص، والإعراض عن تدبر معانيها وفقهها وعقلها. ومن هنا قال من قال من النفاة: (إن طريقة الخلف أعلم وأحكم، وطريقة السلف أسلم) لأنه ظن أن أسلوب الخلف فيها معرفة النفي، الذي هو عنده الحق، وفيها طلب التأويل لمعاني نصوص الإثبات، فكان في هذه عندهم علم بمعقول، وتأويل لمنقول، ليس في الأسلوب الذي ظنه طريقة السلف، وكان فيه أيضاً رد على من يتمسك بمدلول النصوص، وهذا عنده من إحكام تلك الطريق. ومذهب السلف عنده عدم النظر في فهم النصوص، لتناقض الاحتمالات، وهذا عنده أسلم، لأنه إذا كان اللفظ يحتمل عدة معان، فتفسيره ببعضها دون بعض فيه مخاطرة، وفي الإعراض عن ذلك سلامة من هذه المجازفة. [59]

فمما دلت عليه النصوص من الصفات، وفهم ما دلت عليه، وتدبره وعقله، وإبطال طريقة النفاة، وبيان مخالفتها لصريح المعقول وصحيح المنقول- علم أن طريقة السلف أعلم وأحكم

---

[58] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ): " المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: 1421هـ)، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، 2/ 264.

[59] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): "درء تعارض العقل والنقل"، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م، 5 / 378.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأسلم، وأهدى إلى الطريق الأقوم، وأنها تشمل تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به، وفهم ذلك ومعرفته، وأن ذلك هو الذي يدل عليه صريح المعقول، ولا يناقض ذلك إلا ما هو باطل وكذب، وأن طريقة النفاة المنافية لما أخبر به الرسول طريقة باطلة شرعاً وعقلاً، وأن من جعل طريقة السلف عدم العلم بمعاني الآيات، وعدم إثبات ما تضمنته من الصفات، فقد قال غير الحق: إما عمداً وإما خطأً. [60]

إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حذر الأمة الأمور المحدثة وبين أنها ضلالة وأن من أحدث في أمر الدين ما ليس منه فهو مردود وهذه الجملة لا تنحصر دلائلها وكثرة وصايا السلف بمضمونها وكذلك الأدلة على لزوم طريقة الصحابة والتابعين لهم ومجانبة ما أحدث بعدهم مما يخالف طريقهم من الكتاب والسنة، والآثار كثيرة جدا. وإذا كان كذلك فهذه الحيل من الأمور المحدثة ومن البدع الطارئة. أما الإفتاء بها وتعليمها للناس، وإنفاذها في الحكم واعتقاد جوازها فأول ما حدث في الإسلام في أواخر عصر صغار التابعين بعد المائة الأولى بسنين كثيرة، وليس فيها – ولله الحمد – حيلة واحدة تؤثر عن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بل المستفيض عن الصحابة أنهم كانوا إذا سئلوا عن فعل شيء من ذلك أعظموه وزجروا عنه، وأما فعلها من بعض الجهال، فقد كان يصدر القليل منه في العصر الأول، لكنه ينكره الفقهاء من الصحابة والتابعين على من يفعله كما كانوا ينكرون عليهم الكذب وسائر المحرمات ويرونها داخلة في قوله – صلى الله عليه وسلم –: «من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد". [61]

إن حدوث الفتوى بهذه الحيل، وكونها بدعة أمر لا يشك فيه أدنى من له علم بآثار السلف وأيام الإسلام وترتيب طبقات المفتين والحكام ويتبين ذلك بأشياء، منها: أن الكتب المصنفة في

[60] ابن تيمية: "درء تعارض العقل والنقل"، 5 / 379.

[61] ابن تيمية: " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، 6 / 79.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفتاوى الصحابة والتابعين، وقضاياهم ليس فيها عن أحد منهم شيء من ذلك ولو كانوا يفتون بشيء من ذلك لنقل كما نقل غيره، والذين ألفوا في الحيل من المتأخرين حرصوا على أثر يقتدون به في ذلك، فلم يجدوا شيئاً من ذلك إلا ما حكي عن بعضهم من التعريض واللحن، وقولهم إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب، والكلام أوسع من أن يكذب ظريف، وليس هذا من الحيل التي قلنا إنها محدثة ولا من جنسها. [62]

فإن المعاريض عند الحاجة والتأويل في الكلام، وفي الحلف للمظلوم بأن ينوي بكلامه ما يحتمله اللفظ، وهو خلاف الظاهر، كما فعل الخليل – صلى الله عليه وسلم –. حلف أنه أخوه وعنى أخوه في الدين، وكما قال أبو بكر – رضي الله عنه –، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: " رجل يهديني السبيل ". وكما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لغير المؤمن الذي سأله ممن أنت؟ فقال: «نحن من ماء» إلى غير ذلك أمر جائز. وليس هو من الأمر الذي نحن فيه بشيء فإن أكثر ما في ذلك أنه تكتم عن المخاطب ما أراد معرفته، أو أفهمه بخلاف ما في نفسه مع أنه صادق فيما عناه، والمخاطب ظالم في تعرف ذلك الشيء بحيث يكون جهله به خيراً له من معرفته به، وهذا فعل خير ومعروف مع نفسه، ومع المخاطب. [63]

إن هذا المثال المأثور عن السلف من المعاريض جائز، وأنه ليس مثل الحيل التي مبناها الاحتيال على محرم، إما بسبب لا يباح به قط، أو يباح به إذا قصد بذلك السبب مقصوده الأصلي وكانت له حقيقة، أو الاحتيال على مباح بسبب محرم أو الاحتيال على محرم بحرام، وما أشبه هذه الأصول، فهذه الحيل التي قلنا لم يكن في أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من يفتي بها، أو يعلمها بل كانوا ينهون عنها. وأما تعريف الطريق الذي ينال به الحلال،

[62] ابن تيمية: " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، 6 / 79.

[63] ابن تيمية: " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، 6 / 79 – 80.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والاحتيال للتخلص من المأثم بطريق مشروع يقصد به ما شرع له، فهذا هو الذي كانوا يفتون به وهو من الدعاء إلى الخير، والدلالة عليه، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لبلال: «بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا». وكما قال عبد الرحمن بن عوف لعمر بن الخطاب: " إن أوراقنا تزيف علينا أفنزيد عليها ونأخذ ما هو أجود منها؟" قال: "لا، ولكن ائت النقيع فاشتري بها سلعة، ثم بعها بما شئت". وكما قال علي – رضي الله عنه –: "إذا كان لأحدكم دراهم لا تنفق فليبتع بها ذهبا وليبتع به ما شاء" رواهما سعيد. [64]

ولنتأمل في الحكم الاتية الواردة من السلف الصالح لنتعلم كيف نجدد الحكمة الإسلامية اليوم:

قال مالك: من فقه العالم أن يقول: " لا أعلم " فإنه عسى أن يتهيأ له الخير. وقال: سمعت ابن هرمز يقول: "ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده " لا أدري "، حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه. وقال الشعبي: " لا أدري " نصف العلم". وقال ابن جبير: "ويل لمن يقول لما لا يعلم: إني أعلم." وقال عبد الرحمن بن مهدي: "جاء رجل إلى مالك، فسأله عن شيء فمكث أياما ما يجيبه، فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الخروج، فأطرق طويلا ورفع رأسه فقال: ما شاء الله، يا هذا إني أتكلم فيما أحتسب فيه الخير، ولست أحسن مسألتك هذه". وقال الشافعي: سمعت مالكا يقول: سمعت ابن عجلان يقول: "إذا أغفل العالم " لا أدري " أصيبت مقاتله"، وذكر ابن عجلان عن ابن عباس. وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: "العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق"، قال: "وكان يقال: التأني من الله والعجلة من الشيطان". وهذا الكلام قد رواه الليث بن

[64] ابن تيمية: " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، 6 /80.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «التأني من الله والعجلة من الشيطان»، وإسناده جيد. [65]

ومن أقوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى:

وقال ابن عباس لمولاه عكرمة: "اذهب فأفت الناس وأنا لك عون، فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عن نفسك ثلث مؤنة الناس". وقال مالك: حدثني ربيعة قال: "قال لي أبو خلدة وكان نعم القاضي: يا ربيعة، أراك تفتي الناس، فإذا جاءك الرجل يسألك فلا يكن همك أن تتخلص مما سألك عنه." وكان ابن المسيب لا يكاد يفتي إلا قال: "اللهم سلمني وسلم مني." وقال مالك: "ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني: هل تراني موضعا لذلك؟ سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك، فقيل له: يا أبا عبد الله فلو نهوك؟ قال: كنت أنتهي". وقال ابن المنكدر: "العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم". وقال ابن وهب: قال لي مالك وهو ينكر كثرة الجواب في المسائل: "يا عبد الله ما علمت فقل، وإياك أن تقلد الناس قلادة سوء".. [66]

تجديد الوسائل:

والوسائل لا دخول لها في تجديد الدين، بل من التجديد الديني استخدام أحدث الوسائل لإحياء ما اندثر منه ولإماتة البدع ولإظهار السلوك الذي كان عليه السلف الصالح، فهذا من تجديد الدين، فتجديد الوسائل فليس ممنوعاً، فالوسائل من الأمور الدنيوية الصرفة التي لكل أهل

[65] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م، 2/ 128.

[66] ابن قيم الجوزية: "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، 2/ 128.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عصر أن يستحدثوا فيها ما يرغبون، بل من ضرورات الحياة أن تستحدث الوسائل بقدر ما يحدث للناس من مستجدات الحياة . [67]

إن أي اتجاه للتجديد لا يعتبر الوسائل ولا يعتد بها أو لا يستعملها لا ينجح ولا يستمر غالباً؛ لأن هذه سنة من سنن الحياة، فمن سنن الله في خلقه أن تكون الوسائل المعاصرة هي التي بها تقوم الأمم وتستقيم أحوالها، أي: الوسائل الدنيوية الصرفة، ومن أراد أن ينقل الأمة في وسائلها إلى الصدر الأول فإنه سيقع في الحرج ويحرج الأمة، والأمة كانت تستحدث من الوسائل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الصحابة والقرون الثلاثة الفاضلة بقدر ما تحتاج إليه. [68]

"فالدين يقوم على العقيدة والعمل، والعقيدة والعمل إنما يستقيمان بمنهج هو سبيل المؤمنين، والتجديد يشمل الأمور الثلاثة: العقائد، والأعمال، والمنهج الذي به تستقيم العقائد وتستقيم الأعمال، وهذا هو الذي يكون تجديده إحياءه من جديد"، ومنهج التجديد هذا لا يختلف منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، فالدين في أصوله ومناهجه وفي السنن الظاهرة والأعمال التي تتعلق بسنن الدين لا يتغير أبداً، إنما الذي يتغير هو الشئون الدنيوية، وللناس أن يستحدثوا في شئون دنياهم ما يشاءون مما يخدم الدين، وينصر الدعوة، ويقيم الحجة. [69]

[67] ناصر بن عبد الكريم العلي العقل: "شرح الطحاوية"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 110 درسا]

[68] ناصر بن عبد الكريم العلي العقل: "شرح الطحاوية"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 110 درسا]

[69] ناصر بن عبد الكريم العلي العقل: "شرح الطحاوية"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 110 درسا]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مع ذلك، إن الوسائل ليست بمعزل عن منهج الإسلام، فالوسائل تحكم بالمصالح والمفاسد وتحكم بقواعد الشرع وبالفقه، فليس كل وسيلة يعمل بها البشر لا بد من أن تباح لمجرد أن تكون دنيوية، فهناك أصول في استعمال الوسائل، وهي أصول الاستدلال وأصول الشرع وأصول الاستنباط وقواعد الدين وأصول الفقه، فهذه أمور يحكم بها أهل العلم لمعرفة ما الوسائل المباحة؟ وما الوسائل المحرمة؟ وتبقى مسألة الوسائل وعرضها على الشرع وما يجوز فيها وما لا يجوز، هذا هو مجال أهل العلم وأهل الاجتهاد. فكون الوسيلة جديدة لا يعني أنها بدعة، لا تدخل أي أن الوسائل لا تدخل في المبتدعات ولا في المحدثات، إنما الذي يدخل في المبتدعات والمحدثات هو ما يتعلق بالعقائد وما يتعلق بالسنن المنصوص عليها وما يتعلق بالعبادات، فهذه الأمور هي تشريعية توقيفية في أصولها، أو هي توقيفية في نصوصها ولو كانت اجتهادية في الاستنباط، وهي التي لا يجوز الابتداع فيها. [70]

الهدف من تجديد الدين:

إن التطلع لتجديد الدين وبعثه؛ لإعادته كما كان عليه في العصر الأول للإسلام هو الهدف الأول من التجديد، ومنه مخالفة التحريف والتشويه بمختلف صوره. ومن أهداف تجديد الدين: الاجتهاد الشرعي لما يتقادم من قضايا: أي من خلال إمداد الخبرة البشرية النامية المتطورة (من خلال الاجتهاد الشرعي) بما تتطلبه من أحكام تعالج ما يطرأ من قضايا فقهية جديدة أنتجتها المدنية الحديثة؛ وفي هذا صيانة للدين من أن يتجاسر عليه العامة والخاصة، بزعم انتهاء تدفق

[70] ناصر بن عبد الكريم العلي العقل: "شرح الطحاوية"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 110 درسا[

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العطاء الحضاري للإسلام، وتخلف أحكامه وقصورها عن ملاحقة كل جديد، لما تتعرض له الشريعة في مرجعيتها الثابتة والإجماع. [71]

ومن مهام التجديد: تصفية الدين من الانحراف والبدع، وبيان عصمة هذا الدين من خلال توضيحه، وإبانته، والذَّب عنه، وتصفيته من البدع والأقوال الباطلة التي تنسب إليه؛ وبذلك نجد أن تجديد هذا الدين ليس ترفا عقلياً وإنما اتباع لنور الوحي في القرآن والسنة، وتعريف العالم به طلباً للنجاح الذي رغب فيه القرآن الكريم، وليس ذلك الفلاح كما يتوهم الكثيرون بأنه لإصلاح الآخرة فقط، وإنما هو لإصلاح الدنيا والآخرة معاً. [72]

[71] د. محمد حسانين حسن حسانين: "تجديد الدين: مفهومه، وضوابطه، وآثاره"، ط1، 1428 / 2007 م، ص 8.

[72] د. محمد حسانين حسن حسانين: "تجديد الدين: مفهومه، وضوابطه، وآثاره"، ص 5 – 8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

روح التجديد

الإمام الشافعي نموذجاً

مكانة الشافعي في العلم:

محمد بن ادريس الشافعي الإمام المجدد، وعالم الأمة، كبير الشأن وعالي القدر، ومجدد المائة الثانية، رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو:

الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن الهَمَيْسَع، ابن عمّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم. [73]

وذكر البيهقي أن مما يستدل به على معرفة الشافعي رحمه الله بتفسير القرآن ومعانيه وسبب نزوله، ما يأتي:

عن يونس بن عبد الأعلى يقول: "كان الشافعي إذا أخذ في التفسير كأنّه شَهِدَ التنزيل"[74].

---

[73] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (384 – 458 هـ): " مناقب الشافعي للبيهقي"، المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة الطبعة: الأولى، 1390 هـ – 1970 م، 76/1، وانظر: ابن حجر العسقلاني (ت 852): "توالي التأسيس لمعالي ابن ادريس"، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ – 1986م، ص 34.

[74] البيهقي: " مناقب الشافعي للبيهقي"، 1/ 284.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن الربيع بن سليمان، قال: حدثنا الشافعي، قال: قال الله تبارك وتعالى: {إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ} الآية. فكان ظاهر الآية: أنّ من قام إلى الصلاة فعليه أن يتوضأ. وكانت مُحْتَمِلَةً أن تكون نزلت في خاص، فسمعت بعض من أرضى علمه بالقرآن يزعم: أنها نزلت في القائمين من النوم. وأحسب ما قال كما قال؛ لأن في السنة دليلا على أن يتوضأ من قام من نومه. زاد فيه في رواية الزعفراني: فقال: وبلغنا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلّى الصلوات بوضوء واحد. يعني يوم الفتح. فأكد بهذا أنّ الآية نزلت في خاصّ. [75]

وأيضاً عقد البيهقي باباً في (ما يستدل به على معرفة الشافعي بمعاني أخبار رسول الله، صلى الله عليه وسلم)، فذكر من ذلك:

عن أحمد بن عثمان ابن سعيد الأَحْوَل، قال: سمعت «أحمد بن حنبل» يقول: ما كان أصحاب الحديث، يعرفون معاني حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى قدم الشافعي فبيَّنَها لهم. وقال قال الحسين «بن علي الكَرَابِيسِي»: رحمة الله على «الشافعي» ما فهمنا استنباط أكثر السّنن إلا بتعليم الشافعي «أبي عبد الله» إيَّانَا. وعن أحمد بن منصور الزِّيادِي يقول: سمعت البُوَيْطِي، يقول: سمع الشافعي، رضي الله عنه، يقول: يدخل في «حديث الأعمال بالنيات» ثلث العلم. [76]

وعن الربيع بن سليمان، قال: حدثنا «الشافعي» قال: حدثنا مالك، عن صالح بن كيسان، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ ابن مسعود عن «زيد بن خالد الجُهَنِي» قال: صلى بنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، صلاة الصبح بالحُدَيْبِيَةِ في إثْرِ سَمَاءٍ كانت من الليل، فلما انصرف أقبل علي الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب. وأما

[75] البيهقي: " مناقب الشافعي للبيهقي"، 1/ 284 – 285.

[76] البيهقي: " مناقب الشافعي للبيهقي"، 1/ 301 – 302.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. قال الشافعي، رحمه الله: ورسول الله، صلى الله عليه وسلم – بأبي وأمي – عربِيّ اللسان، يحتمل قوله هذا معاني، وإنما مُطِرَ بين ظَهْرَانَيْ قومٍ مشركين؛ لأن هذا في غزوة الحُدَيْبِيَةِ. فأرى معنى قوله – والله أعلم – أن من قال: «مُطِرْنا بفضل الله ورحمته» فذلك إيمان بالله، عز وجل؛ لأنه يعلم أنه لا يُمطِر ولا يُعطِي إلا الله. وأما من قال: «مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا» – على ما كان بعض أهل الشرك يَعْنُونَ من إضافة المطر إلى أنّه أَمْطرَه نوءُ كذا – فذلك كفر، كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم؛ لأن النَّوْء: وقت، والوقت مَخْلُوقٌ لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً، ولا يُمْطِرُ ولا يصنع شيئاً. فأما من قال: «مُطِرْنا بنوء كذا» على معنى مطرنا في نَوْء وقت كذا – فإنما ذلك كقوله: مطرنا في شهر كذا، فلا يكون هذا كفراً. وغيره من الكلام أحبُّ إليَّ منه، أُحِبُّ أن يقول: مطرنا في وقت كذا. قال: وبلغني أن بعض أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان إذا أصبح وقد مطر الناس قال: مطرنا بنوء الفتح، ثم يقرأ {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا}. [77]

فالشافعي يعتبر الكتاب والسنة المصدر الوحيد لهذه الشريعة، ويقرن السنة بالكتاب، كأنهما في مرتبة واحدة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، أي إن الكتاب والسنة كلاهما عن الله". [78]

ومما (يستدل به على فقه الشافعي، وتقدمه فيه، وحسن استنباطه)، كما ينقل البيهقي عن أبي عثمان الخوارزمي، نزيل مكة، فيما كتب إليّ، قال: سمعت محمد بن الفضل البزار، قال: سمعت أبي يقول: حججت مع «أحمد بن حنبل» ونزلنا بمكان واحد – يعني مكة – وخرج أبو عبد الله – يعني أحمد – باكراً، وخرجت أنا معه: فلما صلينا الصبح دُرْتُ المسجد، فجئت مجلس

[77] البيهقي: " مناقب الشافعي للبيهقي"، 1/ 302 – 303.

[78] مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ): "تاريخ التشريع الإسلامي "، مكتبة وهبة الطبعة: الخامسة 1422هـ-2001م، ص 371.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«سفيان بن عيينة» وكنت أدور مجلساً طالباً لأحمد ابن حنبل حتى وجدته عند شاب أعرابي، وعليه ثياب مصبوغة وعلى رأسه جُمَّةٌ، فزاحمت حتى قعدت عند أحمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله، تركت ابن عيينة وعنده الزهري، وعمرو بن دينار، وزيادة بن علاقة، والتابعون – ما الله به عليم؟! فقال لي: اسكت؛ فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول، ولا يضرك في دينك، ولا في عقلك، ولا في فهمك. وإن فاتك عقل هذا الفتى أخاف ألا تجده إلى يوم القيامة. ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله من هذا الفتى القرشي. قلت من هذا؟ قال: محمد بن إدريس. [79]

ومما (ما يستدل به على معرفة الشافعي بأصول الفقه)، يقول البيهقي: "وهذا الباب كبير. والشافعي، رحمه الله، أوّل من صنف في أصول الفقه. وقد نقلت إلى أول «كتاب المبسوط»، «وكتاب المعرفة» ثم إلى «كتاب المدخل إلى السنن» ما يُستدل به على معرفته بذلك. وإيرادُ جميعه ها هنا مما يطول به الكتاب، فاقتصرت على إيراد شيء منه يسير، وبالله التوفيق والتيسير". [80]

يقول البيهقي:

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرني الحسين بن محمد بن يحيى الدارمي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي، قال: أخبرني أبو عثمان: نزيل مكة، قال: سمعت دبيس، يقول: كنت مع أحمد بن حنبل في المسجد الجامع فمر حسين – يعني الكرابيسي – فقال: هذا – يعني الشافعي – رحمة من الله لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، ومر حسين. ثم جئت إلى حسين، فقلت: ما تقول في الشافعي رحمه الله؟ قال: ما أقول في رجل ابتدأ في أفواه الناس الكتاب

[79] البيهقي: " مناقب الشافعي للبيهقي"، 1/ 338 – 339.

[80] البيهقي: " مناقب الشافعي للبيهقي"، 1/ 368.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسنة والاتفاق، وما كنا ندري ما الكتاب ولا السنة نحن والأولون حتى سمعنا من الشافعي الكتاب والسنة والإجماع. [81]

روح التجديد: قراءة في كتاب الرسالة للشافعي

ذكر الإمام الشافعي في كتابه: "الرسالة" أن البيان اسم شامل لمعاني منعقدة الأصول، متفرعة الشعاب: فأقلُّ ما في تلك المدلولات المنعقدة المتفرعة: أنها تقرير لمن خوطب بها ممن نزل القُرَآن بلغته، قريبة، التسوية عنده، وإن كان بعضها أقوى تثبيت بيانٍ من بعض. ومتباينة عند من لا يعرف لسان العرب. قال الشافعي: "فجِمَاع ما أبان الله لخلقه في كتابه، مما تَعَبَّدَهم به، لما مضى من حكمه جل ثناؤه: من وجوه. فمنها ما أبانه لخلقه نصاً. مثلُ جمُل فرائضه، في أن عليهم صلاةً وزكاةً وحجاً وصوماً وأنه حرَّم الفواحش، ما ظهر منها، وما بطن، ونصّ الزنا والخمر، وأكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وبيَّن لهم كيف فَرْضُ الوضوء، مع غير ذلك مما بين نصاً". [82]

ومن ذلك البيان، كما يذكر الشافعي، ما أَحكم فرضه بالكتاب، وبيَّن كيف هو على لغة نبيه؟ مثل عدد الصلاة، والزكاة، ووقتها، وغير ذلك من الفرائض التي أنزلها في كتابه المبارك. ومنه: ما سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس لله فيه نصٌّ للحكم، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتوقف إلى حكمه، فمَن قبل عن رسول الله فبِفَرْضِ الله قَبِل. ومنه: ما فرض الله على خلقه الاجتهادَ في طلبه، واختبر إطاعتهم في الاجتهاد، كما اختبر طاعتهم في غيره مما فرض عليهم. فإنه يقول تبارك وتعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ

---

[81] البيهقي: " مناقب الشافعي للبيهقي"، 1/ 368.

[82] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " الرسالة"، المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م، 1/ 21 – 22.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾} (محمد 31). وقال: {وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ} (آل عمران 154)، وقال: {عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾} (الأعراف 129).[83]

فمثلاً، يذكر الشافعي في كتاب (الأم): حول قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ} [المائدة: 6] الآية (قال الشافعي) : فكان واضحاً عند المخاطبين بالآية أن غسلهم إنما كان بالماء ثم أوضح في هذه الآية أن الغسل بالماء وكان معقولاً عند من المخاطبين بالآية أن الماء من خلق الله سبحانه وتعالى مما لا صنعة فيه للآدميين، وذكر الماء عموماً فكان ماء السماء وماء الأنهار والآبار والقلات والبحار العذب من جميعه والأجاج سواء في أنه يطهر من توضأ واغتسل منه، وظاهر القرآن يرشد أن كل ماء طاهر ماء بحر وغيره، وقد روي فيه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، حديث يوافق ظاهر القرآن في إسناده من لا أعرفه, ويروي الشافعي بسنده إلى المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار خبره أنه سمع أبا هريرة – رضي الله عنه – يقول «سأل رجل النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر ومعنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الطهور ماؤه الحل ميتته". [84]

(قال الشافعي) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عبد العزيز بن عمر عن سعيد بن ثوبان عن أبي هند الفراسي عن أبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال «من لم يطهره البحر فلا طهره الله» (قال الشافعي): "فكل الماء طهور ما لم تخالطه نجاسة ولا طهور إلا فيه أو في

---

[83] الشافعي: "الرسالة"، 1/ 22 – 24.

[84] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " الأم"، دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة سنة النشر: 1410هـ/1990م، 1/ 16.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصعيد، وسواء كل ماء من برد أو ثلج أذيب وماء مسخن وغير مسخن؛ لأن الماء له طهارة النار والنار لا تنجس الماء".

(قال الشافعي): أخبرنا إبراهيم بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان يسخن له الماء فيغتسل به ويتوضأ به.

(قال الشافعي): ولا أكره الماء المشمس إلا من جهة الطب (قال الشافعي) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن صدقة بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن عمر كان يكره الاغتسال بالماء المشمس وقال: إنه يورث البرص. [85]

قال الشافعي: فوجَّههم بالقبلة إلى المسجد الحرام، وقال لنبيه: {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾} (البقرة 144)، وقال: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾} (البقرة 150). فَدَلهَّم الله سبحانه وتعالى إذا غابوا عن عين المسجد الحرام على صحة الاجتهاد، مما فرَض عليهم منه، بالألباب التي خلق فيهم، الفارقة بين الأشياء، وخلافاتها، والدلالات التي نَصَب لهم دون عين المسجد الحرام الذي أمرهم بالتوجه شطره. فقال: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾} (الأنعام 97)، وقال: {وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾} (النحل 16). فكانت العلامات جبالاً وليلاً ونهاراً، فيها أرواح معروفة الأسماء، وإن كانت مختلفة المَهابِّ. وشمسٌ وقمر، ونجوم معروفةُ المطالع والمغارب، والمواضعِ من الفلك. فأوجب عليهم الاجتهاد بالتوجه شطر المسجد الحرام، مما دلهم عليه مما وصَفْتُ، فكانوا ما كانوا مجتهدين، ولم يجعل

[85] الشافعي: "الأم"، 1/ 16.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لهم إذا غاب عنهم عين المسجد الحرام أن يُصلُّوا حيث شاءوا، وكذلك أخبرهم عن قضائه، فقال: {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾} (القيامة 36) والسُّدى: الذي لا يُؤمر ولا يُنهى. [86]

ويؤكد الشافعي أن هذا يوضح أنه ليس لأحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول إلا بالاستدلال بما وصفت في هذا، وفي العَدل، وفي جزاء الصيد، ولا يقول بما استحسن، فإن القول بما استحسن شيءٌ يُحدِثه لا على مثالٍ سبق، فأمرهم أن يُشهدوا ذوَي عدل، والعدل: أن يعمل بإطاعة الله، فكان لهم السبيلُ إلى علم العدل والذي يخالفه. [87]

وذكر الإمام الشافعي أن الله فرض في كتابه، القرآن الكريم، اتباعَ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. قال: "الشافعي": وضع الله رسوله من دينه وفرْضِه وكتابه، الموضعَ الذي أبان – جل ثناؤه – أنه جعله عَلَمًا لدينه، بما افترض من طاعته، وحرَّم من معصيته، وأبان من فضيلته، بما قَرَن من الإيمان برسوله مع الإيمان به. فقال تبارك وتعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ (171)} " (النساء: 171). وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ (62)} (النور: 62). فجعل كمال ابتداء الإيمان، الذي ما سواه تَبَع له: الإيمانَ بالله ورسوله. فلو آمن عبد به، ولم يؤمن برسوله: لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً، حتى يؤمن برسوله معه. وهكذا سَنَّ رسولُ الله في كل من امتحنه للإيمان. [88]

قال "الشافعي: " ففرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله. فقال في كتابه: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾} " (البقرة" 129). وقال جل ثناؤه: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾} (البقرة: 151)،

---

[86] الشافعي: "الرسالة"، 1/ 24 – 26.

[87] الشافعي: "الرسالة"، 1 / 26.

[88] الشافعي: "الرسالة"، 1/ 76.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} (آل عمران: 164). [89]

قال الشافعي: "فذكر الله الكتاب، وهو القُرآن، وذكر الحِكْمَة، فسمعتُ مَنْ أرْضى من أهل العلم بالقُرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله... لأن القُرآن ذُكر وأُتْبِعَتْه الحكمة، وذكرَ الله منَّه على خَلْقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يَجُزْ – والله أعلم – أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنةُ رسول الله. وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله، وأن الله افترض طاعة رسوله، وحتَّم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: فرضٌ، إلا لكتاب الله، ثم سنة رسوله. لِمَا وصفنا، من أنَّ الله جَعَلَ الإيمان برسوله مقروناً بالإيمان به. وسنة رسول الله مُبَيِّنَة عن الله معنى ما أراد، دليلاً على خاصِّه وعامِّه، ثم قرن الحكمة بها بكتابه، فاتبعها إياه، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله"[90].

ويقول الشافعي في مقدمة كتاب (اختلاف الحديث):

" فإن الله جل ثناؤه وضع رسوله موضع الإبانة لما افترض على خلقه في كتابه، ثم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وإن لم يكن ما افترض على لسانه نصا في كتاب الله، فأبان في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدي إلى صراط مستقيم صراط الله، ففرض على العباد طاعته، وأمرهم بأخذ ما أتاهم والانتهاء عما نهاهم عنه وكان فرضه على كل من عاين رسوله ومن بعده إلى يوم القيامة واحدا في أن على كل طاعته، ولم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله يعلم أمر رسول الله إلا بالخبر عنه". [91]

---

[89] الشافعي: "الرسالة"، 1/ 76.

[90] الشافعي: "الرسالة"، 1/ 76 – 79.

[91] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)"، دار المعرفة – بيروت سنة النشر: 1410هـ/1990م، ص 587.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويذكر الشافعي أن فرض الله عز وجل في كتابه، القرآن الكريم، من وجهين: أحدهما بين فيه كيف فرض بعضها حتى أكتفي فيه بالتنزيل عن التأويل وعن الخبر. والآخر أنه أحكم فرضه بكتابه، القران الكريم، وبين كيف هي على لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثم أكد فرض ما فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتابه بقوله عز وجل: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ} [الحشر: من الآية7]، وبقوله عز وجل: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾} [الأحزاب: من الآية36]، وبقوله تبارك اسمه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾} [النساء: 65]. مع غير آية في القرآن بهذا المعنى فمن قبل عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبفرض الله عز وجل قبل. قال الشافعي: "فالفرائض تجتمع في أنها ثابتة على ما فرضت عليه ثم تفرقت شرائعها بما فرق الله عز وجل ثم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فيفرق بين ما فرق منها ويجمع بين ما جمع منها فلا يقاس فرع شريعة على غيرها. [92]

فقه الشعر عند الإمام الشافعي:

وهكذا، فقد عاش الإمام الشافعي حياته لله سبحانه وتعالى، ومن أجل خدمة هذا الدين، وإبلاغ العلم للإنسان. كانت حياته كلها مليئة بالعلم، حتى الشعر بالنسبة للإمام الشافعي ما كان نزهة ولا غرضاً مجرداً من أغراض الشعر، ولا قضاء للوقت أو تسلية وإنما كان الشعر عنده منهج عميق يراد من خلاله إيصال رسالة للمتلقي في مضامين تشتمل عليها القصيدة، إذ تنطوي على

[92] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " جماع العلم"، دار الأثار الطبعة: الأولى 1423هـ-2002م، ص 48.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم ومسائل مستنبطة من الدين ومن خبرات الحياة. فالشعر عند الإمام الشافعي ليس غاية بحد ذاته بل هو وسيلة يراد منها تعميم القيم الدينية والأخلاقية عند الفرد والمجتمع والأمة .

- **دع الأيام:**

يتحدث الإمام الشافعي في قصيدته (دع الأيام تفعل ما تشاء) عن تقلب الأيام وأنها غير مستقرة بحد ذاتها وإنما تتغير ويتغير معها الأشخاص والنفوس وغير ذلك. والإمام الشافعي تفكر في هذا التغير وخرج بنتيجة أننا ينبغي ألا نلقي بالاً لتقلب الأيام وإنما ينبغي علينا أن ندع الأيام تفعل ما تشاء، وأن نشعر في أعماق نفوسنا بالسكينة حينما يحضر القضاء. وينبغي علينا أن نكون بعيدين عن الجزع لما تشتمل عليه الليالي من صروف وتقلبات والسبب لأن حوادث الأيام ليست دائمة وإنما هي متقلبة متغيرة ولا تبقى على حال واحد. وينصح الإمام الشافعي بأن يكون الإنسان واثقاً من نفسه قوياً حينما يواجه الصعب والمسلمات وألا تغير هذه الصعوبات من أخلاقه بل يجب عليه أن يتميز بالسماحة والوفاء.

يقول الشافعي في قصيدته:

دَعِ الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ
وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي فَما لِحَوادِثِ الدُنيا بَـقـــاءُ
وَكُن رَجُلاً عَلى الأَهوالِ جَلداً وَشيمَتُكَ السَمــاحَةُ وَالـوَفاءُ
وَإِن كَثُرَت عُيوبُكَ في البَرايا وَسَرَّكَ أَن يَكونَ لَها غِطاءُ [93]

[93] الشافعي: "ديوان الشافعي: حبر الأمة وإمام الأئمة"، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1405 هـ – 1985م، " ص 46.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقريباً من المعنى الذي ذكره الشافعي في تقلب الأيام، يقول الحَرِث بن نمر التُنوخي:

وقَد تَقْلِبُ الأيَامُ حَالات أهلِها ... وتَعْدو على أسْدِ الرِّجالِ الثعالبُ [94]

ثم يبين الإمام الشافعي أن كل إنسان أخطاء ولديه عيوب وإن كان الإنسان كثير العيوب وتكشفت أخطاؤه بين الناس وكان يرجو أن تستر عيوبه وأن يكون لها غطاء فيبين الشافعي أن أفضل ستر وأحسن غطاء إذا تكشفت العيوب بين الناس وذاعت وانتشرت أن يتستر الإنسان بالكرم والسخاء لأن السخاء هو الغطاء الذي يغطي باقي العيوب .

مع ذلك فينبغي للإنسان أن يبقى عزيز النفس كريمها ولا يرى للأعداء أي شيء من الممكن أن يجعله ذليلاً أمامهم لأن العدو إذا شمت فهو نوع من أنواع البلاء. وأيضا ينصح الشافعي بأن لا يرجو الإنسان والكرم من بخيل لأن النار لا يوجد فيها ماء لمن كان لديه عطش، فالنار لا تلبي حاجة الإنسان إلى المياه بل على العكس تزيد في عطشه .

وهذا ما ينصح به الشافعي الإنسان في قصيدته (دع الأيام) :

تَسَتَّر بِالسَخاءِ فَكُلُّ عَيبٍ ... يُغَطّيهِ كَما قيلَ السَخـــاءُ

وَلا تُرِ لِلأَعادي قَطُّ ذُلّاً ... فَإِنَّ شَماتَةَ الأَعداء بَـلاءُ

وَلا تَرجُ السَماحَةَ مِن بَخيلٍ ... فَما في النارِ لِلظَمآنِ مـاءُ [95]

---

[94] أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450 هـ): "الأمثال والحكم"، تحقيق ودراسة: المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م، ص 71.

[95] ديوان الشافعي: ص 46 – 47.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويبين الشافعي مسألة أخرى مهمة تتعلق بالأرزاق. فيشير أن الرزق متعلق بأمر الله سبحانه وتعالى وأن التأني في بعض الامور لا ينقص من الرزق وأيضاً الاستعجال في أمور أخرى لا يسرع به، وهذا يعني أن الرزق مقدر بتقدير الله سبحانه وتعالى، وأن الأمر موكل إلى الله سبحانه وتعالى، وكل ما هنالك أن الإنسان يسعى إلى تحصيل رزقه ويبقى الأمر بيد الله عز وجل. وهكذا يبدو الشافعي في قصيدته (دع الأيام) ذا قناعة تامة بالأرزاق، إذ يقول :

وَرِزقُكَ لَيسَ يُنقِصُهُ التَأَنّي وَلَيسَ يَزيدُ في الرِزقِ العَناءُ [96]

كما يذكر الشافعي أن الحزن لا يدوم والسرور كذلك والبؤس أيضاً والرخاء، كل هذه الامور لا تبقى أبد الدهر فهي مرتبطة بتقلبات الأيام والحياة والإنسان ينتقل من حال إلى حال اخر، فأحياناً يكون حزيناً وأحياناً يكون فرحاً وقد يكون راضياً أو ساخطاً وأحياناً أخرى يكون غنياً وقد يكون فقيراً والحل تجاه هذه التقلبات أن يكون الإنسان قنوعاً. القناعة هي الحل لمشكلات الإنسان وتقلبات حياته، فالإنسان القنوع يشبه من ملك الدنيا كلها لأنه بقناعته لا يحتاج إلى أي شيء لأنه من خلال القناعة التي لديه يكون مستغنياً عن الدنيا جمعاء .

يقول الشافعي :

وَلا حُزنٌ يَدومُ وَلا سُرورٌ وَلا بُؤسٌ عَلَيكَ وَلا رَخاءُ
إِذا ما كُنتَ ذا قَلبٍ قَنوعٍ فَأَنتَ وَمالِكُ الدُنيا سَواءُ [97]

[96] ديوان الشافعي: ص 47.
[97] ديوان الشافعي: ص 47.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم يذكر الشافعي أنا من أصابه الموت فلا يكون له غاية لا في الأرض ولا في السماء، إذ لا حل ولا علاج أمام الموت، ومع ذلك تبقى أرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضاء ضاقت الأرض بما رحبت. ويختم الشافعي قصيدته مبيناً أننا ينبغي علينا أن ندع الأيام تفعل ما تشاء فالدواء لا يغني من الموت شيئاً.

يقول الشافعي :

وَمَن نَزَلَت بِساحَتِهِ المَنايا فَلا أَرضٌ تَقيهِ وَلا سَمـــــاءُ
وَأَرضُ اللهِ واسِعَةٌ وَلَكِن إِذا نَزَلَ القَضا ضاقَ الفَضاءُ
دَعِ الأَيّامَ تَغدِرُ كُلَّ حِينٍ فَما يُغني عَنِ المَوتِ الدَواءُ [98]

- **الشيب نذير الفناء:**

يتحدث الإمام الشافعي عن العمر فإنه ينتقل من محطة إلى أخرى ويبدو الإمام الشافعي متأثرا في مرحلة آخر العمر التي تبدو إلى العيان من خلال ظهور الشيب في الشعر، فيقول :

خَبَت نارُ نَفسي بِاشتِعالِ مَفارِقي [99]

[98] ديوان الشافعي: ص 47.

[99] ديوان الشافعي: ص 50.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك ليل الشافعي شافعي يغرق في ظلام اخر غير ظلام الليل المعهود، والسبب هو ظهور الشيب في مفرق الرأس:

وَأَظلَمَ لَيلي إِذ أَضاءَ شِهابُها [100]

الشيب بالنسبة له كأنه بومة، وقد حطت على هامته حين طار الغراب بسواده، لتحل محله :

أَيا بومَةً قَد عَشَّشَت فَوقَ هامَتي
عَلى الرُغمِ مِنّي حينَ طارَ غُرابُها

والسبب أنها حين رأت انقضاء العمر حطت في ذلك المكان، وهي أينما حطت فالخراب يحل في مكانها الذي حطت فيه :

رَأَيتِ خَرابَ العُمرِ مِنّي فَزُرتِني وَمَأواكِ مِن كُلِّ الدِيارِ خَرابُها [101]

لذلك، بعد ظهور الشيب لا يمكن التنعم بالعيش، وحين يظهر الشيب على مفرق الرأس يصبح مفهوم العيش مليئاً بالنكد، ويتغير حال الحياة بعدها،

أَأَنعَمُ عَيشاً بَعدَ ما حَلَّ عارِضِي طَلائِعُ شَيبٍ لَيسَ يُغني خَضابُها

[100] ديوان الشافعي: ص 50.

[101] ديوان الشافعي: ص 50.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

إِذا اِصفَرَّ لَونُ المَرءِ وَابيَضَّ شَعرُهُ تَنَغَّصَ مِن أَيّامِهِ مُستَطابُها [102]

لذلك ينبغي على الإنسان أن يغير من سلوكه، وأن يفعل الصواب، وأن ينتهي عن فعل سفاسف الأمور إن كان يفعلها في السابق:

فَدَع عَنكَ سَوآتِ الأُمورِ فَإِنَّها حَرامٌ عَلى نَفسِ التَقيّ اِرتِكابُها[103]

ويشبه الشافعي احترام الإنسان لنفسه حين يبلغ من الكبر عتياً بزكاة الجاه، وأنها بالنسبة لهذا الأمر كما هي بالنسبة لزكاة المال :

وَأَدِّ زَكاةَ الجاهِ وَاِعلَم بِأَنَّها كَمِثلِ زَكاةِ المالِ تَمَّ نِصابُها[104]

كما ينبغي على من وصل إلى هذه الدرجة من العمر أن يحسن الى الناس، فإنه ذلك يكون كمن ملك رقابهم:

وَأَحسِن إِلى الأَحرارِ تَملِك رِقابَهُم فَخَيرُ تِجاراتِ الكِرامِ اِكتِسابُها[105]

وأن يكتسب خلق التواضع، وألا يمشي في الأرض متفاخراً ومتكبراً فهذا لا يليق بمن هو في عمره، لأن ما تبقى من عمره قليل، ولا يدري متى يرحل إلى الدار الآخرة، ولأن الشيب قد ظهر على مفرقه فهذا يعني أن رحيله الى الاخرة قريب جداً:

---

[102] ديوان الشافعي: ص 50.

[103] ديوان الشافعي: ص 51.

[104] ديوان الشافعي: ص 52.

[105] ديوان الشافعي: ص 52.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وَلا تَمشِيَن في مَنكِبِ الأَرضِ فاخِراً فَعَمّا قَليلٍ يَحتَويكَ تُرابُها[106]

والسبب أن الدنيا دار رحيل وليست دار بقاء، إنها محطة مؤقتة لا يلبث الإنسان أن يغادرها اليوم أو غداً، فالشافعي ذاق طعم الدنيا، وجرب ما فيها، ولم يرها إلا كونها غروراً وباطلاً، وهي كالسراب في الصحراء يحسبه الظمآن ماء وهو ليس كذلك، وهي أيضاً كالجيفة التي تحولت من شيء إلى اخر، وهذه الجيفة تجمعت حولها الكلاب، فمن أجتنبها فقد نجى، ومن سعى لأن يأكل منها نهشته الكلاب التي تسعى للحصول على شيء من تلك الجيفة. وهذا رأي قاطع وواضح من قبل الإمام الشافعي بضرورة اجتناب السعي وراء الدنيا، وعدم التنافس عليها مع أهل الدنيا، فالسلامة كل السلامة في اجتناب الدنيا وترك أهلها يتصارعون حولها. يقول الشافعي:

وَمَن يَذُقِ الدُنيا فَإِنّي طَعَمتُها وَسيقَ إِلَينا عَذبُها وَعَذابِها
فَلَم أَرَها إِلّا غُروراً وَباطِلاً كَما لاحَ في ظَهرِ الفَلاةِ سَرابُها
وَماهِيَ إِلّا جِيفَةٌ مُستَحيلَةٌ عَلَيها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اِجتِذابُها
فَإِن تَجتَنِبها كُنتَ سِلماً لِأَهلِها وَإِن تَجتَذِبها نازَعَتكَ كِلابُها [107]

فهنيئاً وبشارة لمن ترك الدنيا وهيء نفسه للاستعداد للآخرة، وانشغل بالآخرة عن الدنيا:

[106] ديوان الشافعي: ص 52.

[107] ديوان الشافعي: ص 52.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

فَطوبى لِنَفسٍ أُولِعَت قَعرَ دارِها مُغَلِّقَةَ الأَبوابِ مُرخَىً حِجابُها [108]

[108] ديوان الشافعي: ص 52.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث

أصول تجديد الحكمة الإسلامية

(أو) كيف نجدد الحكمة الإسلامية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

لماذا تجديد الحكمة الإسلامية

قبل أن نشرع ببيان أصول ومنهج وضوابط وطريقة تجديد الحكمة الإسلامية لا بد في البداية أن نشرح لماذا نجدد الحكمة الإسلامية؟ وما أهمية هذا العمل اليوم؟

الواقع، إن لتجديد الحكمة الإسلامية أهمية فائقة اليوم بالنظر إلى حاجة المسلمين والإنسانية إلى هذا العمل الكبير. ولعل الملاحظات الآتية تكشف شيئاً من أهمية هذا العمل إن شاء الله:

تجديد الاعتصام بحبل الله:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾} (آل عمران: 103).

إن من أهداف تجديد الحكمة الإسلامية إعادة تقوية علاقة المسلم بدين الله سبحانه وتعالى، وتجديد الرابطة القوية بين المسلمين وبين دين الله سبحانه وتعالى. فحين يرتبط المسلم بحبل الله ارتباطاً وثيقاً وصميماً ستتحول حياته بشكل إلى حياة مليئة بالحكمة، فأقواله وأفعاله ستكون في ضوءها وعلى أساسها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن شقيق، عن عبد الله قال: إن الصراط مُحْتَضَر تحضره الشياطين، ينادون: يا عبد الله، هلمّ هذا الطريق! ليصدّوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإن حبلَ الله هو كتاب الله. عن السدي: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا}، أما "حبل الله"، فكتاب الله. عن مجاهد: "بحبل الله"، بعهد الله. عن عطاء: "بحبل الله"، قال: العهد. عن عبد الله: "واعتصموا بحبل الله" قال: حبلُ الله: القرآن. عن الضحاك في قوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا}، قال: القرآن. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كتاب الله، هو حبل الله الممدودُ من السماء إلى الأرض".[109]

وقديماً كتب الإمام الشاطبي كتابه: (الاعتصام) ليطالب بالمفهوم نفسه الذي نطالب به اليوم، أي الاعتصام بدين الله سبحانه وتعالى وترك البدع والخرافات.

فيذكر في مقدمة كتابه بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون عند فساد الناس". وجاء من طريق آخر: "بدأ الإسلام غريباً، ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء حين يفسد الناس". وفي رواية لابن وهب قال عليه الصلاة والسلام: "طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفى". وفي رواية: "إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء"، قالوا: يا رسول الله كيف يكون غريباً؟ قال:

[109] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان في تأويل القرآن"، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، 7 / 72.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"كما يقال للرجل في حي كذا وكذا: إنه لغريب". وفي رواية أنه سئل عن الغرباء: قال: "الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي". [110]

ومجموع المعنى فيه من ناحية تشبيه الغربة ما ظهر بالعيان والمشاهدة في بداية الإسلام وآخره، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الله تعالى على حين انقطاع من الرسل، وفي جاهلية جهلاء، لا تعرف من الحق شيئاَ، ولا تقيم له من ناحية الحقوق حكماً، بل كانت تتبع باطلاً ما وجدت عليه آباءها، وما استحلته أصولها، من الآراء الفاسدة، والمعتقدات المبدعة، والمذاهب المبتكرة. ومع ذلك فلم يكله الله إلى نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم، ولا سلطهم على النيل من ضرره، إلا نيل المضعوفين، بل استبقاه وحفظه، وتولاه بالرعاية والمنعة، حتى بلغ رسالة ربه عز وجل. ثم ما زالت الشريعة في أثناء نزولها، وعلى توالي تقريرها، تبعد بين أهلها وبين غيرهم، وتضع الحدود بين حقها وبين ما ابتدعوا، لكن على وجه من الحكمة عجيب، وهو التأليف بين أحكامها وبين أكابرهم في أصل الدين الأول والحقيقي. [111]

إن تجديد الحكمة الإسلامية اليوم يعني أن يفهم الإنسان المعاصر أن لله خالقاً خلقه من أجل أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئاَ. وهذا ما ذكره الله تعالى في كتابه الحكيم، إذ قال سبحانه: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾} (الذاريات: 56).

فالعبادة "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة". فالصلاة والزكاة والصيام والحج وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه،

---

[110] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ): " الاعْتِصَام"، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 1/ 6 – 9.

[111] الشاطبي: "الاعتصام"، 1/ 9 – 12.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل وصدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وأمثال ذلك هي من العبادة لله. وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها. [112]

فيجب أن نعبد الله تعالى ولا نشرك به شيئاً، وهذا هو أساس التوحيد الذي جاءت به الرسل، وأنزلت به الكتب، قال الله تعالى {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾} [الزخرف: 45]. ويدخل في ذلك ألا نخاف إلا إياه، ولا نتقي إلا إياه، كما قال تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾} [النور: 52]. فجعل الطاعة لله وللرسول، وجعل الخشية والتقوى لله وحده. وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾} [الأنبياء: 25]، وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾} [النحل: 36]. وجعل التحسب بالله وحده، فقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾} [التوبة: 59] ولم يقل ورسوله. كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾} [آل عمران: 173]. كما قال تعالى: {مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾}

---

[112] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " العبودية"، المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ – 2005م، ص 44.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الحشر: 7]. فالحلال ما حلله الرسول، والحرام: ما حرمه الرسول، والدين: ما شرعه الرسول. وكذلك قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾} [التوبة: 59]. فجعل الإيتاء لله وللرسول. [113]

يتحدث الإمام ابن القيم عن (الهجرة إلى الله) فيبين أن أهم شيء يهدف إليه المسلم إنما هو الهجرة إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإنها فرض عين على كل أحد في كل وقت، وأنه لا انفكاك لأحد عن لزومها وهي مبتغى الله ومراده من العباد. والهجرة هجرتان: الهجرة الأولى: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهذه أحكامها معروفة. والهجرة الثانية: الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها. هي هجرة تشمل (من) و (إلى)، فالتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه. فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته سبحانه وتعالى، ومن عبودية غيره إلى عبوديته عز وجل، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانة له، وهذا بعينه معنى الفرار إليه قال تعالى: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾} (الذاريات: 50). [114]

وتحت (من) و (إلى) في هذا سر مهم من أسرار التوحيد، فإن الفرار إليه سبحانه يشمل إفراده بالسؤل والعبودية ولوازمها فهو متمثل لتوحيد الإلهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. أما الفرار منه إليه فهو متضمن لتوحيد الربوبية وإثبات القدر، وأن كل ما في الكون من المبغوض والخطر الذي يهرب منه العبد فإنما فرضته مشيئة الله تعالى

[113] ابن تيمية : " اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، 2 / 365.

[114] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): "الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه"، المحقق: د. محمد جميل غازي الناشر: مكتبة المدني – جدة، ص 16 – 17.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحده، فإنه ما شاء كان ووجب كينونته بإرادته، وما لم يشأ لم يكن، وامتنع وجوده لعدم مشيئته. فإذا فر العبد إلى الله تعالى فإنما يفر من شيء إلى شيء وجد بمشيئة الله وقدره فهو في الحقيقة فار من الله إليه. ومن تصور هذا حق تصوره فهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " وأعوذ بك منك " وقوله: " لا ملجأ ولا منجى منك ألا إليك "، فانه ليس في الكون شيء يفر منه ويستعاذ منه ويلتجأ منه إلا هو من الله خلقاً وإبداعاً. فالفار والمستعيذ: فار مما أنشأه قدر الله تعالى ومشيئته وخلقه إلى ما تتطلبه رحمته وبره ولطفه وإحسانه، ففي الحقيقة هو هارب من الله إليه ومستعيذ بالله منه. [115]

فهم هذين الموضوعين يفرض على العبد امتناع ارتباط قلبه عن غيره بالإجمالية خوفاً ورجاء ومحبة، فإنه إذا عرف أن الذي يفر منه ويستعيذ منه إنما هو بمشيئة الله وقدرته وخلقه لم يبق في قلبه خشية من غير موجده وخالقه فتكفل ذلك إفراد الله سبحانه وتعالى وحده بالخوف والحب والرجاء، ولو كان فراره مما لم يكن بإرادة الله وقدرته لكان ذلك سبباً لخوفه منه، مثل من يفر من مخلوق آخر أقدر منه فإنه في حال فراره من الأول متخوف منه حذراً أن لا يكون الثاني يفيده منه بخلاف ما إذا كان الذي يفر إليه هو الذي قضى وقدر وشاء ما يفر منه، فانه لا يبقى في القلب التفات إلى غيره. [116]

والمعنى أن الهجرة إلى الله تشمل: هجران ما يكرهه وإتيان ما يحبه ويرضاه سبحانه وتعالى، وأصلها الحب والبغض، فان المهاجر من شيء إلى شيء لابد أن يكون ما هاجر إليه أحب مما هاجر منه، فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر. وإذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه إنما يدعوانه إلى خلاف ما يحبه ويرضاه، وقد امتحن بهؤلاء الثلاث، فلا يزالون يدعونه إلى غير

[115] ابن قيم الجوزية: ""الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه"، ص 18.

[116] ابن قيم الجوزية: "الرسالة التبوكية"، ص 19.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مرضاة ربه، وداعي الإيمان يدعوه إلى مرضاة ربه فعليه في كل وقت أن يهاجر إلى الله ولا ينحل في هجرته إلى الممات. [117]

تأكيد العلاقة بين الغيب والشهادة:

من ضمن مقومات الحكمة الإسلامية أنها تقدم رؤية شاملة للعلاقة بين عالمي الغيب والشهادة، إذ يرتبط عالم الغيب وعالم الشهادة ارتباطاً وثيقاً ومنظماً في الحكمة الإسلامية.

من أهم معطيات عالم الغيب فيما يخص الإنسان هو وجود الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الأول الآخر الذي ليس كمثله شيء وهو بكل شيء عليم، وكذلك الإيمان بوجود الدار الآخرة والبعث والنشور والذي سيتم فيه الثواب والعقاب على ما عمله الإنسان في هذه الدنيا، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. أما الدنيا فهي مجال عمل وإعمار وإصلاح، وقد سخر كل ما فيها من موجودات لإرادة الإنسان في مهمة خلافته في الأرض والسعي إلى إعمارها وإصلاحها، والاستفادة من موجوداتها بإرادته الخيرة قياماً ورعاية واستصلاحا وإحساناً، لا غلواً ولا عتواً ولا فساداً. الإرادة الإنسانية من علم الله، ومن أمر الله، ومن إعجاز خلق الله وعظيم قدرته فقد خلق كل شيء وبمشيته، ومنح الله سبحانه وتعالى الإنسان حرية الإرادة، وحرية القرار إلى الخير أو إلى الشر، إلى الإصلاح أو إلى الإفساد، إلى القيام بمهمة الخلافة والرعاية والإصلاح والإعمار أو إلى الشر والإفساد والغلو والإسراف والاستكبار والطغيان. [118]

---

[117] ابن قيم الجوزية: "الرسالة التبوكية"، ص 19.

[118] د. عبد الحميد أبو سليمان: "أزمة العقل المسلم"، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1412 هـ / 1991 م ص 111.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنقاذ الإنسان:

إن من أهم أهداف (تجديد الحكمة الإسلامية)، إنقاذ الإنسان المعاصر من الوقوع في براثن الشرك والجهل والتخلف والوثنية، وتحفيز الإنسان على النهوض والقيام من جديد بمهمته الأساسية وهي مهمة (الاستخلاف).

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾} (البقرة: 30 – 33).

إن الإسلام هو الدين الأخير لخطابات الله تعالى إلى الإنسان، وهو الرسالة الدائمة مدى الحياة، وهو يستهدف توعية الإنسان بخالقه وبنفسه وبدنياه وبمصيره، في حين تسعى العلوم الإنسانية من فلسفة وعلم اجتماع وانثروبولوجي وأدب شعري ونثري قصصي ومسرحي ونفس وسياسة واقتصاد إلى توعية الإنسان بذاته وعالمه فقط، إلا تلك الأفكار المنفعلة بالمفهوم الديني والمستلهمة لرسالات الله فإنها تعقل الإنسان بالخالق وبالمصير. وفي عالم اليوم تركزت العلوم الإنسانية على ذات الإنسان وعالمه المادي وتهمل إلى حد كبير مسألة المصير والصلة مع الخالق، وهو مسار محكوم بالفلسفات المادية التي لا تؤمن إلا بالمادة الملموسة، والتي تنفي عالم الغيب وتتنكر له، ولا تعتقد في المصير إلا الرجوع إلى تراب الأرض رجعة نهائية ليس وراءها بعث ولا نشور ولا عقاب ولا حساب ولا جنة ولا نار. وهكذا عاش إنسان القرن العشرين داخل نفسه وداخل حدود العالم المادي الضيقة لا تضيء شعلة الإيمان إلاّ نفوساً قليلة، ولا يعيش

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تجارب الروح إلاّ عدد محدود، ولا يطمح إلى الله وما عنده من رحمة ورضوان في الدنيا والآخرة إلا نخبة من المخلوقين، وقليل ما هم. إنَّ الناظر في كتاب الله تعالى وسنّة الرسول عليه الصلاة والسلام يوقن أن الإسلام قدم مساحة كبرى من نصوصه للتعريف بالخالق عز وجل وما يحبه ويرضاه، وما يبغضه وينهي عنه، وبين الأمر والنهي الإلهيين تقع سياسات المجتمع والثورة، فتتعين سمات الدولة وقيم الاقتصاد ومبادئ الاجتماع، وتتبين علاقة الإنسان بالإنسان، والرجل بالمرأة. وهنا تبرز تفصيلات كثيرة دقيقة وجليلة لتحديد العلاقات الاجتماعية ضمن أحكام الشريعة التي تمثل إرادة الله تعالى في شؤون خلقه. [119]

إن تجديد الحكمة الإسلامية يهدف أن يصل بالإنسان إلى مصافي أولئك الأبرار الذين زكاهم الله سبحانه وتعالى في كتابه، وكتب لهم مقام الصديقية والفوز بالجنة في الآخرة.

{إِنَّ الْأَبْرَارَ} [الإنسان: 5]، كما يقول الله سبحانه وتعالى، وهم المؤمنون الذين صدقوا في إيمانهم والمطيعين لربهم سبحانه، {يَشْرَبُونَ} [الإنسان: 5] في الدار الآخرة، {مِن كَأْسٍ} [الإنسان: 5] فيه شراب {كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾} [الإنسان: 5]، قال عكرمة: "مزاجها طعمها"، قال قتادة: "يمزج لهم بالكافور، ويختم بالمسك"، وقال أهل المعاني: "أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده، لأن الكافور لا يشرب"، وقال ابن كيسان: طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل. قال عطاء والكلبي: الكافور اسم لعين ماء في الجنة. وقال تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾} (الإنسان: 6). قال الزجاج: "الأجود أن يكون المعنى من عين"، {يَشْرَبُ بِهَا} [الإنسان: 6] قيل: يشربها والباء صلة. وقيل: بها أي منها، {عِبَادُ اللَّهِ} [الإنسان: 6]، قال ابن عباس:

[119] د. أكرم ضياء العمري: "السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية"، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، 1415 هـ - 1994 م، 2/ 560.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"أولياء الله، {يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا} [الإنسان: 6] أي يقودونها حيث شاءوا من منازلهم، وقصورهم، كمن يكون له نهر يفجره ههنا إلى حيث يريد". [120]

ويصف الله سبحانه أولئك الأبرار بقوله: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} [الإنسان: 7] هذا من سماتهم في الدنيا: أي كانوا في الدنيا كذلك، قال قتادة: "أراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة، وغيره من الواجبات، ومعنى النذر الإيجاب". وقال مجاهد وعكرمة: "إذا نذروا في طاعة الله وفوا به، {وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾} [الإنسان: 7] فاشياً ممتداً، يقال: استطار الصبح إذا امتد وانتشر". قال مقاتل: "كان شره فاشياً في السماوات، فانشقت وتناثرت الكواكب، وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة، وفي الأرض: فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء". {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ} [الإنسان: 8] أي على الرغبة بالطعام وحبه بالرغم من قلته، واشتهاؤهم له وافتقارهم إليه، وقيل على حب الله، {مِسْكِينًا} [الإنسان: 8]، أي الفقير الذي لا مال له، {وَيَتِيمًا} [الإنسان: 8]، أي الصغير الذي لا أب له، {وَأَسِيرًا} [الإنسان: 8]، قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء: "هو المسجون من أهل القبلة". وقال قتادة: "أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك. وقيل: الأسير المملوك. وقيل المرأة، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – «اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان» أي أسراء". [121]

ويذكر الله سبحانه وتعالى مزيداً من صفات أولئك الأبرار، فيبين أنهم كانوا يفعلون ذلك في سبيل الله، فيقول تعالى: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾} [الإنسان: 9]، قال مجاهد وسعيد بن جبير: "إنهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم، فأثنى عليهم".

---

[120] عبد الله بن أحمد بن علي الزيد: "مختصر تفسير البغوي"، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ، 6 / 993.

[121] عبد الله بن أحمد بن علي الزيد: "مختصر تفسير البغوي"، 6 / 993.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾} [الإنسان: 10] تعبس فيه الوجوه من جسامته ومصيبته، ونسب العبوس إلى اليوم، كما يقال: يوم صائم وليل نائم. وقيل: "وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة"، {قَمْطَرِيرًا} [الإنسان: 10] قال قتادة ومجاهد ومقاتل: "القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس". وقال الكلبي: "العبوس الذي لا انبساط فيه، والقمطرير: الشديد، قال الأخفش: القمطرير: أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء، يقال: يوم قمطرير وقماطر إذا كان شديداً كريهاً". فكانت نتيجة إخلاص العمل من قبل أولئك الأبرار في الدنيا أن نجاهم الله تعالى في ذلك اليوم الشديد الصعوبة: {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ} [الإنسان: 11] الذي، يخافون، {وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً} [الإنسان: 11] حسنا في وجوههم، {وَسُرُورًا} [الإنسان: 11] في قلوبهم، {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا} [الإنسان: 12] على إطاعة الله وتجنب معصيته، وقال الضحاك: "على الفقر"، {جَنَّةً وَحَرِيرًا} ﴿١٢﴾. [122]

سيتهيأ الإنسان المسلم المؤمن بالله سبحانه وتعالى لذلك اليوم حينما يكون الموت على بال الإنسان، والموت شأن أصيل مؤكد، وكل إنسان يعلم أن كل نفسٍ ذائقة الموت، ولكن هذا العلم وحده لا يوفي ليجعل في الإنسان الخوف من الله عز وجل، حتى يوقن أنه إذا مات يبعث يوم القيامة، وأن الله سيسأله عما فعل في هذه الدنيا، وعما آتاه الله عز وجل وأنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم من كتاب، وأمرَ بالمعروف ونهي عن المنكر، وما الذي صنع الإنسان في هذه الدنيا، وعمر الإنسان قصير جداً، وقد يشعر الإنسان أنه عاش وقتاً طويلاً. [123]

ويقضي الإنسان هذه الحياة، نصفها نائم، والنصف الأخر يعمل فيه، ويقضي باقي الوقت بين الأكل والشرب، والجزء الآخر هو عبادة الله القدير. يبدو الأمر وكأنه يجري حولنا يومًا بعد

---

[122] عبد الله بن أحمد بن علي الزيد: "مختصر تفسير البغوي"، 6 / 993.

[123] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة: "شرح رياض الصالحين"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net/ [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 98 درسا]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يوم، وأخيراً عند الموت، يستيقظ الإنسان ويضيع حياته، فيجد، غير المؤمن أنه في هذه الحياة قد خدع نفسه، فهو مفرط في عمره في هذا العصر، لذلك فالعمر له قيمة كبيرة. أعطى الله تعالى الناس لاستخدامها في العبادة والطاعة، وفجأة تنتزع الروح منه ويترك هذا العالم راحلاً إلى الدار الآخرة. عندما يفكر الإنسان في هذا المصير، يفكر في العال، يفكر كيف سيعود إلى الله ويسأله عما فعله في هذا العالم، سيصبح مستعداً للجواب، ماذا سيقول لله تعالى؟ إذا وقفت بين يدي الله القدير، فهو مستحق لعمل ذلك الشخص اليوم، ولكن ربنا سيسأله ليس فقط سؤالاً، ولكن بعد السؤال، فإن الوجهة هي إما الجنة أو النار، وهذا حدث عظيم يستحق الجهد البشري، فإذا لم يسبق له أن رأى، ولم يسمع به، ولم يفكر بقلبه، فهذا يجعل المؤمنين يفكرون في الجنة ويتحقق الفرح الكبير الذي تحصل عليه عندما يدخلون هذه الجنة العظيمة. [124]

(إن الشيطان يجري) أي يسري (من الإنسان) أي فيه (مجرى الدم) أي في عروقه. وقال الطيبي: "عدى " يجري" بمن على تضمين معنى التمكن، أي يتمكن من الإنسان في جريانه في عروقه مجرى الدم، فالمجرى يجوز أن يكون مصدراً ميمياً وأن يكون اسم مكان، وعلى الأول تشبيه شبه سريان كيد الشيطان وجريان وساوسه في الإنسان يجريان دمه في عروقه وجميع أعضائه، والمعنى أن الشيطان يتمكن من إغواء الإنسان وإضلاله تمكناً تاماً، ويتصرف فيه تصرفاً لا مزيد عليه، وعلى الثاني يجوز أن يكون حقيقة فإن الله تعالى قادر على أن يخلق أجساماً لطيفة تسري في بدن الإنسان سريان الدم، فإن الشيطان مخلوقه من نار السموم، والإنسان من صلصال من حمأ مسنون، والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجريان في أعضائه، ويجوز أن يكون مجازا، أي إن كيد الشيطان ووساوسه تجري في الإنسان حيث يجري فيه الدم، فالشيطان إنما يستحوذ على النفوس، وينفث وساوسه في القلوب بواسطة النفس الأمارة بالسوء، ومركبها الدم

[124] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة: "شرح رياض الصالحين"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net/ [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 98 درسا]

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنشأ قواها منه، فعلاجه سد المجاري بالجوع والصوم؛ لأنه يقمع الهوى والشهوات التي هي من أسلحة الشيطان، فالشبع مجلبة للآثام منقصة للإيمان" – انتهى. وفي الحديث التأهب للاحتياط من أحابيل الشيطان فإنه يجري من الإنسان مجرى الدم، ولا يباينه كما لا يباينه دمه، فيتأهب الإنسان للاحتياط من وساوسه وشره. وسبب الحديث أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أتته صفية وهو معتكف في المسجد، فلما رجعت انطلق معها، فمر به رجلان من الأنصار، فدعاهما فقال: "إنما هي صفية"، قالا سبحان الله، فذكره وأشار بذلك إلى أنه ينبغي التباعد من محل التهم. [125]

وقال ابن الكمال: "هذا تمثيل وتصوير أراد تقرير أن للشيطان قوة التأثير في السرائر فإن كان متفردا منكرا في الظاهر فإليه رغبة روحانية في الباطن بتحريكه تنبعث القوى الشهوانية في المواطن"، وقال ابن الكمال: "ومن لم يتنبه لحسن هذا التمثيل ضل في رد ذلك المقال وأضل حيث قال {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾} (الأعراف: 16 – 17)، كالدلالة على بطلان ما يقال إنه يدخل في بدن الآدمي ويخالطه لأنه إذا أمكنه ذلك لكان ما يذكره في باب المبالغة أحق أما إنه ضل، فلأنه لم يدر أن الكلام المذكور مأخوذ من مشكاة النبوة مصبوب في قالب التمثيل، والغرض منه بيان أن الشيطان منفور محذور منه في الظاهر مطبوع متبوع في الباطن والغرض من التمثيل المنقول عنه بيان كمال اهتمامه في أمر الإغواء وتصوير قوة استيلائه على ابن آدم من جميع الجهات وكل من التمثيلين على أبلغ نظام وأحسن وجه من الانطباع على مقتضى التمام...". [126]

---

[125] المباركفوري: "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، 1/ 146.

[126] زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ): " فيض القدير شرح الجامع الصغير"، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356، 2/ 358.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعلن النّبيّ صلى الله عليه وسلم بكلّ قوّة وبأمانة، أنّ فطرة الإنسان هي كاللوح الصافي، الذي لم يسطر عليه بعد، ويمكن أن ينقش فيه أروع نقش، ويحرر فيه أجمل صياغة، وأنّ الإنسان يباشر حياته بنفسه، ويستحقّ الثواب والعقاب، والجنة والنار بعمله، وهو غير مسؤول عن عمل غيره. فقد ذكر القرآن في مواضع كثيرة، أنّ الإنسان مسؤول عن عمله فحسب، وأنّه مثاب ومشكور على سعيه: {أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾} [النجم: 38- 41]. هذا الإعلان أعاد إلى الإنسان ثقته المفقودة بفطرته وملكاته الفطرية، واندفع إلى الأمام بتصميم متين، وتحمس إضافي، وإحساس جياش ليصنع قدره ونصيب الإنسانيّة، ويختبر توفيقه ووسعه في تلك الاحتمالات الهائلة، والفرص الغالية. إنّ محمّداً صلى الله عليه وسلم قرر أنّ الآثام والأخطاء، والذنوب والزلّات مرحلة مؤقتة عابرة في معيشة الإنسان، يقترفها الإنسان بتخلفه وخيلاؤه، وقصر نظره حينا، وبغواية الشيطان، وغواية النفس بعض الأحيان. [127]

والاعتراف بالذنب، والندامة أصل من أصول فطرته، وجوهر إنسانيته، وأنّ الابتهال إلى الله، والتضرّع إليه، والعزم الأكيد على عدم العودة إلى الذنب دليل على شرف الإنسان، وأصالة معدنه، وهو ميراث آدم عليه السلام. إنّ محمّدا صلى الله عليه وسلم فتح أمام المذنبين الخطّائين- الغارقين في حمأة المعصية والرذيلة إلى آذانهم- بابا واسعا للتوبة، ودعا إليها الناس دعوة عامّة، وشرح فضل التوبة شرحا وافيا، وأفاض فيه إفاضة نستطيع بها القول بأنّه أحيا هذا الركن الخاصّ العظيم من الدين، ولذلك سمّي «بنبيّ التوبة» من بين أسمائه الجميلة الآخرى، لأنّه ما دعا إلى التوبة كوسيلة اضطرارية يتدارك بها الإنسان ما فاته فحسب، بل إنّه رفع من شأنها حتّى صارت

[127] علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: 1420هـ): "السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي"، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الثانية عشرة – 1425 هـ، ص 631.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أفضل العبادات، والقربات عند الله، وصارت طريقا سهلا للوصول- في أقرب وقت- إلى أقصى درجات القرب والولاية، يغبط عليها النّسّاك والزهاد، والأبرياء والأطهار من عباد الله. [128]

لذلك يقتضي إنقاذ الإنسان أن يكون له حركة متوازنة بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

فقد وضع رسولنا صلى الله عليه وسلم خطواته الأولى في الطريق ناحية المدينة وقلبه يخفق بهذا الدعاء: (وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) وكان يعرف جيداً أن تحرك الإنسان في التاريخ لا يستقيم ولا يصل إلى هدفه إلا بأن يرفع الإنسان بصره وسمعه وحسّه وفؤاده وعقله إلى السماء يتسلم عنها الصدق والنصر.. حقيقة الحركة وانتصار قيمها.. لكنه لم ينس لحظة أن هذا الاتجاه إلى السماء يجب أن يقترن باستمرار التحركات على الأرض، وباحتمال صلاحية البصر والسمع والفؤاد بإشراف كامل.. وبتشكيل الحرية الإنسانية بما يتلاءم، في المدى المجاور والسحيق، مع قدر الله ونواميسه وسننه. وبدون هذا الانسجام بين إرادة الله وحرية الإنسان.. بين ضياء السماء ووضوحها وبين ثخونة الأرض ووعورة الطريق.. بدون هذا الحوار الدائم الفعال بين الشخص وخالق الشخص.. بين انطلاقة الروح وتوتر الجسد.. بدون هذا التعامل الدائم.. بين المشاركة والغياب.. بين عالم المنظورة المباشرة والغيب البعيد.. بدون هذا وذاك لن تكون هنالك إشارة جدية، ولا قدر عظيم. إن الرسول صلى الله عليه وسلم ظل قلبه يخفق بدعاء الله.. وهو يضع الخطط، ويقرر الضمانات، ويجهز المواد والمقادير والدفوع الكفيلة بإيصاله إلى مرماه.. لم يجئ هذا الدعاء قبل وضع الخطط فقط، ولا جاء بعده فحسب. [129]

---

[128] أبو الحسن الندوي: "السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي"، ص 631.

[129] عماد الدين خليل: "دراسة في السيرة"، دار النفائس – بيروت، الطبعة: الثانية – 1425 هـ، ص 105.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون كله؛ وصير عمارته في يد بني آدم ليمتحن إخلاصهم في واجبهم؛ وقيامهم بواجب الاستخلاف الذي أعطاه لهم لقد صير سبحانه التعبد حكمة الإيجاد للإنسان ولكن العبادة لا تعني الامتناع عن العمل والتجرد عن الدنيا. فإن الإنسان ما خلق ليعيد، إلا في هذه الأرض وعليها، فهو مطالب عن كل ما يقع منه مما يتناقض مع رسالته في إعمار الأرض ونشر الحكم الإلهي عليها، طبقاً لنواميس الله ومقاصده الشرعية. والإنسان مكلف قبل كل شيء بإن يتعلم هذه النواميس والأحكام عن طريق النظر والدرس، ويبذل جهده لاكتناه أمرها والوصول إلى أسرارها، ويبين الإسلام أن علاقة الإنسان بالله؛ علاقة أزلية. [130]

والإنسان مركب من حيوانية هي بشريته؛ ومن روحانية. وحينما نشأت البشرية قديماً على الأرض؛ كانت تأثير صيرورة طبيعية من المادة إلى الحيوانية؛ ثم أخذت تكتشف شيئاً فشيئاً طريق الحياة الاجتماعية مقلدة الطيور والحشرات وبعض الحيوانات السابقة عليها؛ ومدفوعة ببعض الغرائز؛ التي هي لازمة لحفظ الناس؛ ولكنها نشأت غشيمة مقتصرة النظر ضعيفة الحضارة؛ تنقصها الفطرة التي تجعلها في مكانها الانساني المتحضر. وما كان لها أن تستقل بنفسها لإدراك قواعد الفطرة ، والاهتداء إلى عناصر العمل فكان لا بد أذن من أن يبعث الله لها من يفطنها بذلك العهد جملة وتفصيلاً ويمنحها عن طريق التربية والتعليم والنظر إلى اكتشاف معالم الفطرة، وخطوطها الكبرى، وهكذا تتوافق بشريتها وتأخذ في التدرج نحو الرشد الكامل، الذي تتمكن معه أن تبذل الجهد في استقلال عن رسل جدد ولم تزل البشرية تخطو في مراحل الترقي والمعرفة حتى تم رشدها الديني بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم؛ فأتاها بخلاصة ما جاء به الأنبياء والرسل من قبله ؛ وبما لم يأتوا به مما تطلبته درجة الرشد، وحاجة إكمال الدين. [131]

---

[130] علال الفاسي: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، الطبعة الخامسة، دار الغرب الاسلامي، 1993، ص 8

[131] علال الفاسي: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، ص 9.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جاء الإسلام ضامناً لسد الحاجات التي يتوقف عليها الانسان لإنشاء مدنيته كإنسان؛ ولذلك فلن تجد في الشريعة الاسلامية شيئاً منافياً للطبيعة الإنسانية فاذا قلنا أن الإنسانية في سائر الجهات وفي سائر الأوقات لمست في وجدانها بالحاجة إلى الارتباط بسلطان غيبى فوق ما في الكون من قوة ومن أسباب؛ وان هذا الإحساس أوجد عندها نوعاً من الدين المعلق؛ أي التعبد الفطري لرب لا تراه تتعلق به في كل ما تستوجب اليه و تحس بالعجز بحسب ما لديها من وسائل عن الوصول له ؛ ثم قلنا أن الاسلام دين الفطرة ؛ فمعناه أن الدين الاسلامي هو الذي يماثل حاجة البشر إلى تدين؛ وأنه كمال الدين السماوي الذي هو وضع الإلهي أنزله على رسله ليعلموه الناس فيقوم اليهم مقام المرشد لحقيقة الدين الذي هدتهم إليه فطرتهم حتى لا يضلوا السبيل ويكونوا عرضة للاستغلاليين الذين يغطون عليهم أمر دينهم ودنياهم واذا قلنا ان البشرية مجبولة على حب من احسن اليها ؛ فلا بد أن يكون الإسلام الذي هو دين الفطرة مقرا لهذه الجملة الانسانية وفارضاً وجوب شكر النعم. [132]

[132] علال الفاسي: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، ص 71.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

القرآن الحكيم

المصدر الأول لتجديد الحكمة الإسلامية

القرآن الحكيم كتاب الحكمة الإسلامية:

القرآن الحكيم كتاب الله سبحانه وتعالى أنزله على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس إلى الصراط المستقيم، من أجل أن يعيشوا حياة مسالمة هانئة مطمئنة في الدينا والآخرة.

القران الحكيم هو الكتاب الذي لا شك فيه {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾} (البقرة: 2)، وقال سبحانه: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾} (السجدة: 2).

وهو الدعوة التي دعا بها إبراهيم عليه السلام حينما كان يرفع قواعد البيت مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، فقد دعا الله تعالى أن يبعث في ذريته رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، قال سبحانه وتعالى: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾} (البقرة: 129).

فاستجاب الله سبحانه وتعالى لهذا الدعاء المبارك وبعث رسولاً يتلوا الكتاب: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾} (البقرة: 151)، وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾} (الجمعة: 2).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والإيمان بالكتاب من عمل البر الذي أمر الله سبحانه وتعالى به في كتابه: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾} (البقرة: 177).

فهذا الكتاب الحكيم منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾} (ال عمران: 3).

وهذا الكتاب الحكيم فيه الآيات المحكمة والآيات المتشابهة: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾} (آل عمران: 7).

وهذا الكتاب الحكيم نعمة وفضل كبير من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين به: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} (آل عمران: 71).

وقد أنزل هذا الكتاب الحكيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي يحكم به بين الناس بالحق: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾} (النساء: 105).

والمؤمنون مأمورون بأن يأمنوا بالله سبحانه وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبالكتاب: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾} (النساء: 136).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الكتاب الحكيم منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحق من أجل حكمة بالغة ذكرها الله في كتابه: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾} (المائدة: 48)، وقال سبحانه: {إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾} الزمر: 41).

وهو كتاب مبارك: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾} (الأنعام: 92)، وقال سبحانه: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾} (الأنعام: 155)، وقال سبحانه: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾} (ص 29).

وهو كتاب مفصل: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾} الأنعام: 114).

وهذا الكتاب منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل الإنذار ولكي يكون ذكرى للمؤمنين: {كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾} (الأعراف: 2).

وهو الكتاب الحكيم: {الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾} (يونس: 1)، وقال سبحانه: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾} لقمان: 2).

وهو الكتاب المحكم: {الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾} (هود: 1).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو الكتاب المبين: {الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾} (يوسف: 1).

وهذا الكتاب منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور: {الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾} (إبراهيم: 1).

وهذا الكتاب منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن يبين للناس ما يختلفون فيه: {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾} (النحل: 64).

والقران هو الكتاب المبين لكل شيء: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾} (النحل: 89).

وهذا الكتاب الحكيم ليس فيه عوج: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾} (الكهف: 1).

وهذا الكتاب يتضمن قصص الأنبياء وأقوامهم:

{يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} (مريم: 12).

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} (مريم: 16).

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا} (مريم: 41).

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّ} (مريم: 51).

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا} (مريم: 54).

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا} (مريم: 56).

وهو الكتاب المبين: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾} (الشعراء: 2).

وهو كتاب مبين: {طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾} (النمل: 1).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكتاب الحكيم منزل من عند الله العزيز الحكيم: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾} (الزمر: 1)، وقال سبحانه: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ (الجاثية: 2)، وقال تعالى: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾} (الأحقاف: 2).

وهو منزل من عند الله العزيز العليم: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾} غافر: 2).

وهو القرآن العربي: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾} (فصلت: 3).

وهو الكتاب العزيز: {إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾} فصلت: 42-41).

ويبين القرآن أن الله سبحانه هو المنزل للكتاب: {اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾}.

وهو الكتاب المبين المنزل في ليلة مباركة: {وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾} (الدخان: 2 – 4).

إذاً هذه المرجعية التي تؤسس لعلم الحكمة الإسلامية إنها مرجعية القرآن الحكيم والكتاب المبين والقرآن العربي والكتاب العزيز.

يتحدث الإمام عبد الحميد بن باديس عما يسميه (تجديد التلاوة)، فيشرح الحكمة الأولى ببيان أن كان كل نجم ينزل من القرآن العظيم- والنجم القسم الذي ينزل معًا آية أو آيتين أو أكثر- يتصاعد به عجز غير المؤمنين وتعنتهم ظهوراً، وتزداد حجة النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته وضوحاً؛ فيتكاثر بذلك سكينة قلبه وأمانه بشروق أمره على خصمه، وارتفاع حكمة الحق على كلمة الباطل. وفي ذلك تدعيم له، وأي تمتين! لا عن ريب كان في قلبه أو حيرة ولكن الدلائل المتوالية، والحجج المتتالية، تزيد في سكينة القلب واطمئنانه، وإن كان معقودا من أول أمره على اليقين. فهذا وجه من ترسيخ فؤاده بالآيات المتفرقات في النزول. وقد كان كل نجم من

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نجوم القرآن ينزل بشيء من العلم والعرفان، مما يرجع إلى العقائد أو الأخلاق أو الأحكام أو التذكير بالأمم السالفة وأخبار الرسل المتقدمين، أو باليوم الآخر أو بسنة الله في المكذبين، إلى غير ذلك من علوم القرآن؛ فيتقوى قلبه عند نزول كل نجم بما استفاد منه من علم ومعرفة. وكان يلقى من المجهود والكد في إبلاغ الرسالة ما توهن عن احتماله الطاقات البشرية. فإذا نزل عليه القرآن، واتصل بالملك الروحاني النوراني، وقذف في قلبه ذلك الوحي القرآني، استقوى قلبه على احتمال أحمال الرسالة وعهد التبليغ. ولما كانت الشدة والعناء في طريق التبليغ مكرراً عصرياً، كان معوزاً إلى تجديد قوة قلبه، وكان ذلك لازماً لتفريق نزول الآي عليه، فهذه ثلاثة وجوه من التثبيت. [133]

وعن "حظنا من العمل بهذه الحكم"، أي الحكم القرآنية، يقول الإمام ابن باديس: "قلوبنا معرضة لخطرات الوسواس، بل للأوهام والشكوك، فالذي يثبتها ويدفع عنها الاضطراب ويربطها باليقين هو القرآن العظيم. ولقد ذهب قوم مع تشكيكات الفلاسفة وفروضهم ومماحكات المتكلمين ومناقضاتهم، فما ازدادوا إلاّ شكا، وما ازدادت قلوبهم إلاّ مرضًا، حتى رجع كثير منهم في أواخر أيامهم إلى عقائد القرآن، وأدلة القرآن، فشفوا بعد ما كادوا، كإمام الحرمين، والفخر الرازي". [134]

ويضيف الإمام ابن باديس: "وقلوبنا معرضة لران المعصية التي تظلم منها القلوب وتقسو، حتى تحجب عنها الحقائق، وتطمس أمامها سبل العرفان. فالذي يجلو عنها ذلك الران، ويزيل منها تلك القسوة، ويكشف لها حقائق العلم، ويوضح لها سبل المعرفة هو القرآن العظيم. فقراؤه المتفقهون فيه، قلوبهم نيرة، مستعدة لتلقي العلوم والمعارف، مستعدة لسماع الحق وقبوله، لها من نور القرآن فرقان تفرق به بين الحق والباطل، وتميز به بين الهدى والضلال. وقلوبنا معرضة للضعف عن القيام بأعباء التكليف، وما نحن مطالبون به من الأعمال، والذي يجدد لنا فيها

[133] عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي: "تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))"، 1 / 179.

[134] عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي: "تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))"، 1 / 179.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القوة، ويبعث فيها الهمة، هو القرآن العظيم. فحاجتنا إلى تجديد تلاوته وتدبيره، أكيدة جداً لتقوية قلوبنا باليقين، وبالعلم، وبالهمة، والنشاط، للقيام بالعمل". [135]

الحكمة الإسلامية

مستمدة من أسماء الله الحسنى:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة".

عن أبي هريرة، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن لله تسعة وتسعين اسما، مئة إلا واحدا؛ إنه وتر يحب الوتر، من حفظها دخل الجنة: الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليم، العظيم، البار، المتعالي، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، العلي، الحكيم، القريب، المجيب، الغني، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الواجد، الوالي، الراشد، العفو، الغفور، الحليم، الكريم، التواب، الرب، المجيد، الولي، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، الرحيم، المبدئ، المعيد، الباعث، الوارث، القوي، الشديد، الضار، النافع، الباقي، الواقي، الخافض، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، المقسط، الرزاق، ذو القوة، المتين، القائم، الدائم، الحافظ، الوكيل، الفاطر، السامع، المعطي،

[135] عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي: "تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))" 1 / 180.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المانع، المحيي، المميت، الجامع، الهادي، الكافي، الأبد، العالم، الصادق، النور، المنير، التام، القديم، الوتر، الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد". [136]

قال تبارك وتعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180]. وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}. وقال سبحانه: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60]. وقال جل شأنه: {فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [غافر: 65]. وقال تبارك وتعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ} [قريش: 3]. ولم يقل أحد من العقلاء: من اسمه رب هذا البيت لا قال أحد: ادعوا الذي اسمه الله. قال تبارك وتعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء: 36]، وقال سبحانه: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ {هُوَ} [البقرة: 29] إِشَارَةٌ إِلَيْهِ وَأَنَّ اسْمَهُ {هُوَ} [البقرة: 29]. وقال تبارك وتعالى: {فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ} [الحج: 36] فأمر الله تبارك وتعالى أن يذكر اسمه على البدن حين نحرها للتقرب إليه. [137]

الحكيم:

في الواقع، وهذا ما يعلمه طلاب الحكمة الإسلامية جميعاً، أن الحكمة الإسلامية تستمد كل مفاهيمها من أسماء الله الحسنى التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث.

---

[136] ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ): " سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط"، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م، 5/ 28 – 29.

[137] أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ): " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م، 2 / 229 – 230.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن الحكمة الإسلامية تستمد من واحد من اسماء الله الحسنى، وهو اسم (الحكيم)، فكل ما في الحكمة الإسلامية من معاني وتجليات إنما يأتي من الخير والنور والبركة والعلم الموجود في هذا الاسم العظيم.

يشرح الإمام الغزالي اسم الله الحكيم، فيقول:

"ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وأجل الأشياء، هو الله سبحانه، وقد سبق أنه لا يعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم الحق لأنه يعلم أجل الأشياء بأجل العلوم، إذ أجل العلوم هو العلم الأزلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليه خفاء ولا شبهة، ولا يتصف بذلك إلا علم الله سبحانه وتعالى، وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك أيضا ليس إلا لله تعالى فهو الحكيم الحق". [138]

وينبه الإمام الغزالي أن من عرف كل الأشياء ولم يعرف الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى حكيماً، لأنه لم يعرف أكمل الأشياء وأخيرها، والحكمة أجل العلوم وتشريف العلم بقدر شرف المعلوم، ولا أعظم من الله سبحانه وتعالى، ومن عرف الله تعالى فهو حكيم، وإن كان ضعيف الفطنة في سائر العلوم الأساسية، كليل اللسان قاصر البيان فيها إلا أن نسبة حكمة العبد إلى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته به إلى معرفته بذاته، ولا مقارنة بين المعرفتين إذ لا مقارنة بين الحكمتين، ولكنه مع بعده عنه فهو أنفس المعارف وأكثرها خيرا ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. إن من عرف الله كان منطقه مغايراً لمنطق غيره فإنه قلما يتصدى للجزئيات بل يكون منطقه كلياً، ولا يتعرض للمصالح الفورية بل يتصدى لما يجدي في العاقبة، ولما كان ذلك

[138] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ): "المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى"، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص الطبعة: الأولى، 1407 – 1987، ص 120.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبين عند الناس من أحوال الحكيم من معرفته بالله عز وجل ربما أطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية، ويقال للناطق بها حكيم. [139]

ويذكر الإمام الغزالي أن الحكمة من قبيل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"، وقوله صلى الله عليه وسلم: " من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس"، وقوله عليه الصلاة والسلام: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"، وقوله عليه الصلاة والسلام: "السعيد من وعظ بغيره"، وهكذا. [140]

الحكمة في القرآن:

وردت كلمة الحكمة في عدة مواضع من كتاب الله سبحانه وتعالى، فمن ذلك:

وردت الحكمة في دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يرفعان القواعد من البيت، قال تعالى: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾} (البقرة: 129).

ووردت في سياق التذكير أن الله سبحانه بعث نبياً يعلم الكتاب والحكمة: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾} (البقرة: 151)، وقال سبحانه وتعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}

[139] الغزالي: "المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى"، ص 120.

[140] الغزالي: "المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى"، ص 121.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿آل عمران: ١٦٤﴾، وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} ﴿الجمعة: ٢﴾.

وفي سياق الحديث عن (الطلاق)، قال تعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾} (البقرة: 231).

وأشار الله سبحانه وتعالى أنه قد آتى داود عليه السلام الحكمة: {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾} (البقرة: 251).

فالله سبحانه هو المنعم وهو المتفضل وهو {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾} (البقرة: 269).

وذكر الله سبحانه وتعالى عن المسيح عليه السلام أنه معلَّم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، قال تعالى: {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ} ﴿آل عمران: ٤٨﴾.

وذكر الله سبحانه وتعالى أنه قد آتى آل إبراهيم الحكمة، قال تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا{ ﴿النساء: ٥٤﴾.

وأنه تعالى قد أنزل الكتاب والحكمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}﴿النساء: ١١٣﴾، وقال تعالى: {ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿الإسراء: ٣٩﴾.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه عيسى عليه السلام مذكراً له أنه قد أيده بروح القدس، وعلمه الكتاب والحكمة، قال تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ} ﴿المائدة: ١١٠﴾.

ويحدد القرآن الحكيم منهج الدعوة إلى الله بأنه ينبغي أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، قال سبحانه: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ﴿النحل: ١٢٥﴾.

وممن آتاه الله الحكمة لقمان، فقال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} ﴿لقمان: ١٢﴾.

ويخاطب ربنا تبارك وتعالى أمهات المؤمنين، قائلاً: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} ﴿الأحزاب: ٣٤﴾.

وعن داود يقول الله تعالى: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} ﴿ص: ٢٠﴾.

وعن عيسى، يقول الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} ﴿الزخرف: ٦٣﴾.

تحكيم الكتاب والسنة:

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ لِمُعَاذٍ حينَ بعثه (معاذ بضم أوله وفته عينه: هو معاذ بن جبل وقد كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليمن أميراً كما في البخاري وفي الاستيعاب بعثه إلى اليمن واليا على الجند يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن وقال له حين وجهه إلى اليمن: "بم تقضي؟ قال: بما في كتاب الله قال: فإن لم تجد؟ قال: بما في سنة رسول الله قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يحب رسول الله"؟ وفي مسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن ثم ساق الحديث أطول مما هنا: " فإن أجابوك فأعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم". ".[141]

ففي هذا الحديث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الشريعة والقانون الطريقة التي سيسير عليها كل علماء القانون والفقهاء والأصوليين والمفتين من بعده في مجال التشريع وسن القوانين في الإسلام. فالواجب على من كلف بتحمل أداء الأمانة وتشريع الأحكام ومسؤولية المسلمين وغيرهم أن يشرع الأحكام أولاً في ضوء كتاب الله سبحانه وتعالى، ثم في ضوء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعدها يجتهد رأيه في ضوء القرآن والسنة ولا يقصر في محاول أيجاد الحكم الشرعي الذي يرضي الله سبحانه وتعالى وترضي رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

إن هذه الطريقة التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تشريع الأحكام الشريعة لا تقتصر فقط على الفقهاء والأصوليين المسلمين، بل هذ ذاتها الطريقة التي سيعتمدها علماء

---

[141] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " مسند الإمام الشافعي"، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان عام النشر: 1370 هـ – 1951 م، 1/ 218.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحكمة الإسلامية، وطلاب الحكمة الإسلامية في البت في طبيعة الأحكام العقلية والشرعية والعملية في القضايا المستجدة التي تواجه المسلمين في عالم اليوم، بل وفي المستقبل إن شاء الله.

إن من المعروف أن القرآن والسنة لا يقع فيهما ذاتهما اختلاف لأن الشريعة واحدة؛ والحق واحد لا يتعدد. وإنما يحدث الاختلاف في فهم المجتهد ونظرته إلى ناحية من نواحي القضية أو الدليل لا ينظر إليه غيره ممن لا يقول برأيه فيه: كما أن من المعروف أنه ليس هنالك خلاف بين المسلمين في الدين؛ وفي سيطرة الشريعة على أعمال المسلمين. وإنما التباين في التعرف إلى جزئيات الشريعة والتفاوت في الدين مذموم في الإسلام وغير مقبول. أما التفاوت الناشئ عن الاجتهاد في المستجدات؛ فهو دليل على حيوية الملة وقبولها للتطور؛ وصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، وينشأ هذا من العوامل الاجتماعية لأن المجتهد لا يمكن أن يتحرر خلال بحثه من الظروف التي يعيشها؛ والعوامل التي تقع فيها الحادثة المعروضة عليه. [142]

القرآن الحكيم وتجديد الحكمة الإسلامية:

عن علقمة بن مرثد، قال: سمعت سعد بن عبيدة، يحدث، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه".

وعن عقبة بن عامر الجهني، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق، فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين

[142] علال الفاسي: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، ص 173.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في غير إثم، ولا قطيعة رحم»؟ قلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك. قال: «فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد، فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، ومن ثلاث، ومن أعدادهن من الإبل».

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران». [143]

وعن أسيد بن حضير، قال: بينا هو يقرأ من القرآن بسورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت، فانصرف إلى ابنه يحيى، وكان قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجتره، رفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بمثل الظلة، فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدري ما ذاك» ؟ قال: لا يا رسول الله، قال: «تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم» . وعن أسيد بن حضير، أنه كان على ظهر بيته يقرأ القرآن، وهو حسن الصوت، ثم ذكر مثل هذا الحديث. وعن أسيد بن حضير مثل هذا قال: قلت: يا رسول الله، بينا أنا أقرأ البارحة بسورة، فلما انتهيت إلى آخرها سمعت رجة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تطلق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ أبا عتيك» مرتين، قال: فالتفت إلى أمثال المصابيح، ملء ما بين السماء والأرض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ

[143] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ): " فضائل القرآن للقاسم بن سلام"، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت) الطبعة: الأولى، 1415 هـ –1995، ص 41، 44، 46.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبا عتيك». فقال: والله ما استطعت أن أمضي. فقال: «تلك الملائكة نزلت لقراءة القرآن، أما إنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب». [144]

إذاً لا بد من العودة إلى القرآن، لابد من دراسة القرآن من جديد.. وتلاوة القرآن مطلوبة.. والتعبد بتلاوة القرآن كان لاستبقاء الوحي الذي حفظه الله في الإسلام، نحن مأمورون أن نتلو القرآن، لكن يستحيل فصل المعنى عن المبنى، وهذا تجده في آيات التلاوة الواردة في القرآن، كقوله تعالى: {كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾} (الرعد: 30). ويتحدث القرآن مرة أخرى عن أن التلاوة هنا هي أساس التوكل، وأساس التوجه وصنع النفس البشرية.. وربما تطلعت الشعوب إلى معجزة أخرى غير هذا القرآن من مثل معجزة تكليم الموتى، تسيير الجبال، تحرك الناس بطريقة أخرى عندما قالوا : {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾} (الرعد: 31). لكن، لا.. فهذا قرآن يحاور الرجال ليعيد تشكيلهم، ويكلم الأحياء ليحقق إجابتهم، ويكلم العقلاء ليوجه إدراكهم، فيصير منهم أمة تحمل رسالتها.. وفعلا حملت الأمة رسالتها لأنها فهمت المقصود من بعث المعجزة الأخيرة، واستيقنت أبعادها، وتدبرت مقاصدها: معجزة تتصل بإحياء الملكات الإنسانية وتحرير الطاقة البشرية لهذا الخلق، وإعادة بناء وتشكيل العقل الإنساني. [145]

---

[144] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم: " فضائل القرآن للقاسم بن سلام"، ص 63، 64، 65.

[145] محمد الغزالي: "كيف نتعامل مع القرآن"، في مدارسة أجراها الأستاذ عمر عبيد حسنة، الطبعة السابعة، نهضة مصر، 2005م، ص 30.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول الشيخ ابن باديس: "طريق السلوك الشرعي إنما هي اتباع القرآن، وأكمل أحوال العبد أن يخشى الله ويرجو رحمته. وأهل الاتباع والخشية لا يستغنون عن تجديد الإنذار، وذلك بدوام التذكير المشروع في الإسلام، وتذكير المؤمنين بإنذارهم وتبشيرهم؛ فلا يَأْمَنُون من عذاب الله ولا يقنطون من رحمته". [146]

ومن مفاهيم تجديد الحكمة الإسلامية التأكيد على ختم النبوة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}) (الأحزاب: 40). وبالجملة أنه لا يجيئ بعده نبي بشرع مستحدث مطلقاً ولا يتجدد بعده أيضاً استنباء نبي مطلقاً، فقد آل الأمر إلى أن التقدير: ما كان محمد بحيث يتجدد بعده نبوة برسالة ولا غيرها ولكنه كان – مع أنه رسول الله – ختاماً للنبوة غير أنه سيق على الوجه الاستثنائي، وهذه الآية مبرهنة لكونه خاتماً على أبلغ وجه وأعظمه، وذلك أنها في سياق الإنكار لأن يكون بنيه أحد من ذكورهم بنوة أصيلة أو رمزية بغير جهة الإبداء بأنثى أو كونه رسولاً وخاتماً، حفظاً لمقام النبوة أن يتجدد بعده لأحد لأنه لو كان ذلك بشر لم يكن إلا ولداً له، وإنما أوثرت إماتة أولاده عليه الصلاة والسلام وتأثير قلبه الشريف بها إعلاء لمقامه أن يحصل عليه أحد كائناً من كان، وذلك لأن فائدة إتيان النبي تتميم شيء لم يأت به من قبله، وقد حصل به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التمام فلم يبق بعد ذلك مرام «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". [147]

---

[146] عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ): "تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1995م.، ص 305.

[147] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ): "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 15 / 365.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعد دخول جماعات كبيرة كأهل مكة والطائف واليمن وهوازن وقبائل سائر العرب أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلن أن يسبح بحمد ربه وأن يستغفر ربه، فقال تعالى: {فسبّحْ بحْمد ربِّك واسْتَغْفِرِه إنه كان توّاباً} في أمره بهذا التسبيح والاستغفار وجهان: أحدهما: أنه أراد بالتسبيح الصلاة، قاله ابن عباس، وبالاستغفار مداومة الذكر. الثاني: أنه أراد صريح التسبيح، الذي هو التنزيه والاستغفار من الذنوب. روت عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك، فقلت: يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك أحدثتها؟ فقال: "جعلت لي علامة في أمتي إذا رأيتها قلتها"، وفي قوله {إنه كان توّاباً} وجهان: أحدهما: قابل التوبة. والثاني: متجاوز عن الصغائر. وفي أمره بهذا بعد النصر والفتح وجهان: أحدهما: ليكون ذلك منه شكراً لله تعالى على نعمه، لأن تجديد النعم يوجب تجديد الشكر. الثاني: أنه نعى إليه نفسه، ليجد في عمله. قال ابن عباس: "وداعٌ من الله، ووداعٌ من الدنيا، فلم يعش بعدها إلا سنتين مستديماً التسبيح والاستغفار كما أُمِرَ، وكان قد لبث أربعين سنة لم يوح إليه، ورأى رؤيا النبوة سنتين، ومات في شهر ربيع الأول وفيه هاجر. [148] وقال مقاتل: "نزلت هذه السورة بعد فتح الطائف، والفتح فتح مكة، والناس أهل اليمن، وهي آية موت النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت قرأها على أبي بكر وعمر ففرحا بالنصر وبدخول الناس أفواجاً في دين الله عز وجل، وسمعها العباس فبكى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما يبكيك يا عم؟" فقال: نعيت إليك نفسك، قال: "إنه لكما تقول". وهذه السورة تسمى التوديع، عاش النبي بعدها حولاً على قول مقاتل، وحولين على قول ابن عباس، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قابل، فنزل {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} الآية، فعاش بعدها ثمانين يوماً، ثم نزلت {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ} فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوماً، ثم نزلت {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ}

[148] أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ): "تفسير الماوردي = النكت والعيون"، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، 6 / 361.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعاش بعدها واحداً وعشرين يوماً. وقال مقاتل: عاش بعدها سبعة أيام، والله أعلم وصلوات الله عليه متتابعة لا تنقطع على مر الأزمان وكر الأوان، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. [149]

ومن مفاهيم التجديد للحكمة الإسلامية التي يمكن استنباطها من القرآن الحكيم أن الدين مع سهولته ويسره شديداً لن يشاده أحد إلا هزمه وكانت الأحكام مع صراحتها قد تخفى لما في تنزيل الكليات على الجزئيات من الدقة لأن الجزئي الواحد قد يتجاذبه كليان فأكثر فلا تجردها من مواقع الشبه إلا من نور الله بصيرته عطف على تلك الماضية تعظيماً للحدود، فالأحكام المتناهية في مدارج العظم ومراتب الحكم العظيمة بإضافتها إليه سبحانه وتعالى وبتعليقها بالاسم الأعظم فإن تبيانها يكشف اللبس عنها بتنوير القلب لقوم فيهم نهضة وجد في الاجتهاد وقيام وكفاية، فهم يجددون النظر والتأمل بغاية الاجتهاد في كل وقت فبذلك يعطيهم الله ملكة يميزون بها ما يلبس على غيرهم. [150]

ومن القرآن الحكيم وحكمته البالغة نتعلم أن تجديد الحكمة الإسلامية يتعلق بربط القلوب بالله تعالى من خلال غرس أصول الإيمان والتقوى فيه في القلوب وتجنيبها لنسيان من خلال مداومة ذكر الله تعالى ذكراً كثيراً، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾} (الأحزاب: 41 – 42)، من غير تقدير بحد معين، لتسهيل الأمر عليهم، وتعظيم الأجر فيه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لم يعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غلب على عقله"، وقال: الكثير: "ألا ينساه أبدا."، أخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنه قال: «أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون". وفي ترطيب اللسان بذكر الله تعالى واستحضار القلب عظمة الله: إشعار بفائدة

[149] الماوردي: "تفسير النكت والعيون"، 6 / 361 – 362.

[150] البقاعي: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، 3 / 317.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذكر، وبضرورة الارتباط الوثيق بالله تعالى وخشيته، ليستقيم الإنسان على أمر الله، قال الله تعالى آمرا بالذكر، مبينا فائدته القصوى وثمرته عند الله عز وجل: فالآية تبين فضيلة الذّكر، وثواب الذاكرين. فخطاب تجديد الحكمة الإسلامية اليوم ينبغي أن يتوجه إلى الذين صدقوا بالله ورسوله، أن يذكروا الله بألسنتهم وقلوبهم ذكراً كثيراً، من غير تحديد وقت، ولا تقدير قدر، إنما المطلوب غلبة ذكر الله تعالى في أحوال الإنسان، والذكر والتسبيح في الصباح والمساء، والمراد: في كل الأوقات، التي تبدأ بطرفي النهار والليل، وإنما خص هذان الوقتان بالذّكر، لكونهما مشهودين بملائكة الليل والنهار. وأكد النبي صلّى الله عليه وسلّم الأمر بمداومة الذكر، روى البيهقي عن مكحول مرسلا: «إن ذكر الله شفاء، وذكر الناس داء». [151]

إن الطريق إلى ذكر الله هو تجديد الصلة به والوقوف بين يديه من خلال إقامة الصلاة. وحتى في أثناء الخوف ينبغي ألا ننسى ذكر الله؛ لأننا أحوج ما نكون إلى الله أثناء الظروف الصعبة، ولذلك لا يصح أن نجعل السبب الذي يوجب أن نكون مع الله مبرراً لأن ننسى الله. وكذلك المريض، مادام مريضاً فهو مع معية الله، فلا يصح أن ينقطع عن الصلاة؛ لأنه لا عذر لتاركها، حتى المريض إن لم يستطع أن يصلي واقفا صلى قاعداً، فإن لم يستطع قاعداً؛ فليصل مضطجعاً، ويستمر معه الأمر حتى لو اضطر للصلاة برموش عينيه. ومثال ذلك قوله تعالى: {وَأَذِّن فِي الناس بالحج يَأْتُوكَ رِجَالاً وعلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} [الحج: 27]، فقد كان الناس يؤدون فريضة الحج سيراً على الأقدام أو ركباناً على إبل يضمرها السفر من كل مكان بعيد. إذن فالراجل هو من يمشي على قدميه. والأرجل مخلوقة لتحمل بني الإنسان: الواقف منهم،

[151] د وهبة بن مصطفى الزحيلي: "التفسير الوسيط"، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422 هـ، 3 / 2074.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتقوم بتحريك المتحرك منهم، فإن كان الإنسان واقفاً حملته رجلاه، وإن كان ماشياً فإن رجليه تتحركان. والمقصود هنا أن الصلاة واجبة على المؤمنين سائرين على أقدامهم أو ركباناً. [152]

إن تجديد الحكمة الإسلامية، بحسب ما نتعلم من القرآن الحكيم، يرسم للإنسان المسلم طري الاقتداء بنموذج الإنسان الكامل، أي سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد وصف الله تعالى بقوله: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾} (النحل: 120)، أي إنه كان وحده أمة من الأمم؛ لكماله في جميع صفات الخير قانِتاً لِلَّهِ أي خاشعا مطيعا حَنِيفاً أي مائلا عن الأديان إلى ملة الإسلام وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم أنهم على ملة أبيهم إبراهيم شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ أي اختصه واصطفاه للنبوة وَهَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ أي إلى الإسلام لله وحده بالعبادة والشريعة وَآتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً أي جمعنا له خير الدنيا من جميع ما يحتاج إليه في إكمال حياته الطيبة، من نبوة وأموال وأولاد، وذكر حسن، وخلود على ألسنة أهل التوحيد، وقبول في قلوب الناس جميعا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ أي لمن أهل الجنة. هذا هو النموذج للمسلم الكامل، وما أعطاه الله نموذج للحياة الطيبة التي وعدها عباده الصالحين. [153]

هذا النموذج أو المثال الإنساني مستجمع لخصال الخير: خاشع، مطيع، مائل عن كل دين إلا دين الإسلام، موحّد، شاكر للنعمة، مستقيم على صراط الله، صالح، وجزاؤه الحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة. هذا هو النموذج الكامل للمسلم، والنموذج الكامل للدخول في الإسلام كله، ومن ثم جعله الله قدوة لرسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم وهذا كذلك من إكرامه في الدنيا ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قال ابن كثير: أي ومن

[152] محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ): "تفسير الشعراوي – الخواطر"، مطابع أخبار اليوم، 2 / 1026.

[153] سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ): "الأساس في التفسير"، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424 هـ، 6/ 3007.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه أنا أوحينا إليك يا خاتم الرسل وسيد الأنبياء أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً. وقال النسفي: في (ثم) تعظيم منزلة نبينا عليه الصلاة والسلام، وإجلال محله، والإيذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته. وإذن فالنموذج للمسلم الكامل إبراهيم عليه السلام، وبعثة رسولنا عليه الصلاة والسلام إنما هي تجديد لدين إبراهيم، وإحياء له في التوحيد والقدوة. [154]

وقمين بهؤلاء الصفوة من البشر أن ينتفعوا بالتذكير، فقد قال تعالى: {إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)} [يس: 11]، فهم الذين ينتفعون به تأنيساً له بهم، وتعزيزً له بظهور ثمرة إنذاره فيهم. [155]

وقد فعل ذلك ترقية من الأدنى إلى الأعلى، ولأنهم كالخلاصة التي يجمع عليها بعد طرح غيرها، ولتتوجه العناية التامة إلى هؤلاء. وذكرت الخشية بعد الاتباع لأنها لا تحصل إلاّ به. وجيء بعد بالتبشير مقروناً بالفاء، لأنه إنما يكون لأهل الاتباع والخشية، بسبب اتباعهم وخشيتهم. وذكر الجزاء بعد الغفران لأن التحلية بعد التخلية، والتزين بعد إزالة الأدران. فالمعنى: إنما يتجدد إنذارك وينتفع به الذين آمنوا، وهم الذين تبعوا القرآن وتهيبوا الله في خلواتهم، لصدق إيمانهم خاشين نقمته، راجين رحمته. وهؤلاء كما تنبههم ويستفيدون بإنذارك، بشرهم- على اتباعهم للقرآن، وخشيتهم بالغيب للرحمن- بمغفرة ذنوبهم، وجزاء- شريفًا رفيعًا طيبًا نافعًا لا نقص فيه ولا تنغيص- على أعمالهم. [156]

---

[154] سعيد حوّى: "الأساس في التفسير"، 6/ 3007.

[155] ابن باديس: "تفسير ابن باديس"، ص 303.

[156] ابن باديس: "تفسير ابن باديس"، ص 304.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقول الله تعالى: {وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾} (القمر: 15)، والمعنى: أي لقد أبقينا السفينة أمثولة للمعتبرين، أو لقد تركنا هذه الفعلة التي عملناها بهم عبرة وعظة، فهل من متعظ ومعتبر، يتعظ بهذه الآية ويعتبر بها. قال قتادة: "أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أول هذه الأمة"، وعقب عليه الحافظ ابن كثير قائلاً: "والظاهر أن المراد من ذلك جنس السفينة، كقوله تعالى: {وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾} [يس: 41- 42] ، وقال تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾} [الحاقة: 11- 12]، ولهذا قال ها هنا: { فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} أي هل من متعظ ومعتبر يعتبر بهذه الآية ويتعظ بها؟! {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾} (القمر: 16)، أي فانظر أيها المستمع كيف كان عذابي لمن كفر بي، وكذّب رسلي، ولم يعتبر بما جاءت به نذري المرسلون، وكيف ظفرت لهم، وأخذت لهم بالثأر، أو كيف كانت تنبيهاتي؟ والتساؤل للمعاتبة والترويع، وإنما خص العذاب فلم يقل: أنواع عذابي، وجمع النذر، دلالة على غلبة الرحمة الغضب، لأن الإنذار إشفاق ورحمة. [157]

فقال تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾} (القمر: 17) أي لقد سهلناه. للحفظ، وسهلنا نطقه للكلام، ويسرنا معناه لمن ابتغاه ليتذكر الناس، فهل من متعظ بمواعظه، ومعتبر بعبره؟! والأولى أن يقال: سهلناه للذكرى والاعتبار بسبب العظات الشافية والبيانات الوافية. وفي الآية الحث على درس القرآن، والاستكثار من تلاوته، والمسارعة في تعلّمه، كما قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾} [ص: 29]، وقال سبحانه: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا} ﴿٩٧﴾ [مريم: 97]. قال ابن عباس: "لولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عزّ وجلّ".

[157] د وهبة بن مصطفى الزحيلي: "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ، 157/27.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحكمة في تكرير قوله: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ} تجديد التنبيه على الادّكار والاعتبار والتعرف على تعذيب الأمم السالفة، للاتعاظ بحالهم. وهكذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند عدّ كل نعمة، وفي سورة المرسلات عند عدّ كل آية، لتكون مصوّرة للأذهان، محفوظة في كل أوان. وهذه القصص نفسها كم تكررت في القرآن بعبارات مختلفة أوجز وأطنب، لأن التكرير يوجب التقرير في النفوس، والتذكير ينبه الغافل على أن كل موضع مختص بمزيد فائدة لم يعرف من غيره. [158]

ألم يعلم أولئك الأوابون وجميع المؤمنين أن الله هو الذي يقبل التوبة عن عباده، ويتجاوز عن مساوئهم، ويأخذ الصدقات، أي يقبلها ويثيب عليها ويضاعف أجرها، كما جاء في آية أخرى: {إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾} [التغابن: 17]. وألم يعلموا أيضاً أن الله هو التواب الذي من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم، وهو الرحيم بعباده التائبين بمكافأتهم على أعمالهم الصالحة، كما هو مبين في قوله تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾} [طه: 82]. والتوبة نافعة جداً في تجديد همة النفس والعهد ومحو الذنب، والخلاص من خطايا الماضي والإحساس بالارتياح من عذاب الضمير ومساوئ الذنب. وقل أيها الرسول لهؤلاء التائبين وغيرهم: اعملوا العمل الصالح، فإن عملكم لا يخفى على الله وعباده، خيراً كان أو شراً، فالعمل أساس السعادة، وطريق الأمن والراحة وعزة النفس، وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون باطلاعه إياهم على أعمالكم. وهذا وعيد للمذنبين، وإنذار من نتيجة التصميم على الإثم، والانذهال عن التوبة، وليعلم كل العصاة ومخالفوا أوامر الله بأن أعمالهم ستعرض على الله تعالى وعلى الرسول وعلى المؤمنين، وذلك لا محالة في يوم القيامة، كما قال تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾} [الحاقة: 69/ 18]. [159]

---

[158] د وهبة بن مصطفى الزحيلي: "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، 27 / 158.

[159] د وهبة بن مصطفى الزحيلي: "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، 1/ 914.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والهدف من نزول القرآن هو هداية الخلق وعمارة الأرض واصلاح البشرية؛ وأسلوبه لذلك التربية بالحكمة والتعليم بالإرشاد المصادر المعرفة فهو يدعو قبل كل شيء؛ إلى توحيد الله سبحانه والاعتقاد في ألوهيته؛ ويصلح كل ما فسد من عقائد الدين وينفي كل تزييف وقع في شرائع الأنبياء مقيماً على ذلك من الحجج العقلية والدلائل الكونية ما يفتح المجال أمام الفكر والنظر وما يبعد عن بصيرة الانسان كل غواية وضلال. ويعلم الإنسان عدم قبول ادعاء ما لم يقم عليه دليل، وتلك أكبر الخطوات في تحرير الانسان ورفع مستواه العقلي والاجتماعي، ويعتبر القرآن تحرر الفكر من غشاوة الكفر والوثنية سبباً في انطلاقته الحرة التي يعكس أثرها على أعمال الإنسان واتجاهاته اذ يفهم بوضوح أن الاعتقادات الوثنية تزيد معتقديها ضلالاً وتحول دونهم ودون التقدم في طريق المعرفة الصحيح، ويهدي القرآن إلى معرفة هذه الحقيقة، بإقامة الحجة المنطقية. [160]

[160] علال الفاسي: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، ص 88.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

السنة النبوية

المصدر الثاني لتجديد الحكمة الإسلامية

السنة النبوية:

السنة النبوية: "هي أقواله –صلى الله عليه وسلم– وأفعاله وتقريره". وجملة الأحاديث التي تدور عليها أحكام الفقه نحو خمسمائة حديث وبسطُها وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث كما في أعلام الوقعين. والسنة في الدرجة الثانية بعد القرآن العظيم؛ لأن القرآن كلام الله عز وجل، متعبد بتلاوته، قطعي الثبوت لتواتره، معجز ببلاغته، بخلاف السنة، ولذلك إذا وجد قرآن صريح فهو مقدَّم عليها، وهذا مما لا خلاف فيه؛ لأن الصحابة –رضوان الله عنهم– ما كانوا يسألون إلّا عمَّا لم يجدوه مصرَّحًا به في القرآن الكريم، نعم إذا وجدت سنة مخالفةٌ لنصِّ القرآن متأخرة عنه، فهل تكون ناسخة أو لا، هنا محل خلاف، والصحيح أنه يجوز النسخ بها، ولكن لم يقع نسخ القرآن بالسنة إلّا إذا كانت متواترة عند حكم المجتهد بالنسخ بها، ويجوز التخصيص والتقييد بها إذا كانت دلالة القرآن ظنّية كالعمومات والإطلاقات، فيخصص حينئذ ظني بظني. [161]

وبين الجصاص الرازي أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما عمله، أو قاله، ليقتدى به فيه، ويتابع عليه. وهو مأخوذ من سنن الطريق، وهي جادته التي يكون المرور فيها. وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهين: قول وفعل. فأما القول فيشمل حكم الأقوال، والأوامر،

---

[161] محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ): "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى – 1416هـ– 1995م، 1 /100.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والنواهي وغيرها. والفعل نوعان: أحدهما: فعل يفعله في نفسه، ويرشدنا على حكمه، لنفعله على الوجه الذي فعله. والثاني: تركه النكير على فاعل يراه يفعل فعلاً على وجه، فيكون تركه النكير عليه بمنزلة القول منه، في تجويز فعله على ذلك الوجه، فإن رآه يعمله على جهة اللزوم فأقره عليه كان واجباً، وإن كان رآه يعمله على جهة الندب فأقره عليه كان ندباً، وكذلك الإباحة على هذا، وذلك لأنه لا يجوز منه أن يقر أحداً على غير حكم الله تعالى، لأن الله تعالى إنما بعثه داعياً إليه، وآمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، فلو كان ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم من فعل من شاهده منكراً لأنكره، ووقفه على ما يجوز منه، مما لا يجوز في تركه النكير على من وصفنا شأنه، إشارة على جواز إيقاعه على ذلك الوجه. [162]

ويذكر العكبري أن "إقراره على القول والفعل يدل على الإباحة لأنه بعث مبيناً ومؤدباً ومعرفاً وجوه الفساد والصلاح فلا يجوز عليه الإقرار على ما هو قبيح في الشرع". [163]

الحكمة الإسلامية امتداد لحكمة الأنبياء:

والحكمة الإسلامية التي نحاول تجديدها في هذا الكتاب، إن شاء الله، امتداد لحكمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه الحكيم: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾} (آل عمران: 33).

---

[162] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ): " الفصول في الأصول" وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م، 3 / 235.

[163] أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العكبريّ الحنبلي (المتوفى: 428هـ): " رسالة في أصول الفقه"، المحقق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر الناشر: المكتبة المكية - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1413هـ-1992م، ص 59.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهي ذات الحكمة التي نزلت على الأنبياء والمرسلين، وتصدر من مشكاة واحدة: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾} (النساء: 163).

والحكمة الإسلامية التي نجددها في هذا الكتاب، إن شاء الله، تحمل ذات الرسالة والخطاب الذي خاطب به الأنبياء أقوامهم، فهي رسالة العبودية الحقة للخالق سبحانه، وإخلاص العبادة له عز وجل، وليست هذه الرسالة خاصة بالأنبياء السابقين عليهم السلام ولا بأقوامهم بل هي رسالة تتجدد في كل زمان ومكان.

فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾} (الأعراف: 59).

وهي دعوة هود عليه السلام إلى قومه: {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾} (الأعراف: 65).

وقال سبحانه: {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿هود: ٥٠﴾، وقال سبحانه: {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾} هود: 50).

وهي دعوة صالح عليه السلام إلى قومه: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ}، (الأعراف: 73)، وقال تعالى: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ} ﴿هود: ٦١﴾.

وهي دعوة شعيب عليه السلام إلى مدين: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ} (الأعراف: 85).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا بل هي دعوة الله سبحانه وتعالى إلى الناس: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾} (البقرة: 21).

وهي الأمر الإلهي الذي جاء في كتاب الله: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾} (النساء: 36).

الحكمة الإسلامية اليوم هي ذاتها التي دعا إليها إبراهيم عليه السلام ومن بعده أبنائه عليهم السلام، وكما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى: {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾} (البقرة: 130 – 134)، فهي استجابة مطلقة وكاملة لأمر إله سبحانه وتعالى: {لْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾} (آل عمران: 84).

فهي إيمان بما آمن به الأنبياء عليهم السلام من قبل: {ولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾} (البقرة: 136).

قال سبحانه: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}، وقال: {ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} إلى قوه: {مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}. وقال في سورة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المؤمنين: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}. وقال في آخر سورة الحج التي ذكر فيها الملل المختلفة وذكر ملة إبراهيم خصوصاً: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} وَقَالَ: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} الآية، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، وقال بعد أن قصص قصصهم: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}، وقال في آخرها: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. [164]

وهي حجاج بالأدلة الكونية والعقلية دفاعاً عن الإيمان بإله واحد أحد لا شريك له: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾} (البقرة: 258).

وهي ذات الحكمة التي من الله بها على آل إبراهيم: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾} (النساء: 54).

وهي إسلام واستسلام لأمر الله تعالى واتباع لملة إبراهيم عليه السلام: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾} (النساء: 125).

وهي تفكر وتأمل عميق للغاية في ملكوت الله سبحانه وتعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ

[164] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ): " مجموع الفتاوى"، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] الكتاب مشكول ومقابل مع إضافة: 1 – العناوين التي وضعها محققا طبعة دار الوفاء (أنور الباز وعامر الجزار) ط 3، 1426 هـ / 2005 م، 19 / 110.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾} (الأنعام: 75 – 79).

وهي صراط مستقيم يتبع ملة إبراهيم فيشمل حياة الدنيا والآخرة: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾} (الأنعام: 161 – 163).

إذاً هذا قدر الحكمة الإسلامية أن تقتفي على الدوام أثر ملة إبراهيم عليه السلام وتتبعها، فالملة الإبراهيمية هي المنهاج الذي ارتضاه الخالق سبحانه وتعالى للبشر، وقد أعلن يوسف عليه السلام وهو في ظرف السجن العصيب أنه متبع لملة إبراهيم عليه السلام: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾} (يوسف: 38).

ولذلك نجد القرآن الحكيم يبين أن الله سبحانه وتعالى قد أمر النبي عليه الصلاة والسلام باتباع الملة ذاتها، أي ملة إبراهيم عليه السلام: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾} (النحل: 123)، أي أن النبي محمداً عليه الصلاة والسلام يقتفي أثر الأنبياء الذين سبقوه، عليهم السلام، باتباع الملة ذاتها، أي ملة إبراهيم عليه السلام.

ولذلك "فإن إبراهيم صاحب الملة وإمام الأمة". [165]

[165] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 16/ 201.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اقتفاء أثر الحكمة الإسلامية:

إن طلاب الحكمة الإسلامية اليوم يقتفون أثر حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

وهم، أي طلاب الحكمة الإسلامية، يفرحون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وكأنهم يرونه بين أيديهم، فيصيح أحدهم كما صاح الصحابة حينما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصل إلى المدينة المنورة: "الله أكبر! وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم".

ولنتأمل في هذا الرواية التي يرويها البراء بن عازب رضي الله عنه:

عن البراء بن عازب، قال: اشترى أبو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما. قال: فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى منزلي، فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت معه؟

قال: فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا، فأحثثنا يومنا وليلتنا، حتى أظهرنا، وقام قائم الظهيرة، فضربت ببصري: هل أرى ظلا نأوي إليه؟ فإذا أنا بصخرة، فأهويت إليها فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرشت له فروة، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع، ثم خرجت أنظر: هل أرى أحدا من الطلب؟ فإذا أنا براعي غنم، فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش. فسماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم. قال: قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم. قال: فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعي إداوة على فمها خرقة، فحلب لي كثبة من اللبن، فصببت على القدح حتى برد أسفله، [166]

[166] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ): " مسند الإمام أحمد بن حنبل "، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، 1 / 180.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله. فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل أنى الرحيل.

قال: فارتحلنا، والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. فقال: " لا تحزن إن الله معنا " حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا. وبكيت، قال: " لم تبكي؟ " قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. قال: فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " اللهم اكفناه بما شئت ". فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد، ووثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهما، فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا حاجة لي فيها ". قال: ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأطلق، فرجع إلى أصحابه[167].

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس، فخرجوا في الطريق، وعلى الأجاجير، فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء محمد. قال: وتنازع

لقوم أيهم ينزل عليه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنزل الليلة على بني النجار، أخوال عبد المطلب، لأكرمهم بذلك " فلما أصبح غدا حيث أمر.

قال البراء بن عازب: أول من كان قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا، فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو على أثري، ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه.

---

[167] أحمد بن حنبل: " مسند الإمام أحمد بن حنبل "، 1/ 180 – 181.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال البراء: ولم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل، قال إسرائيل: وكان البراء من الأنصار من بني حارثة. [168]

وقد بلغ تعظيم المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم إلى كراهية الجمع بين اسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته، وقد ذهب الإمام محمد بن الحسن الشيباني إلى كَرَاهَة جمع اسْم النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وكنيته، قَالَ: " مُحَمَّد أكره اذا سمى الرجل مُحَمَّدًا ان يكنى بَابي الْقَاسِم للأثار الْمَشْهُورَة المعروفة عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم انه قَالَ تسموا باسمي وَلَا تكنوا بكنيتي وَقَالَ مَالك بن انس رَحمَه الله لَا باس لمن سمى مُحَمَّدًا ان يكنى بَابي الْقَاسِم وَقد سمى مَالك ابْنا لَهُ مُحَمَّدًا وكناه بِأبي الْقَاسِم ." [169]

الرسول عليه الصلاة والسلام معلم الحكمة الأول:

كما قدمنا من قبل، كان إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام يرفعان قواعد البيت وهما يدعوان الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منهما فهو سميع لدعائهم وعليم بحالهم، وأن يجعلهما مسلمين خالصين لوجهه الكريم، وأن يريهم مناسكهم وأن يتوب عليهم فهو التواب الرحيم، وكان يدعوان الله عز وجل أن يبعث في ذريتهما رسولاً منهم يتلوا عليهم آيات الله تعالى، ويعلمهم الكتاب والحكمة، فالله سبحانه قادر على ذلك لأنه العزيز الحكيم.

لكن ما الذي حدث فيما بعد؟

استجاب الله تعالى لذلك الدعاء وبعث الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم يدعو قومه إلى توحيد الله وعبادته ويعلمهم الكتاب والحكمة.

---

[168] أحمد بن حنبل: " مسند الإمام أحمد بن حنبل "، 181 – 182.

[169] أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: 189هـ): "الحجة على أهل المدينة "، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الثالثة، 1403، 3 / 1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك، فرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة لطلاب الحكمة الإسلامية وللمسلمين عموماً المعلم الأول للحكمة الإسلامية.

ولنتأمل في شيء من حكمة المعلم الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندها يتبين لنا كم نحن بأمس الحاجة اليوم إلى حكمته عليه الصلاة والسلام.

عقد الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه: "بلوغ المرام من أدلة الأحكام" كتاباً سماه (كتاب الجامع)، ضمنه عدداً من الأبواب، منها: باب الأدب، وباب البر والصلة، وباب الزهد والورع، وباب الرهب من مساوئ الأخلاق، وباب الترغيب في مكارم الأخلاق، وباب الذكر والدعاء.

ومن الأحاديث التي أوردها ابن حجر في هذا الكتاب ما يأتي:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فسمته وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». رواه مسلم. [170]

فإذا تأملنا في هذا الحديث المبارك لوجدنا كم نحن بحاجة اليوم إلى تطبيق الحكمة الواردة في الحديث المذكور، وهي كلها حقوق واجبة على المسلم لأخيه المسلم أنه إذا التقى به أن يسلم عليه، وإذا وجه له دعوة أن يزوره وأن يلقاه أن يجيب الدعوة، وإذا طلب المسلم من أخيه النصيحة أن يسديه النصيحة المطلوبة، وهكذا الحديث المذكور يشمل جوامع الحكمة النبوية من دقيقها وهو أن يشمت المسلم أخاه إذا عطس، إلى أن يزوره إذا مرض، وأن يتبع جنازته إذا مات.

فالبدء بالسلام سنة مؤكدة، وإذا كان الحاصل لتركه الهجر أصبح حراماً فيما زاد على ثلاثة أيام، أما في الثلاثة أيام فأقل فلا بأس أن تهجره، ومن المعروف أن المرء لن يهجر أخاه إلا لسبب، فرخص النبي عليه الصلاة والسلام للمسلم أن يهجر أخاه ثلاثة أيام فأقل؛ لأن الإنسان

[170] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ): " بلوغ المرام من أدلة الأحكام"، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق – الرياض الطبعة: السابعة، 1424 هـ، 1 / 439.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بشر، فقد يكون في الذوات شيء، ولا يتجشم المرء أن يسلم عليه، أو أن يرد السلام، فرخص له ثلاثة أيام فأقل. والبدء بالسلام يكون من الصغير على الكبير، ومن الماشي على القاعد، ومن الركاب على الماشي، كل بحسبه وصيغة السلام المشروعة أن يقول السلام عليكم، أو السلام عليكم، كلاهما جائز، والرد أن يقول: عليك السلام أو وعليكم السلام. وحكم السلام أن ابتداءه سنةٌ وردّه فرضٌ، فرض عين على من قُصد به، وفرض كفاية إذا قُصد به جماعة، فإنه يجزئ رد أحدهم، والسلام حسنة من الحسنات إذا قام به الإنسان فله عشر أمثاله؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، يعني إذا سلمت على أخيك وقلت: السلام عليكم فلك عشر حسنات أجراً باقياً تجده أحوج ما تكون إليه. بهذا يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن من الحقوق التي للمسلم على أخيه السلام ورداً وابتداءً. [171]

أما الحق الثاني من حقوق المسلم على المسلم فهو زيارة المريض، فالمريض إذا مرض ولزم بيته فإن له حقاً على إخوانه المسلمين أن يزوروه ويذكروه ما ينبغي أن يذكروه به، من التوبة، والوصية، والاستغفار، وكثرة الذكر، وقراءة القرآن، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وكذلك يدعون له بالشفاء؛ مثل أن يقولوا: لا بأس طهور إن شاء الله، ومثل ذلك. وعيادة المريض فرض كفاية، لابد أن يعود المسلمون أخاهم، وإذا عاده واحد منهم حصلت به الكفاية، وقد تكون فرض عين إذا كان المريض من الأقارب، وعدت عيادته من الصلة، فإن صلة الأرحام واجبة فتكون فرض عين. وقد ذكر العلماء لعيادة المريض آداباً منها: ألا يكثر العائد لمريض الحديث معه بالسؤال عن حاله وعن نومه وأكله وشربه وما أشبه ذلك، إلا إذا كان يأنس بهذا ويفرح به، أما إذا كان يتضجر ولا يحب أن يكثر أحد الكلام معه كما هو حال بعض المرضى، فينبغي عدم ازعاج المريض بكثرة الكلام، لذلك بين العلماء ألا يكثر الزائر البقاء عند المريض عنده ويطيل؛

[171] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ): " شرح رياض الصالحين"، دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: 1426 هـ، 2 / 591 – 592.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنه قد يكون له حاجة مع أهله أو في نفسه، ولا يحب أن يطيل الجلوس عنده أحد، لكن إذا علمت أنه يفرح بهذا فلا بأس بذلك إذا كان في ذلك مصلحة. [172]

أما الحق الثالث للمسلم على أخيه المسلم فهو: اتباع الجنائز وتشييعها، فإن من واجب المسلم على أخيه أن يمشي خلف جنازته من بيته إلى المصلى– سواء في الجامع أو في مكان آخر – إلى المقبرة، ففي هذا العمل أجر عظيم، وسيلقى هذا الأجر في يوم هو أحوج ما يكون إليه؛ في يوم ليس عنده درهم، ولا دينار ولا متاع، ولا رحم، ولا زوجة تنفعه يوم القيامة إلا العمل الصالح، فهو إذا اتبع الجنازة حتى يصلى عليها، ثم حتى تلحد، فله أجر عظيم. وينبغي لمن اتبع الجنازة أن يكون خاشعاً، متفكراً في مآله، يقول لنفسه: يا نفسي أنت محصلتك كمآل هذا الذي فوق أجيادنا، عن قريب أو بعيد وربما يكون عن قريب ستكونين في مكانه، ويتذكر هذا الرحيل، يتذكر إلى قبره ويدفنه ويتخلى عنه، وأقرب الناس عليك الذي يحملك إلى مدفنك ثم ينصرف عنك ويدعك في هذا اللحد وحيداً بأعمالك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ولهذا قال العلماء: يكره للإنسان المتبع للجنازة: أن يتحدث في شيء من أمور الدنيا أو أن يتبسم ويضحك. فإذا باشروا في الدفن فينبغي للإنسان أن يساهم في الدفن؛ بأن يحثو بيديه ثلاث حثيات ثم يمضي، وإن شاء شارك إلى انتهاء الدفن، فإذا فرغوا من دفنه وقف عليه، وإذا كان مطاعاً كالعالم قال للناس استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبت فإنه الآن يسأل، كما كان يفعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم. [173]

الحق الرابع من حقوق المسلم على أخيه المسلم: إجابة الدعوة: فإذا دعاه وجب أن يجيبه. والحق الخامس: تشميت العاطس: يعني أن من حقوق المسلم على المسلم أن يشمته إذا عطس، فإذا عطس الرجل وحمد الله وسمعته فشمته، يعني قل: يرحمك الله، إذا قلت يرحمك الله، وجب

[172] محمد بن صالح بن محمد العثيمين: "شرح رياض الصالحين"، 2/ 596.

[173] محمد بن صالح بن محمد العثيمين: "شرح رياض الصالحين"، 2/ 598 – 599.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه أن يقول: يهديكم الله ويصلح الكم، هكذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول في الجواب: " يهديكم الله ويصلح بالكم." لكن هل تشميت العاطس إذا حمد فرض عين أو فرض كفاية؟ يعني: هل يجزي واحد من الجماعة إذا شمته عن المجموعة، أم لا بد على كل من سمعه أن يشمته؟ والجواب: أنه ذهب بعض العلماء على أن التشميت فرض كفاية؛ فإذا كنا مجموعة وعطس رجل وقال الحمد لله، فقال أحدنا له: يرحمك الله كفى. وقال بعض العلماء: بل تشميته فرض عين على كل من سمعه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسم قال: " كان حقاً على كل من سمعه أن يقول يرحمك الله " وظاهر هذا أنه فرض عين، فعلى هذا كل من سمعه يقول له: يرحمك الله، ويقول هو: يهديكم الله ويصلح بالكم، ويكفي منه ردّ واحدٌ على الجميع، إذا نواه للجميع كفى. فهذه الحقوق التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم كلها إذا عمل بها الناس بعضهم مع بعض، حصل بذلك الوئام والمحبة وزال ما في القلوب والنفوس من الأحقاد والعداوات. [174]

وبما أن القرآن أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أمرنا بطاعته معه، فإن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت إظهار ما أنزل الله سبحانه وتعالى؛ وتطبيقه على ما يعرض له من الأحكام؛ ومن ثم كانت ضرورة العمل بالسنة. اذ قال الله مخاطبا لنبيه: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} (النحل: 44)، كما أنه سبحانه أعطى لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم منزلة الأوامر الإلهية حين قال: {مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (النساء: 80)، وبذلك نعلم قيمة الدور الذي قام به الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الشرعة وإبلاغها وتوضيح معالمها وتعليم أحكامها. وقد استفاد السلمون من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله زمن حياته، حتى إذا توفاه الله اليه أصبع للسنة دوراً أعظم في ارشاد المجتهدين لمعرفة الحق واستنباط الحكم الشرعي. [175]

---

[174] محمد بن صالح بن محمد العثيمين: "شرح رياض الصالحين"، 2 / 502 – 506.

[175] علال الفاسي: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، ص 85.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالسنة تبيّن ما أجمل في القرآن؛ لأن الشريعة كانت تنزل تدريجًا لأجل اللطف بالأمة الأمية، ومن جملة اللطف أن ينزل الإجمال ثم يأتي تفصيله، وكل ذلك موجود في السنة مبيَّنٌ فيها، كما أن السنة تشرع ما ليس في القرآن استقلالًا، فالإيمان جاء في القرآن الأمر به وإلزام كل واحد أن يملأ منه قلبه، ثم بينته السنة بقوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره"، كذلك الإسلام والإحسان، وانظر إلى الصلاة عماد الدين، أوجبها القرآن من غير بيان، وبينت السنة عدد الصلوات أو الركعات وكيفيتها وشروطها، وإصلاح ما قد يقع فيه الخلل منها، وأوضحت أوقاتها، وكيف العمل في فوائتها. [176]

وما ذكر في القرآن إلّا ما هو إجمال من ذلك كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ } (المائدة: 6). ففي القرآن بيان شرط وهو الطهارة المائية، ثم الترابية، وأشار إلى شرط ستر العورة بقوله: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ } (الأعراف: 31)، وإلى شرط استقبال القبلة بقوله: {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ } (البقرة: 144) ولكن هناك تفاصيل بينتها

[176] الثعالبي: "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، 1/ 101.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السنة، ثم أشار القرآن إلى أوقاتها بقوله تعالى: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ } (الروم: 17 – 18). [177]

وروى أبو هريرة ووائل بن حجر ومالك بن الحويرث وأبو حميد الساعدي وغيرهم كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم وعلمنا منها ما هو واجب وما هو ليس بواجب، وهكذا الزكاة أشار القرآن إلى وجوبها بقوله: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾} (المعارج: 24 – 25)، وقد علم القدر الواجب من الزكاة من السنة، وهكذا الصوم أوجب الله علينا في القرآن صوم شهر رمضان، وبينت السنة أن المراد الشهر القمري الذي يكون ثلاثين ويكون تسعًا وعشرين، وأمرنا أن نصوم لرؤية الهلال، ونفطر لرؤيته، وأن من أفطر عامدًا لغير عذر تجب عليه الكفارة, إلى غير ذلك. وهكذا الحج، أوجب الله في القرآن الحج على من استطاع، وبيَّنَ أركانه، فأشار إلى الإحرام بقوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾} (البقرة: 196). [178] وفصلت السنة النبوية الحج، وهكذا بقية الأحكام الشرعية.

أما عن طريقة التعليم فإن المزاولة للعمل تحت رؤية المعلّم ليصحح للمتعلّم إن كان في فعله خطأ، ويقرّه عليه إن كان صواباً. ويحاذيها في السنة النبوية (الإنكار والتقرير). والممارسة والعمل منهل من مناهل التعلم. وقد نادى ولا يزال ينادي بهما مربو العصر الحاضر. والقول

[177] الثعالبي: "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، 1/ 101.

[178] الثعالبي: "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، 1/ 102.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنقول (التعلم بالعمل) يسيطر على نظام التعليم المعاصر، ويهيمن على اعتقاد جميع مدرسيها، حتى إن المتأخرين من المربّين والمشتغلين بالتعليم أخذوا يضعون الأهميّة العظمى على الناحية العملية. وما (المدارس التجريبيّة) إلا منشآت هيأت لتطبيق هذه الفكرة، إذ نجد الطلاب في مثل هذه مكان التعليم في حجرات مليئة بالآلات البخارية أو الكهربائية، كأننا في مصنع من المصانع، لا في مدرسة جاء إليها الطلاب ليتلقّوا فيها العلوم. ومن أجل هذا فالطلاب في مثل هذه المدارس، يتلذّذون بكل ما يعهد إليهم عمله، ويتعلمون أكثر مما يتعلمه التلاميذ في المدارس التقليدية. [179]

المدرسة النبوية قد نفذت هذه الكيفية بدرجة كبيرة: لقد حض القرآن طوائف الأمّة على النفير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنفير معه، ليتعلّموا أثناء النفير، ويعملوا بأحكام دينهم تحت سمع النبي صلى الله عليه وسلم وبصره. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوب لهم وينتقد لهم أعمالهم إن كان فيها خطأ، ويقرّ ما هو صالح وصائب من أعمالهم، ويثني على ما هو حسن، حتى يستتب في ذواتهم التوجه إليه وقبوله. وكان النبي صلى الله عليه وسلم حيثما أقام أو سافر أو غزا، يلاحظ أفعال صحابته ولا يترك الخطأ (يمر)، بل ينبّه عليه، كما حدث في حديث المسيء في صلاته، وحديث أنهم كانوا يحلفون بآبائهم فنهاهم، وغير ذلك مما هو معروف في دواوين السنة. وكان يكل إلى أصحابه الواجبات الجسام في السرايا والبعوث والولايات والوفود في غيبته، بل يكل إليهم أحياناً الحكم والخطابة والمفاوضة في حضرته. فيتعلّمون بالعمل. وهو، صلى الله عليه وسلم، يقرّ لهم الصواب فيعلمون أنه سليم، وينكر عليهم الخطأ فيجتنبونه. [180]

أنزل الله تعالى القرآن عربيًّا، ووردت السنة النبوية باللسان العربي، وإن الفهم السليم للأحكام الشرعية من القرآن والسنة يعتمد على اعتبار الأنماط في اللغة العربية وطرق الإشارة فيها، سواء

---

[179] محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: 1430هـ): " أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية"، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيرت – لبنان الطبعة: السادسة، 1424 هـ - 2003 م، 1 / 49.

[180] محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر: " أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية"، 1 / 49.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كانت ألفاظًا مفردة، أم جملًا مركبة، ولذلك اتجه علماء أصول الفقه إلى استقراء الأساليب العربية وعباراتها ومفرداتها، واستعانوا بما قرره علماء اللغة فيها، ووصلوا إلى وضع القواعد والضوابط التي توصل إلى فهم الأحكام من النصوص الشرعية فهمًا صحيحًا، وبما يتوافق مع ما يفقهه العربي منها، ويحقق تفسير النصوص، ودراية دلالات الألفاظ بشكل سليم، وهذه القواعد والضوابط مشتقة من الأساليب العربية، ومما قرره علماء اللغة العربية، وليس لها صبغة دينية، فهي موضوعة لإدراك الألفاظ والعبارات فهمًا صحيحًا، سواء وردت في نصوص شرعية أو في قوانين وضعية صادرة باللغة العربية التي تنطق بها الأمة، وتتخاطب بها، لتقدر على فهم المراد وتطبيقه مع مراعاة العرف الشرعي للألفاظ، أو المعنى المقصود للمصطلحات القانونية. ولذلك فإن إفادة اللفظ للعموم أو الخصوص، واحتمال التأويل وعدمه، والحقيقة والمجاز والقرائن، ودلالة اللفظ على المعنى، ودلالة المطلق والمقيد، ومعاني الحروف، وأن الأمر يقتضي الوجوب، والنهي يفيد التحريم، وغير ذلك، كلها تستعمل في فهم النصوص الشرعية. [181]

ويذكر الشاشي أن "خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الكتاب في حق لزوم العلم والعمل به، ويقول: "فإن من أطاعه فقد أطاع الله فما مر ذكره من بحث الخاص والعام والمشترك والمجمل في الكتاب فهو كذلك في حق السنة إلا إن الشبهة في باب الخبر في ثبوته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتصاله به". [182]

---

[181] الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي: " الوجيز في أصول الفقه الإسلامي"، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، 1427 هـ - 2006 م، 2 / 135.

[182] نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (المتوفى: 344هـ): " أصول الشاشي"، دار الكتاب العربي – بيروت، ص 269.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع

المصادر التبعية لتجديد الحكمة الإسلامية

لم يختلف أحد من الأئمة في أن الأصل الأصلي للشريعة الإسلامية هو القرآن، فهو الأساس الذي بدأ منه الإسلام بما فيه من عقيدة وعمل؛ ثم أنهم اتفقوا على ان السنة، هي المصدر الثاني للدين وأنها ضرورة لتبيين القرآن؛ وإيتاء الحكم فيما لم ينص عليه فيه. واختلفوا فيما وراء ذلك من الأدلة التي يرجع اليها؛ فأضاف الجمهور من أئمة السنة؛ إلى الكتاب والسنة مصدرين آخرين هما الإجماع والقياس. وأضاف جمع من الائمة الاستحسان والمصالح المرسلة والاستصحاب ومراعاة العرف وسد الذرائع. وقد تتداخل هذه الأصول في بعضها؛ ومردها كلها إلى الأصلين الأولين؛ أي القرآن والسنة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾} (النساء: 59)، والعودة إلى الله عودة لكتابه؛ والعودة الى رسوله صلى الله عليه وسلم عودة الى سنته عليه الصلاة والسلام؛ والعودة إلى أولى الأمر رجوع الإجماع المجتهدين. فإذا وقع خلاف وجب رد الأمر إلى القرآن والى السنة وبذل الجهد في استنباط الحكم منهما أو من أحدهما بطريق الدلالة بالمنطوق أو طريق الدلالة بالمفهوم أو الدلالة بالمعقول؛ ومن دلالة المعقول القياس وغير ذلك. [183]

[183] علال الفاسي: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، ص 84.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكمة الصحابة وتجديد الحكمة الإسلامية: الحكمة الدردائية نموذجاً

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القمة في الحكمة والأخلاق والإيمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الصفوة من الحكماء الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام. لذلك فحكمة الصحابة من المصادر المهمة لعلم الحكمة الإسلامية، ولتجديد الحكمة الإسلامية، وحكمة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المصدر الثالث للحكمة الإسلامية بعد القرآن الحكيم والسنة النبوية الحكيمة.

ونظراً لأن كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حكماء بدون استثناء، فسنأخذ في هذا المبحث نموذجاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو الدرداء (حكيم هذه الأمة).

وهو عويمر بن زيد بن قيس: ويقال ابن عامر، ويقال ابن عبد الله وقيل عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي من أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم. شهد اليرموك، وكان قاضي أهله، وحضر حصار دمشق، وسكن حمص وانتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى دمشق، وولي بها القضاء وكانت داره بباب البريد وفي نسبه اختلاف. [184]

وقال الذهبي: أبو الدرداء، واسمه عويمر بن عبد الله، وقيل: ابن زيد، وقيل: ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، وقيل: عويمر بن قيس بن زيد، ويقال: عامر بن مالك، [المتوفى: 32 هـ]، حكيم هذه الأمة. له عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث. روى عنه: أنس، وأبو أمامة، وجبير بن نفير، وعلقمة، وزيد بن وهب، وقبيصة بن ذؤيب، وأهله أم الدرداء، وابنه بلال بن أبي

[184] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ): " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1402 هـ – 1984م، 20 / 10.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرداء، وسعيد بن المسيب، وخالد بن معدان، وخلق سواهم. ولي قضاء دمشق، وداره بباب البريد وتعرف اليوم بدار الغزي. كذا قال ابن عساكر. وقيل: كان أقنى، أشهل، يخضب بالصفرة. وقال الأعمش، عن خيثمة، قال أبو الدرداء: كنت تاجراً قبل المبعث، فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة، فلم يجتمعاً، فتركت التجارة ولزمت العبادة. تأخر إسلام أبي الدرداء، فقال سعيد بن عبد العزيز: إنه أسلم يوم بدر وشهد أحدا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يرد من على الجبل يوم أحد، فردهم وحده، وكان يومئذ حسن البلاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم الفارس عويمر." وعنه صلى الله عليه وسلم قال: " حكيم أمتي عويمر ". [185]

وفي البخاري من حديث أنس، قال: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد الأنصاري. وقال الشعبي: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة، فسمى الأربعة وأبي بن كعب، وسعد بن عبيد، قال: وكان بقي على مجمع بن جارية سورة أو سورتان، حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم. وكان ابن مسعود قد أخذ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، وتعلم بقية القرآن من مجمع، ولم يجمع أحد من خلفاء الصحابة القرآن غير عثمان. وعن أبي الزاهرية قال: كان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً. وقال معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله وعدني إسلام أبي الدرداء " قال: فأسلم. وقال ابن إسحاق: كان الصحابة يقولون: أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء. [186]

وكان أبو الدرداء أقنى، أشهل، يخضب بالصفرة، وكان تاجراً قبل أن بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم زاول العبادة والتجارة، وآثر العبادة وترك التجارة. وكان فقيهاً، عالماً، عابداً

---

[185] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ): " تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام"، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 2003 م، 2/ 214.

[186] الذهبي: " تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام"، 2/ 214.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قارئاً أحد الأربعة الذين أوصى معاذ بن جبلٍ أصحابه أن يأخذوا العلم عنهم. فاته بدر ثم اجتهد في العبادة وقال: إن اصحابي سبقوني. آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان، وكان أبو الدرداء من آخر الأنصار إسلاماً. [187]

عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس، قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق. فأتاه رجل، فقال: يا أبا الدرداء! أتيتك من المدينة، مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لحديث بلغني أنك تحدث به عن النبي – صلى الله عليه وسلم –. قال: فما جاء بك؟ تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا. قال: فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر". [188]

عن أم الدرداء قالت كان أبو الدرداء يغدو أحيانا ضحى فيسأل الغداء فربما لم يوافقه عندنا فيقول إذا أنا صائم ". [189]

---

[187] ابن منظور: " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، 20 / 11.

[188] ابن ماجه: "سنن ابن ماجه"، 1 / 150 – 151.

[189] أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ): "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 10 / 302.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن عبد الله بن ابي حبيبة قال سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يقول: "كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الدرداء من شهد ان لا إله إلا الله مخلصا وجبت له الجنة"، قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: "وإن زنى وإن سرق على رغم انف ابي الدرداء". [190]

عن يزيد بن مزيد، قال: ذكر الدجال في مجلس فيه أبو الدرداء، فقال نوف البكالي: إني لغير الدجال أخوف مني من الدجال. فقال أبو الدرداء: وما هو؟ قال: أخاف أن أستلب إيماني وأنا لا أشعر. فقال أبو الدرداء: ثكلتك أمك يا ابن الكندية، وهل في الأرض خمسون يتخوفون ما تتخوف. ثم قال: وثلاثون، وعشرون، وعشرة، وخمسة. ثم قال: وثلاثة، كل ذلك يقول: ثكلتك أمك، والذي نفسي بيده، ما أمن عبد على إيمانه إلا سلبه، أو انتزع منه، فيفقده، والذي نفسي بيده، ما الإيمان إلا كالقميص يتقمصه مرة ويضعه أخرى. [191]

وكان أبو الدرداء من العلماء والحكماء. قال القاسم بن محمد: كان أبو الدرداء من الذين أوتوا العلم كان عبد الله بن عمر يقول: حدثونا عن العاقلين. فيقال له: من العاقلان؟ فيقول: معاذ وأبو الدرداء. [192]

قالت أم الدرداء: لما احتضر أبو الدرداء، جعل يقول: "من يعمل لمثل يومي هذا، من يعمل لمثل مضجعي هذا". [193]

---

[190] يحيى بن عبد الوهاب بن محمد ابن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي الأصبهاني، أبو زكريا، ابن منده (المتوفى: 511هـ): "معرفة أسامي أرداف النبي صلى الله عليه وسلم"، المحقق: يحيى مختار غزاوي، المدينة للتوزيع – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410م، 1 / 79.

[191] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ): " سير أعلام النبلاء"، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م2 / 352 – 353.

[192] ابن منظور: " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، 20 / 17.

[193] الذهبي: " سير أعلام النبلاء"، 2/ 252.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابو الدرداء: بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر، فأردت أن تجتمع الصلاة مع التجارة فلم تجتمعا، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة؛ والذي نفس أبي الدرداء في يده. ما أحب أن لي حانوتاً على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يومٍ أربعين ديناراً أتصدق بها في سبيل الله. قيل له: لم يا أبا الدرداء؟ وما تكره من ذلك؟ قال: شدة الحساب. [194]

وعن أنس قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال الشعبي: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفرٍ من الأنصار: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء وسعد بن عبيد، وأبو زيد؛ ومجمع بن دارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة. قال: ولم يجمعه أحد من الخلفاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عثمان. [195]

وعن أبي جحيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين سلمان وبين أبي الدرداء، فجاء سلمان يزور أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبتلة، قال: ما شأنك؟ قالت: إن أخاك ليس له حاجةً في الدنيا. فلما جاء أبو الدرداء رحب به وقرب إليه طعاماً، فقال له سليمان: أطعهم، قال: إني صائم، قال: أقسمت عليك إلا ما طعمت، ما أنا بآكلٍ حتى تأكل؛ قال: فأكل معه وبات عنده، فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال: يا أبا الدرداء، إن لربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً، أعط كل ذي حق حقه، صم وأفطر، وقم ونم، وأت أهلك. فلما كان عند الصبح قال: قم الآن، فقاما فصليا ثم خرجا إلى الصلاة؛ فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال سلمان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما قال سلمان له. [196]

---

[194] ابن منظور: " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، 20 / 11.

[195] ابن منظور: " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، 20 / 12.

[196] ابن منظور: " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، 20 / 15.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتب أبو الدرداء إلى بعض إخوانه: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله، فإنك إذا فعلت ذلك أحبك الله لرغبتك فيما عنده، وأحبك الناس لتركك لهم دنياهم والسلام. وكتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد: سلامٌ عليك أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حببه إلى عباده: وإن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله، بغضه إلى عباده. [197]

الاجتهاد:

الاجتهاد في اللغة "مأخوذ من الجهد، وهو المشقة والطاقة، فيختص بما فيه مشقة، ليخرج عنه ما لا مشقة فيه". وأما في عرف الفقهاء: "فهو استفراغ الوسع في النظر فيما لا يلحقه فيه لوم، مع استفراغ الوسع فيه"، وهذا طريق قضايا الفروع، ولذلك تسمى هذه القضايا قضايا الاجتهاد، والناظر فيها مجتهداً، وليس هكذا حال الأصول. وهو في الاصطلاح: "بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي، بطريق الاستنباط". فقولنا: "بذل الوسع يخرج ما يحصل مع التقصير، فإن معنى بذل الوسع: أن يحس من نفسه العجز عن مزيد طلب". ويخرج بالشرعي اللغوي، والعقلي، والحسي، فلا يسمى من بذل وسعه في تحصيلها مجتهداً اصطلاحاً، وكذلك بذل الاستطاعة في جمع الحكم العلمي، فإنه لا يسمى اجتهاداً عند الفقهاء، وإن كان يسمى اجتهاداً عند المتكلمين. ويخرج بسبيل الاستنباط نيل الأحكام من النصوص ظاهراً، أو حفظ المسائل، أو استعلامها من

[197] ابن منظور: " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، 20 / 21.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المفتي، أو بالكشف عنها في كتب العلم، فإن ذلك وإن كان يصدق عليه الاجتهاد اللغوي، فإنه لا يصدق عليه الاجتهاد الاصطلاح. [198]

إن من مجالات تجديد الدين وضع الحلول الإسلامية للمآزق والمشاكل والمعضلات التي تحدث في حياة الناس، ذلك أن الحياة مكتظة بالمتحولات، وظواهر النصوص لا تفي ببيان كل الأحكام لكل المشكلات. ففي كل زمن توجد واقعات عارضة تدعو أن يؤخذ لها حكم، بل إن كثيراً من نصوص القرآن والسنة قد وردت تلبية للحاجات التي حدثت في العهد النبوي كما هو معروف في تاريخ القرآن والسنة النبوية. وفي كل عصر توجد دائرة من دوائر حياة الناس المتغيرة المتقدمة، تتطلب من العقل المسلم أن يأتي هذه الدائرة إلى الدين، وهذا هو ما يسمى بالاجتهاد. فبالاجتهاد تنفسح دائرة أحكام الدين لتشمل مساحات أكبر بحسب اتساع الحياة وتطورها. فهذا الاجتهاد يدخل في معنى تجديد الدين بل إن بعض السلف رأى أن الحاجة للتجديد تنبع من هذا الجانب، أي الجانب الاجتهادي. [199]

وعن الاجتهاد، ذهب ابن حمدان أنه إذا نقل عن الإمام أحمد في مسألة قولان واضحان متباينان في أوانين وصعب الجمع بينهما، فإن عرف التأريخ فالثاني مذهبه، وقيل: والأول إن لم يعلم رجوعه عنه". وقيل: أو عرف، وقلنا مذهبه ما قاله مرة بدليل، وقال من عنده فيهما لا على التخيير ولا التناوب ولا معاً في حق إنسان واحد في حادثة واحدة في زمن واحد من مفت واحد، ولا على العوض، ولا على الأطلاق، بل إذا قلنا: لا يفترض بالمجتهد تجديد الاجتهاد بتجدد الحادثة ثانياً، ولا إعلامه المقلد له بتغير اجتهاده قبل عمل المقلد به ليرجع عما أفتاه به، وأنه لا

---

[198] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ): " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ – 1999م، 2 / 205.

[199] د. بسطامي سعيد: "مفهوم تجديد الدين"، ص 25.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يلزم المقلد تجديد السؤال بتجدد الحادثة ثانيًا، ولا رجوعه إلى اجتهاده الثاني فيها قبل عمله بالأول فلا ينقض الأول بالثاني وإن كان أرجح منه، ولا يترك الثاني بالأول وإن كان أرجح منه ظناً كمن صلى صلاتين إلى جهتين باجتهادين متباينين في وقتين ولم يتضح له الخطأ جزماً، ولقول عمر في المشركة في جوابه ثانياً: "ذاك على ما قضينا وهذا على ما نقضي"، فالمفتي بأحدهما مع دليله لم يخرج عن مذهب الإمام إذ قاله بدليل لم يقطع بخلافه. ولمن قلده أن يتواصل على القول الأول الذي عمل به ولا يتبدل عنه بتبدل اجتهاد من قلده في الأقيس. ويجوز التخريج منه والتفريع والقياس عليه، ويكون مذهبه إن قلنا: «ما قيس على كلامه مذهب له» وإلا فلا. [200]

وإن قلنا: «يلزم المجتهد تجديد اجتهاده فيما أفتى به لتجدد الحادثة له ثانياً وإعلامه المقلد له بتغير اجتهاده فيما أفتاه به ليرجع عنه، وبعدما عمل به حيث يجب نقضه، وإن المقلد له يلزمه السؤال بتجدد الحادثة له ثانيا ورجوعه إلى قوله الثاني قبل عمله بالأول أو بعده إن وجب نقضه» لم يكن الأول مذهباً له فلا يشتغل به المقلد، وإن كان عمل به فلا يتواصل عليه إذا لتحول اجتهاد من قلده فيه، ولا يخرج منه حكم إلى غيره، ولا يقاس عليه إذا، وإن بان للمفتي أنه عارض ما يجب العمل به من إجماع أو كتاب أو سنة نقض فتياه، وأعلم المستفتي بذلك ليرجع. [201]

ومن أمثلة الاجتهاد التي يذكرها الإمام الشافعي مسألة الاستدلال بقول الله: {ومن حيثُ خرجْتَ فَوَلِّ وجهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرامِ، وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهَكم شَطْرَهُ} [البقرة 150] فالعلم يبين أن مَن تَوَجه تلقاء المسجد الحرام ممن بعدت داره عنه: على صواب بالاجتهاد للاتجاه إلى البيت بالدلائل عليه، لأن الذي كُلف الاتجاه إليه، وهو لا يعلم أصاب بتوجهه قصْدَ المسجد

[200] ابن تيمية: " المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، 2 / 241.

[201] ابن تيمية: "" المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، 2 / 241 – 242.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحرام أم أخطأه، وقد يَرَى دلائل يعرفها فيقصد بقدر ما يعرف ويعرف غيره دلائل غيرها، فيتوجه بقدر ما يعلم وإن اختلف توجههما. [202]

ويروي الشافعي بسنده حديث الاجتهاد المعروف، فيقول: أخبرنا عبد العزيز عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن بُسْر بن سعيد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص: أنه سمع رسول الله يقول: "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر". فيشير أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه يثاب على أحدهما أكثرَ مما يُثاب على الآخر، ولا يكون الأجر فيما لا يسع، ولا الأجر في الخطأ الموضوع. لأنه لو كان إذا قيل له: اجتهد على الخطأ، فاجتهد على الظاهر كما أُمر كان مخطئا خطأ مرفوعاً، كانت العقوبة في الخطأ – والله أعلم – أولى به، وكان أكثرَ أمره أن يُغفر له، ولم يُشبه أن يكون له ثواب على خطأ لا يسعه. والدليل على ذلك أنه إنما كُلف في الحكم الاجتهادَ على الظاهر دون المغيَّب، والله أعلم. قال: إن هذا ليحتمل أن يكون كما قلتَ، ولكن ما معنى "صواب" "خطأ"، وهذا مثل معنى استقبال الكعبة، يصيبها من رآها بإحاطة، ويتحراها من غابت عنه، بَعُدَ أو قَرُبَ منها، فيصيبها بعضٌ ويخطئها بعضٌ، فنفس التوجه يحتمل صواباً وخطأ، إذا قَصَدتَ بالإخبار عن الصواب والخطأ قَصْدَ أن يقول: فلان أصاب قَصْد ما طلب فلم يخطِئْه، وفلان أخطأ قصد ما طلب وقد جهِد في طلبه. [203]

وذكر الشافعي فرائض الله تبارك وتعالى، –فبين أن الله سبحانه فرض فرائض في كتابه من وجهين: أولهما: أوضح فيه كيف فرض بعضها حتى استغني فيه بالتنزيل عن التأويل وعن الخبر. والآخر أنه أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هي على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. ثم

---

[202] الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): "الرسالة"، المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م، 1 / 486 – 490.

[203] الشافعي: "الرسالة"، 1 / 494 – 498.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أثبت فرض ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه بقوله عز وجل: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ} [الحشر: 7]، وبقوله سبحانه وتعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾} [النساء: 65]، وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾} [الأحزاب: 36] . مع غير آية في القرآن بهذا المعنى، فمن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبفرض الله عز وجل قبل. قال: الشافعي فالفرائض تجتمع في أنها ثابتة على ما فرضت عليه ثم تفرقت شرائعها بما فرق الله عز وجل ثم رسوله صلى الله عليه وسلم فيفرق بين ما فرق منها ويجمع بين ما جمع منها فلا يقاس فرع شريعة على غيرها. [204]

وقد زاد بعض الأصوليين في تعريف الاجتهاد فقالوا: "بذل الفقيه الوسع ولا بد من ذلك، فإن بذل غير الفقيه وسعه لا يسمى اجتهاداً اصطلاحاً". ومنهم من قال: "هو استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي فزاد قيد الظن؛ لأنه لا اجتهاد في القطعيات". ومنهم من قال: "هو طلب الصواب بالأمارات الدالة عليه." قال ابن السمعاني: "وهو أليق بكلام الفقهاء." وقال أبو بكر الرازي: "الاجتهاد يقع على ثلاثة معان: أحدها: القياس الشرعي؛ لأن العلة لما لم تكن موجبة للحكم، لجواز وجودها خالية عنه، لم يوجب ذلك العلم بالمطلوب، فلذلك كان طريقة الاجتهاد. والثاني: ما يغلب في الظن من غير علة، كالاجتهاد في الوقت، والقبلة، والتقويم. والثالث: الاستدلال بالأصول". وقال الآمدي: "هو في الاصطلاح: استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية، على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه، وبهذا القيد خرج اجتهاد المقصر، فإنه لا يعد في الاصطلاح اجتهاداً معتبراً" [205].

---

[204] الشافعي: "جماع العلم"، ص 48.

[205] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، 2 /206.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذاً، فالمجتهد: "هو الفقيه المستفرغ لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي، ولا بد أن يكون بالغاً عاقلاً، قد ثبت له ملكة يقتدر بها على استخراج الأحكام من مآخذها"، وإنما يستطيع ذلك بشروط. الأول: أن يكون خبيراً بنصوص الكتاب والسنة، فإن قصر في أحدهما لم يكن مجتهداً، ولا يرخص له الاجتهاد، ولا يشترط معرفته بجميع الكتاب والسنة، بل ما يتعلق منهما بالأحكام. ويجب أن يكون المجتهد لا بد أن يكون عالماً بما تضمنت عليه مجاميع السنة التي صنفها أهل الفن، كالأمهات الست وما يلتحق بها: مشرفاً على ما اشتملت عليه المسانيد، والمستخرجات، والكتب التي أوفى مؤلفوها الصواب، ولا يشرط في هذا أن تكون مصونة له، مستحضرة في ذهنه، بل أن يكون ممن يتمكن من استنباطها من محالها، بالبحث عنها عند الحاجة إلى ذلك، وأن يكون ممن له تفريق بين الصحيح منها، والحسن، والضعيف، بحيث يعرف حال رجال الإسناد معرفة يتمكن بها من الحكم على الحديث بأحد الأوصاف المذكورة، وليس من شرط ذلك أن يكون حافظاً لحال الرجال عن ظهر قلب، بل المعتبر أن يتمكن بالبحث في كتب الجرح والتعديل من دراية وضع الرجال، مع كونه ممن له معرفة تامة بما يوجب الجرح، وما لا يحتمه من الأسباب، وما هو مقبول منها، وما هو مردود، وما هو قادح من العلل، وما هو غير قادح. [206]

والشرط الثاني من شروط المجتهد: أن يكون محيطاً بقضايا الإجماع، حتى لا يفتي بخلاف ما وقع الإجماع عليه، إن كان ممن يقول بحجية الإجماع ويرى أنه دليل شرعي، وقل أن يشتبه على من بلغ رتبة الاجتهاد ما وقع عليه الاتفاق من المسائل. والشرط الثالث: أن يكون عالماً بلغة العرب، بحيث يمكنه شرح ما ورد في الكتاب والسنة من الغريب ونحوه، ولا يحدد أن يكون حافظاً لها عن ظهر قلب، بل المعتبر أن يكون متمكناً. [207]

---

[206] الشوكاني: " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، 2/ 207 – 208.

[207] الشوكاني: " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، 2/ 208.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والجملة: "أنه لا بد أن تثبت له الملكة القوية في هذه العلوم، وإنما تثبت هذه الملكة بطول الممارسة، وكثرة الملازمة لشيوخ هذا الفن". [208]

الشرط الخامس من شروط المجتهد أن يكون محيطاً بالناسخ والمنسوخ، بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك، خشية أن يكون الحكم بالمنسوخ بدلاً من الناسخ. وقد تباينوا في اشتراط العلم بالدليل العقلي، فاشترط ذلك جماعة منهم الغزالي، والفخر الرازي، ولم يشترطه الآخرون، وهو الحق؛ لأن الاجتهاد إنما يدور على الأدلة الشرعية، لا على الأدلة العقلية، ومن جعل العقل حاكماً فهو لا يجعل ما حكم به داخلاً في موضوعات الاجتهاد. واختلفوا أيضاً في اشتراط علم أصول الدين، فمنهم من عد ذلك شرطاً، وإليه ذهب المعتزلة، ومنهم من لم يشترط ذلك، وإليه ذهب الجمهور. ومنهم من بين ذلك بالتفضيل، فقال: ينص الدليل بالضروريات، كالعلم بوجود الله سبحانه وصفاته وما يستحقه والتصديق بالرسول وما جاء به. ولا يشترط علمه بدقائقه، وإليه ذهب الآمدي. [209]

واختلف العلماء أيضاً في اشتراط العلم بالفروع، فذهب جماعة منهم الأستاذ أبو إسحاق، والأستاذ أبو منصور إلى اشتراطه، واختاره الغزالي وقال: "إنما يحصل الاجتهاد في زماننا بممارسته فهو طريق لتحصيل الدربة في هذا الزمان." وذهب علماء آخرون إلى عدم اشتراط هذا الشرط، قالوا: وإلا حتم الدور، وكيف يحتاج إليه، وهو الذي ينتجها، بعد امتلاكه لمنصب الاجتهاد. وقد جعل قوم من جملة علوم الاجتهاد علم الجرح والتعديل، وهو كذلك، ولكنه مندرج تحت العلم بالسنة، فإنه لا يتم العلم بها بدونه. وجعل علماء آخرون من جملة علوم الاجتهاد معرفة القياس

[208] الشوكاني: " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، 2/ 209.

[209] الشوكاني: " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، 2/ 210.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بشروطه وأركانه، قالوا: "لأنه مناط الاجتهاد وأصل الرأي، ومنه يتشعب الفقه، وهو كذلك، ولكنه مندرج تحت علم أصول الفقه فإنه باب من أبوابه، وشعبة من شعبه". [210]

أما عن موضوع الاجتهاد ف"المجتهد فيه، هو الحكم الشرعي العملي". قال في "المحصول": "المجتهد فيه: هو كل حكم شرعي ليس فيه دليل قاطع، واحترزنا بالشرعي عن العقليات، ومسائل الكلام. وبقولنا: ليس فيه دليل قاطع عن وجوب الصلوات الخمس، والزكاة، وما اتفقت عليه الأئمة من جليات الشرع." قال أبو الحسين البصري: "المسألة الاجتهادية هي التي اختلف فيها المجتهدون، من الأحكام الشرعية، وهذا ضعيف؛ لأن جواز اختلاف المجتهدين مشروط بكون المسألة اجتهادية، فلو عرفنا كونها اجتهادية باختلافهم فيها لزم الدور". [211]

وذهب أمير بادشاه الحنفي أن الاجتهاد يكون في العقليات، ف(العقليات) من الأحكام الشرعية (ما لا يتوقف) دوامه (على سمع) أي على دليل سمعي من قبيل إجمال المصدر على المعزو إليه على سبيل المجاز، ويمكن أن يراد به المفعول أو المعنى المصدري: أي على الاستماع من الشارع، وهذا لا ينافي أن يدل عليه السمع أيضا (كحدوث العالم) أي حدوثه ومسبوقيته بالعدم (ووجود موجده) أي العالم (تعالى) منعوتاً (بصفاته) الذاتية والإضافية (وبعثة الرسل، والمصيب من مجتهديها) أي العقليات (واحد اتفاقاً) لعدم إمكان اجتماع النقيضين.[212]

وإذا قلنا بأنَّ الاجتهاد يتجزأ، وهذا ما يرجحه عدد من العلماء، بحيث يكون العالم المسلم مجتهدًا في بعض المسائل دون بعض، فإنه فيما يتمكن من الاجتهاد ينزل منزلة المجتهد المطلق، فلا يرخص له سؤال غيره وتقليده فيما يفتيه به، أمَّا فيما يعجز عن الاجتهاد فيه فإنه ينزل منزلة

---

[210] الشوكاني: " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، 2/ 210.

[211] الشوكاني: " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، 2/ 211.

[212] محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: 972 هـ): " تيسير التحرير"، مصطفى البابي الْحلَبِي – مصر (1351 هـ – 1932 م)، وصورته: دار الكتب العلمية – بيروت (1403 هـ – 1983 م)، ودار الفكر – بيروت (1417 هـ – 1996 م)، 4 / 195.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غير المجتهد، فيجب عليه الاستفتاء أو يجوز. ويجب الاستفتاء على كلِّ من لم يصل إلى منزلة الاجتهاد ووجب عليه معرفة الحكم الشرعي، فشروط وجوب الاستفتاء شرطان: الشرط الأول: أن يكون غير مجتهد، سواء كان بسبب ذلك عجزه عن الاجتهاد لعدم قابليته له وعدم استطاعته له، أو لعدم الملكة الفقهية فيه، أو لعدم تفرغه لطلب العلم حتى يصل إلى مرتبة الاجتهاد، أو لأي سبب آخر. [213]

أما الشرط الثاني للاجتهاد فهو وجوب معرفة الحكم الشرعي، وهذا يختلف بتفاوت الأشخاص، فمَن بلغ عاقلًا لزمه أن يعرف أحكام الصلاة وكيفية أدائها وشروطها. وإذا دخل عليه رمضان وجب عليه أن يعرف أحكام الصيام، وإذا صار عنده مال وبلغ النصاب توجب عليه أن يعرف أحكام الزكاة، وإذا استطاع الحج توجب عليه أن يعرف أحكام الحج، ومن نزلت به واقعة وجب عليه أن يعرف حكمها، ومن اشتغل بالتجارة والبيع والشراء وجب عليه أن يعرف أحكام هذه المعاملات، وهكذا. والأصل الجامع في هذا الشرط هو: كل من لزمته معرفة حكم شرعي معين وجب عليه أن يسأل أهل العلم عنه من يعرفه، أمَّا ما زاد على ذلك من معرفة تفاصيل الشرع فهو من الأمور المندوبة في حق الفرد، وإن كان من الفروض الكفائية في حق الأمة؛ إذ لا بُدَّ أن يوجد في الأمة من يعرف تفاصيل الشرع مع بلوغه رتبة الاجتهاد ليفتي الناس فيما يحتاجون إليه من أمور الدين. أما العامي يجب عليه استفتاء العلماء فيما يلزمه من تكاليف الشرع؛ ليعرف كيف يؤدي هذه التكاليف على الوجه المشروع. [214]

ومن هنا لا يتردد الشيخ محمد عبده في الدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد! ودافع الدعوة إلى الاجتهاد عنده هو ماهية الحياة، وحاجات المجتمع الإنساني: فالمعيشة البشرية صائرة ومتطورة، ويجد فيها من الظاهرات والمبررات اليوم، ما لا يعرفه أمس هذه الجماعة. والاجتهاد

[213] د. عبد الكريم زيدان: "أصول الدعوة"، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م، ص 142.

[214] د. عبد الكريم زيدان: "أصول الدعوة"، ص 142.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هو الوسيلة العلمية، والمفهوم المشروع، للتعادل بين أحداث الحياة المدنية وتعاليم الإسلام العامة. ولو وقف الأمر بتعاليم الإسلام عند حد تفهم الأئمة لاتجاهات المعيشة البشرية في الجماعة الإسلامية في انفراد عن الإرشاد الإسلامي، وبقيت أحداث هذه الحياة في بعد عن تقييد الإسلام لها وتأقلمها بالكيفية الإسلامية، وهذا وضع سيحرج المسلمين في تدينهم وفي حياتهم معا! فإما أن تخف قيمة الإسلام في نفوسهم، تحت ضغط تيار الحياة وأحداثها، وإما أن يقفوا عن مواصلة الوسائل في الحياة فيصيروا في عزلة عن الحياة نفسها وضد الحياة وقانونها. [215]

ومع أن الاجتهاد هو الطريق المشروع لتقديم الهيئة الإسلامية لأحداث المجتمع الإنساني في الجماعة الإسلامية، إلا أنه من ناحية أخرى لا يبيح أن يمارسه إلا من كان على السمات العلمية التي كان عليها المجتهد الأول في القرون الثلاثة الأولى. ومن أجل ذلك بين الشيخ محمد عبده جوازه في عصره وبعد عصره، بالشروط التي جاز بها فيما مضى، وتحرز في هذه المطالب احتياطاً لا يقل عن احتياط الأوائل فيها. وكان من الواجب، إذ يجيز الاجتهاد أن ينتقد التقليد؛ لأنه توقف بالعقل البشري عند حد معين لا يتجاوزه. وذلك يتناقض مع جبلة العقل ذاته؛ لأن العقل وجد للمطابقة بين الإنسان وحالات الحياة التي يعيش فيها، ولذلك كان هذا العقل مصدر هداية وتوجيه له في حياته، فإن حكم عليه في عصر أن يقف عند حد أنواع المطابقة التي استنبطت في عصر سابق، كان ذلك خروجاً به عن طبيعته، ومثلاً لحركته الذاتية في سيره. ويتناقض الوقوف به عند زمن معين مع طبيعة الحياة؛ لأن أحداثها ليست أزلية غير متغيرة، بل صفتها التغير والتجدد. [216]

---

[215] محمد البهي (المتوفى: 1402هـ): "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي"، مكتبة وهبه، الطبعة: العاشرة، ص 133.

[216] محمد البهي: "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي"، ص 133.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولذلك قرر أهل العلم أن "الصحيح أنه يجوز حيث عجز عن الاجتهاد: إما لتكافؤ الأدلة وإما لضيق الوقت عن الاجتهاد وإما لعدم ظهور دليل له؛ فإنه حيث عجز سقط عنه وجوب ما عجز عنه وانتقل إلى بدله وهو التقليد كما لو عجز عن الطهارة بالماء. وكذلك العامي إذا أمكنه الاجتهاد في بعض المسائل جاز له الاجتهاد فإن الاجتهاد منصب يقبل التجزي والانقسام فالعبرة بالقدرة والعجز وقد يكون الرجل قادرا في بعض عاجزا في بعض لكن القدرة على الاجتهاد لا تكون إلا بحصول علوم تفيد معرفة المطلوب فأما مسألة واحدة من فن فيبعد الاجتهاد فيها والله سبحانه أعلم". [217]

الإجماع:

الإجماع في اللغة يحتمل معنيين، أحدهما: "الإجماع على الشيء"، والثاني: "العزم على الأمر والقطع به من قولهم: أجمعت على الشيء إذا عزمت عليه"، وأما في الشرع: "فهو اتفاق علماء العصر على حكم الحادثة. والإجماع "حجة من حجج الشرع ودليل من أدلة الأحكام مقطوع على مغيبه". والإجماع إنما ينعقد عن دليل من نص أو استنباط وأهله مأمورون بطلب ذلك الدليل ودواعيهم متوفرة في الاجتهاد وفي إصابته فتأكد اتفاقهم على إدراكه، والإجماع موجبه كما يصح اجتماع الناس على رؤية الهلال والصوم والفطر بسببه، والدليل على إمكان معرفة ذلك من جهتهم صحة السماع ممن وصلوا إلى الإخبار عمن غاب يعرف بذلك اتفاقهم كما تعرف أديان أهل الملل مع تفرقهم في البلاد وتباعدهم في الأوطان، والدليل على أنه حجة قوله عز وجل: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ

[217] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 20 / 204.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾}، فتوعد على اتباع غير سبيلهم فدل على أن إتباع سبيلهم واجب ومخالفتهم حرام. [218]

والإجماع: "اتفاق علماء العصر على حكم النازلة. ويُعْرَفُ اتفاقُهُم: بقولِهِم، أو قول بعضهم وسكوت الباقين، حتى ينقرض العصر عليه." وقيل: "هو مأخوذ من العزم على الشيء، يقال: أجمع فلان على كذا ومعناه: عزم عليه". وقيل: "معنى الإجماع والاجتماع مختلف؛ لأن الإجماع يضاف إلى الواحد فيقال: قد أجمعت على كذا، ولا يقال: اجتمعت إلا مع آخر. والاختلاف مخالفة من هو من أهل الاجتهاد، مثل وجود الاتفاق". [219]

الأصل في الإجماع أن يكون إجماع الأمة، كما صرح بهم بعضهم ولا طريق إلى اجتماع أفراد الأمة، فيحصل المراد بمن يمثلها وهم أولو الأمر ولا بد من اجتماعهم، وللمتأخرين منهم أن ينقضوا ما أجمع عليه من قبلهم، بل وما أجمعوا هم عليه إذا رأوا المصلحة في غيره، فإن وجوب طاعتهم لأجل المصلحة، لا لأجل العصمة. [220]

لكن هل الإجماع مصدر مستقل بذاته في برهنة الأحكام الشرعية في مقابل المصادر الثلاثة الأخرى، الكتاب والسنة والقياس؟ أم أنه لا ينعقد ولا يصير حجة إلا بوساطة أحد هذه المصادر؟ ذهب بعض العلماء إلى الأول وقالوا باستقلال الإجماع وعدم افتقاره إلى وساطة دليل آخر يستند إليه. ودليل هؤلاء: أن الإجماع في نفسه حجة ودليل في برهنة الأحكام فلو توقف

---

[218] أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: 476هـ): " اللمع في أصول الفقه"، دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الثانية 2003 م – 1424 هـ، ص 87.

[219] ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (المتوفى: 458هـ): " العدة في أصول الفقه"، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثانية 1410 هـ – 1990 م، 1 / 170، 172.

[220] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ): " تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، 5/ 169.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على سند لكان هذا السند هو الحجة، وحينذاك لا يكون للإجماع فائدة، لو توقف الإجماع على سند لما وقع بدونه، لكنه وقع فلا يكون السند شرطاً في اجتماعه، ومثلوا لذلك بمبايعات المعاطاة فإن العلماء اجمعوا على جوازه بلا دليل. إن العقل لا يحول من انعقاد الإجماع عن توفيق وذلك بأن يوفق الله تعالى أهل الإجماع في الأمة لانتقاء ما هو السليم. وذهب الأكثرون من علماء الأمة إلى الثاني. أي أن الإجماع لا ينعقد إلا عن سند، لأن حق تكوين الأحكام الشرعية لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وليس لأهل الإجماع وقالوا: "إن عدم الدليل يستلزم الخطأ في الأحكام لأن الدليل هو الطريق الموصل إلى الصواب." [221]

قال أبو بكر الجصاص "كان أبو الحسن يقول كل ما وجد في القرآن من حكم منوط بلفظ يشتمل على بعض ما وقع عليه الإجماع أو وردت (السنة به) (فالواجب أن يحكم بأن ما حصل عليه الإجماع أو وردت به السنة) مأخوذ من القرآن وأنه مراد الله تعالى بالاسم المذكور فيه..". [222]

ويضيف الإمام الجصاص: "فكل ما حكم به النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي القرآن ما يجوز أن ينتظمه فيكون عبارة عنه فذلك حكم القرآن والمراد به...". [223]

ولما كان الإجماع هو تعاقد من جماعة على شأن من الأحوال إما عمل أو ترك وجاز أن يدرك تعاقدهم اشتباه فيخرج منه ما هو منه ويصير منه ما ليس منه ساغ الأمر أن يكون الاتفاق

---

[221] رشدي عليان: "الإجماع في الشريعة الإسلامية"، الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة 1397هـ مايو – يونية 1977 م، ص 67.

[222] أبو بكر الرازي الجصاص: " الفصول في الأصول"، 1/ 283.

[223] الجصاص: " الفصول في الأصول"، 1/ 284.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حجة بشرط وجاز أن يعارض قولهم حجة أخرى، ووجب أن يكون لهم طريق إلى ما اتفقوا عليه أو يكون لنا طريق إلى ما اتفقوا عليه وجب أن نتكلم في كل ذلك فتبين أن الإجماع حجة. [224]

والإجماع حجة في جميع الأحكام الشرعية كالعبادات والمعاملات وأحكام الدماء وغير ذلك من الحلال والحرام والفتاوى والأحكام. والإجماع لا ينعقد إلا على دليل فإذا تحقق الإجماع على حكم علم أن هناك دليلاً لذلك الإجماع، سيان عرفنا ذلك الدليل أو لم نعرفه. ويرخص أن ينعقد عن كل دليل يثبت به الحكم كأدلة العقل في الأحكام ونص الكتاب والسنة وفحواهما وأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقراره والقياس وجميع وجوه الاجتهاد، وقال داود وابن جرير: "لا يجوز أن ينعقد الإجماع من جهة القياس". وأما ابن جرير فالدليل على عدم رجحان قوله هو أن القياس دليل من أدلة الشرع فجاز أن ينعقد الإجماع من جهته كالكتاب والسنة. [225]

والأحكام العقلية على أمرين، أحدهما: يجب تقدمة العمل به على العلم بصواب الشرع كحصول العالم وبرهان الصانع ودليل صفاته وبرهنة النبوة وما شابهها فلا يكون الإجماع دليلاً فيه لأن الإجماع دليل شرعي ثبت بالسمع. والثاني: ما لا يلزم تقديم العمل به على السمع وذلك مثل جواز الرؤية ومغفرة الله تعالى للمذنبين وغيرهما مما يبيح أن يطلع بعد السمع فالإجماع حجة فيها لأنه يجوز أن يعلم بعد الشرع والإجماع من أدلة الشرع ساغ الأمر إثبات ذلك به. وأما أمور الدنيا مثل العمارة والزراعة وغيرها من مصالح الدنيا فالإجماع ليس بحجة فيها لأن الإجماع فيها ليس بأكثر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت أن قوله إنما هو حجة في إجماع

---

[224] محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري (المتوفى: 436هـ) المحقق: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1403 هـ، 2 /3.

[225] أبو اسحاق الشيرازي: " اللمع في أصول الفقه"، ص 88.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرع دون مصالح الدنيا ولهذا روي أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً فقيل له إنه ليس برأي فتركه. [226]

والإجماع يعرف بقول وفعل وقول وإقرار وفعل وإقرار. فأما القول فهو أن يتفق قول الجميع على الحكم بأن يقولوا كلهم هذا حلال أو حرام والفعل أن يفعلوا كلهم الشيء وهل يشترط انقراض العصر في هذا أم لا؟ فيه وجهان، هناك من قال: ينص فيه انقراض العصر وإذا لم ينقرض العصر لم يكن إجماعاً ولا حجة ومنهم من قال: إنه إجماع ولا يشترط فيه انقراض العصر وهو الأصح لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة" ولأن من جعل قوله حجة لم يعتبر موته في كونه حجة كالرسول صلى الله عليه وسلم فإذا قلنا: أن ذلك إجماع فإذا اتفقت الصحابة على قول ولم ينقرضوا لم يجز لأحد منهم أن يرجع عما أجمعوا عليه وإن كبر منهم صغير وصار من أهل الاجتهاد بعد اتفاقهم لم يعتبر قوله ولم تجز له معارضتهم، وإذا قلنا إنه ليس بإجماع وأن انقراض العصر شرط جاز لهم الرجوع عما أجمعوا عليه وجاز لمن كبر منهم وصار من أهل الاجتهاد أن يعارضهم. [227]

القياس:

وأما القياس فهو "رد الفرع إلى الأصل بعلة تجمعهما في الحكم"، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام إلى قياس علة وقياس دلالة وقياس شبه، فقياس العلة "ما كانت العلة فيه موجبة للحكم"، وقياس الدلالة هو "الاستدلال بأحد النظيرين على الآخر وهو أن تكون العلة دالة على الحكم ولا تكون موجبة للحكم"، وقياس الشبه هو" الفرع المتردد بين أصلين ولا يصار إليه مع إمكان ما

[226] أبو اسحاق الشيرازي: " اللمع في أصول الفقه"، ص 88- 89.

[227] أبو اسحاق الشيرازي: " اللمع في أصول الفقه"، ص 89.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبله"، ومن شرط الفرع أن يكون ملائماً للأصل ومن شرط الأصل أن يكون ثابتاً بدليل متوافق عليه بين الخصمين، ومن شرط العلة أن تطرد في معلولاتها فلا تنتقض لفظاً ولا معنى، ومن شرط الحكم أن يكون مثل العلة في النفي والإثبات أي في الوجود والعدم فإن وجدت العلة وجد الحكم والعلة هي الجالبة للحكم. [228]

القياس الأصولي: عرفه ابن السبكي تبعا للباقلاني بأنه "حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه"، وابن الحاجب تبعا للآمدي "مساواة فرع الأصل في علة حكمه"، وفيه خلاف، فمنعه ابن حزم في الأحكام الشرعية مطلقاً، وابن عبدان إلا في حال الضرورة، ومنع داود غير الجلي منه، ومنعه أبو حنيفة في الحدود والكفارات والرخص والتقديرات. [229]

قال بعض المتأخرين: "القياس رد فرع إلى أصل بما يجمع بينهما"، يقول الجويني رداً على هذا التعريف: "وهذا فيه إيهام من الوجوه التي أخل بها من تقييدات كلام القاضي فإنه لم يتعرض للحكم الذي يطرد القياس له ولم يفصل الجامع". وقال الأستاذ أبو بكر: "القياس حمل الشيء على الشيء لإثبات حكم بوجه شبه وذكر الشيء يخرج الأقيسة المتعلقة بالنفي وكذلك ذكر إثبات الحكم لم يتعرض لنفيه". ونقل بعض أصحاب المقالات عبارات بعيدة عن الصواب بالكلية فنقلوا أنه قال بعضهم: "القياس إصابة الحق وهذا خرق وخروج عن الحق فإن من وجد نصاً لا يسمى قايساً وإن أصاب الحق". وقال بعضهم: "القياس هو الاجتهاد في طلب الحق وهذا فاسد فإن من كان يجتهد في طلب نص ليس قايساً. ويضيف الجويني أمرين: أحدهما: أن الإيفاء بشرائط الحدود شديد وكيف الطمع في حد ما يتركب من النفي والإثبات والحكم والجامع فليست

---

[228] عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ): " الورقات"، المحقق: د. عبد اللطيف محمد العبد، ص 26.

[229] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ): "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م، 5/ 170.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

هذه الأشياء مجموعة تحت ميزة نوع ولا تحت حقيقة جنس وإنما المطلب الأقصى رسم يبهج الناظر بمعنى المطلوب، فهذا أحد الأمرين. والثاني: أن القياس قد يتجوز في إطلاقه في النظر الخالص من غير تقدير فرع وأصل إذ يقول المفكر قست الشيء إذا افتكر فيه ولكن هذا تجوز.[230]

فأقرب العبارات ما ذكره القاضي إذ قال: "القياس حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر يجمع بينهما من إثبات حكم أو صفة أو نفيهما". فقوله: "حمل معلوم على معلوم" أراد به مراعاة معين بمعين وذكر المعين حتى يتضمن الكلام على الوجود والعدم والنفي والإثبات فإنه لو قال حمل شيء على شيء لكان ذلك احتسابا للقياس في الموجودات وسبيل القياس أن يجري في المعدوم والموجود، ثم فسر الحمل لما كان فيه نوع من الإجمال عند تقدير الاقتصار عليه فقال في برهنة حكم لهما أو نفيه عنهما ثم لما علم أن [التحكم] بالحمل ليس من القياس [بسبيل] وإنما [القايس] من يتخيل جامعاً ويبني عليه ما يبغيه مبطلا كان أو محقاً.[231]

موضوعات القياس هي المقدمات كان ذلك مجازاً من وجه، إن المقدمة هي منطق باللسان يشتمل على محمول وموضوع، وموضوع القياس هي العلم الذي لفظ الموضوع والمحمول دالان عليه لا اللفظ بل الموضوع والمحمول هي العلوم الثابتة في النفس دون الألفاظ، ولكن لا يمكن التفهيم إلا باللفظ، والمادة الحقيقية هي التي تنتهي إليه في الدرجة الرابعة بعد ثلاثة قشور: القشر الأول هو الصور المرقومة بالكتابة. يبين الإمام الغزالي أن موضوع القياس العلوم، لكن لا كل

---

[230] عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ): " البرهان في أصول الفقه"، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م، 2/ 6.

[231] الجويني: " البرهان في أصول الفقه"، 2/ 5.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علم بل العلم التصديقي بخلاف العلم التصوري، وإنما العلم التصوري مادة الحد، والعلم التصديقي هو العلم بنسبة ذوات الحقائق بعضها إلى بعض بالإيجاب أو السلب، ولا كل تصديقي بل التصديقي الصادق في نفسه، ولا كل صادق بل الصادق اليقيني فقد يكون الشيء في نفسه صادقاً عند الله وليس يقيناً عند المشاهد، فلا يصلح أن يشكل عنده موضوعاً للقياس الذي يراد به استنتاج اليقين، ولا كل يقيني بل اليقيني الكلي، أي أنه يكون كذلك في كل حال.[232]

ومن موضوعات القياس النطق، فإنه الأصوات المنزلة التي هي مدلول الكتابة ومشيرة إلى الحديث الذي في النفس. ومنه حديث النفس الذي هو علم بترتيب الحروف ونظم الكلام، إما منطوقاً به وإما مكتوباً. ومنه اللباب، هو العلم القائم بالنفس الذي حقيقته ترجع إلى انتقاش النفس بمثال متطابق مع المعلوم؛ فهذه العلوم هي موضوعات القياس ومن العسير تمثيلها في النفس دون تصنيف الألفاظ بالحديث مع النفس فيجب عدم تصور الإتحاد بين العلم والحديث، فإن الكاتب أيضاً قد يصعب عليه تمثل معنى إلا أن يتمثل له رقوم الكتابة الدالة على الشيء، حتى إذا تأمل في الجدار تخيل عنده لفظ الجدار مكتوباً. ولكن لما كان العلم بالجدار غير موقوف على معرفة أصل الكتابة لم يشكل عليه أن هذا مقارن لازم للعلم لا عنه، وكذلك يتخيل أن إنساناً يعلم علوماً كثيرة وهو لا يعرف اللغات فلا يكون في نفسه حديث نفس، أي الاشتغال بترتيب الألفاظ، فإذن العلوم الحقيقية التصديقية هي موضوعات القياس. [233]

والذي ذهب إليه الصحابة رضي الله عنهم بأجمعهم، وجماهير الفقهاء والمتكلمين وقوع التعبد بالقياس شرعاً، ويناقش الإمام الغزالي من يبطل القياس، فيقول له بم عرفت إحالته أبضرورة أو نظر؟ ولا سبيل إلى دعوى شيء من ذلك، ولهم مسالك الأول: قولهم كل ما عين الله تعالى

---

[232] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ): " معيار العلم في فن المنطق"، المحقق: الدكتور سليمان دنيا الناشر: دار المعارف، مصر عام النشر: 1961 م، ص 182 – 183.

[233] الغزالي: " معيار العلم في فن المنطق"، ص 183.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دليلاً حاسما على معرفته فلا نحيل التعبد به، إنما نحيل التعبد بما لا طريق إلى معرفته؛ لأن رجم الظن جهل، ولا صلاح للخلق في إقحامهم ورطة الجهل حتى يتخبطوا فيه، ويحكموا بما لا يتحققون أنه حكم الله، بل يجوز أنه عكس حكم الله تعالى. فهذان أصلان: أحدهما: أن الخير واجب على الله تعالى، والثاني: أنه لا خير في التعبد بالقياس، ففي أيهما النزاع؟ والجواب: إننا نخالفكم في الأصلين جميعا أما إيجاب صلاح العباد على الله تعالى فقد ألغيناه فلا نسلم، وإن سلمنا فقد جوز التعبد بالقياس بعض من أوجب الصلاح، وقال: لعل الله تعالى علم لطفاً بعباده في الرد إلى القياس لتحمل كلفة الاجتهاد، واجتهاد القلب، والعقل في الاستنباط لنيل الخيرات الجزيلة {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ [المجادلة: 11]، وتجشم القلب بالفكر لا يتقاعد عن تجشم البدن بالعبادات. [234]

ويوصل الغزالي نقده للمبطل للقياس، مبيناً ما يأتي: فإن قيل: كان المشرع قادراً على أن يكفيهم بالتنصيص كلمات الظن، وذلك أصلح قلنا: من أوجب الصلاح لا يوجب الأصلح، ثم لعل الله تعالى علم من عباده أنه لو نص على جميع التكاليف لبغوا، وعصوا، وإذا فوض إلى رأيهم انبعث اهتمامهم لاتباع اجتهادهم، وظنونهم. ثم نقول: أليس قد أقحمهم ورطة الجهل في الحكم بقول الشاهدين، والاستدلال على القبلة، وتقدير المثل، والكفايات في النفقات، والجنايات؟ وكل ذلك ظن، وتخمين. فإن قيل: ما تعبد القاضي بصدق الشاهدين، فإن ذلك لا يقدر عليه، بل أوجب الحكم عليه عند ظن الصدق، وأوجب استقبال جهة يظن أن القبلة فيها لا استقبال القبلة. قلنا: وكذلك تعبد المجتهد بأن يحكم بإفادة الأصل للفرع إذا غلب على ظنه دلالته عليه، وإفادته له، ولا تكليف عليه في تحقيق تلك الشهادة، بل هو مكلف بظنه، وإن فسدت الشهادة، كما كلف الحاكم الحكم بظنه، وإن كان كذب الشهود ممكناً، ولا فرق، ولذلك نقول كل مجتهد مصيب،

[234] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ): " المستصفى"، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، ص 283.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخطأ محال إذ يستحيل أن يكلف إصابة ما لم ينصب عليه دليل قاطع، وما أنكروه إنما يشكل على من يقول المصيب واحد. [235]

وأركان القياس عندهم أربعة:

1- الأصل المشبه به، أي: المقيس عليه.
2- حكم الأصل، قالوا: ومن شرطه أن يثبت بغير القياس.
3- الفرع المشبه بالأصل وهو المقيس، ومن شرطه وجود تمام علة حكم الأصل فيه.
4- العلة، قالوا: وهي المعرف للحكم.

وقد اكتفى الحنفية في العلة بأي ضرب من الوصف، والحنابلة على أنه لا بد من علة محددة تجمع بين الفرع والأصل حتى يجوز الرد والحمل وهو الأقرب، ولا يظهر حمل الأمر برد المتنازع فيه إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلم على عرضه على مثل تلك العلل والتشبيهات التي لا نص عليها في كتاب ولا في السنة ولا هي متبادرة منهما، على أن ذلك لا يزيح التشابك، بل ربما يكثره، وإذا امتنع هذا وامتنع أن يكون المراد محجوزا في طلب النصوص في نفس الشيء المخاصم فيه، تعين رده إلى مقاصدهما أو قواعدهما العامة وما يخطر من علل الأحكام فيهما بحيث لا يكون للتنازع فيه مجال. [236]

قوله: (وأما الأصل إذا عارضه أصول) يعني إذا ثبت حكم بنص، وفيه معنى معقول إلا أنه يعارض ذلك الأصل أصول أخرى تخالفه فلا يسمى ذلك الأصل معدولا به عن القياس أي مخالفا له حتى جاز تعليله والحاصل أن الشرع إذا ورد بما يخالف في نفسه الأصول يجوز القياس

---

[235] الغزالي: " المستصفى"، ص 283.

[236] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ): "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م، 5/ 171.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه إذا كان له معنى يتعداه عند عامة أصحابنا منهم القاضي الإمام أبو زيد والشيخان ومن تابعهم من المتأخرين إليه، وذهب عامة أصحاب الشافعي وعامة المتكلمين، وليس هذا من قبيل المعدول به عن القياس وحكي عن بعض أصحابنا أنهم لم يجوزوا القياس عليه وعن الشيخ الإمام أبي الحسن الكرخي أنه منع جواز القياس عليه إلا إذا كانت علة منصوصة مثل ما روي أنه – عليه السلام – علل سؤر الهرة بأنها من الطوافين عليكم والطوافات؛ لأن النص على العلة تنصيص بوجوب القياس أو كانت الأمة مجمعة على تعليله؛ لأن الإجماع كالنص. أو كان ذلك الحكم موافقا لبعض الأصول، وإن كان مخالفا للبعض كخبر التحالف عند اختلاف المتبايعين فإنه وإن كان مخالفا. [237]

وعن محمد بن شجاع البلخي أن الحكم المخالف للقياس إن رسخ بدليل مجزوم به جاز القياس عليه وإلا فلا تمسك من لم يجوز القياس عليه بأن إظهار الشيء لا يتأكد مع وجود ما ينافيه، فإذا كان القياس مانعاً مما ورد به الأثر لم يجز استخدام القياس فيه؛ لأنه يكون استخداماً للقياس مع ما ينافيه يوضحه أنه إذا جاز القياس على هذا الأصل لم يكن فرق بين هذا الأصل وبين سائر الأصول فيخرج حينئذ من كونه مخصوصاً من القياس بخلاف ما إذا نص على علته؛ لأن كل فرد وجدت فيه تلك العلة يصير كالمنصوص عليه، ويصير كأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمرنا بأن نقيس عليه كل ما ساهمه في العلة وكذا إذا حصل إجماع على جواز القياس عليه؛ لأن الإجماع بمنزلة النص ولأن القياس على الأصل المعدول به عن القياس لا يبرح عن قياس يعارضه، وهو القياس على سائر الأصول، والقياس إذا لم ينفك عن قياس يخالفه يكون ساقطا؛ لأن من مطالبه انفكاكه عن المعارض فإن مخالفة الدليل بالدليل يحتم التوقف واحتج من جوز القياس عليه بأن ما يؤكد بخلاف الأصول أصل يجب العمل به فجاز أن يستدل منه،

[237] عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: 730هـ): "كشف الأسرار شرح أصول البزدوي"، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة وبدون تاريخ، 3 / 311.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقاس عليه غيره كما إذا كان موافقاً للأصول، وكان القياس عليه بعدما صار أصلاً بنفسه كالقياس على سائر الأصول. [238]

وذلك ما يلزم تعارض القياسين أعني القياس على هذا الأصل والقياس على سائر الأصول، وذلك غير مانع عن القياس بل يجب على المجتهد الترجيح ويجوز أن يرجح القياس على سائر الأصول على القياس على هذا الأصل إن كان ثبوته بدليل غير مقطوع به؛ لأن القياس على ما يفيد العلم أولى من القياس على ما يفيد الظن فأما إذا كان دليله مقطوعاً به فلا ترجيح بغير ذلك؛ لأن الكل رسخ بدليل يفيد العلم فيستقضي الترجيح من وجه آخر وتثبت أن برهان الحكم بهذا القياس لم يكن إظهارا بما ينافيه القياس ويمنعه؛ لأنه ليس بمستقر بالقياس الذي يغايره، وهو القياس على سائر الأصول بل القياس الذي يوافقه، وهو القياس على الأصل المستقر بخلاف ذلك القياس كما لو كان في الواقعة نصان أحدهما ناف، والآخر مثبت لا يمتنع ثبوت الحكم بأحدهما إذا ظهر له نوع رجحان باستلزام الآخر خلافه وإنما يمتنع إضافة النفي إلى النص المثبت أو عكسه فكذا ها هنا يوضحه أن المستقر بالاستحسان معدول به عن القياس الظاهر ثم جاز تجاوزه إلى غيره إذا كان فحواه مفهوما، وإن كان القياس الظاهر يتطلب خلافه وكذا الدليل المخصص للعام إذا عقل معناه يجوز تبريره وتكريس عموم الكتاب به فلما لم يحول العموم من قياس يخصصه فأولى أن لا يكون القياس على العموم مانعا من قياس يخالفه؛ لأن العموم أقوى من القياس على العموم. [239]

وذكر في المحصول إذا كان الحكم في المقيس عليه بغير قياس الأصول قال جماعة من الشافعية والحنفية: يجوز القياس عليه مطلقاً، ثم قال: "والحق أن ما ورد بخلاف قياس الأصول

---

[238] علاء الدين البخاري الحنفي: "كشف الأسرار شرح أصول البزدوي"، 3 / 312.

[239] علاء الدين البخاري الحنفي: "كشف الأسرار شرح أصول البزدوي"، 3 / 312.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن كان دليلاً مقطوعاً به كان أصلاً بنفسه فكان القياس عليه كالقياس على غيره، فوجب أن يرجح المجتهد أحد القياسين، وإن كان غير مقطوع به فإن لم يكن علته منصوصة فلا شبهة في أن القياس على الأصول أولى من القياس عليه؛ لأن القياس على ما طريق حكمه معلوم أقوى من القياس على ما طريقه". [240]

ويشير أبو المظفر السمعاني أنه إذا كان عموم الكتاب لا يعوق من قياس في تخصيص فبأن يكون القياس على العموم لا يحول من القياس على أصل مغاير للعموم أولى لأن العموم أقوى من القياس عليه فإذا كان العموم نفسه لا يحول من قياس على أصل فإن أسفر إلى تخصيصه فكينونة القياس على ما يثبت بالعموم أو بأصل من الأصول كيف يحول من القياس على أصل آخر فإنه أدى إلى تخصيص الأصول، أما الجواب عن دلائلهم قوله إنه إثبات الشيء مع وجود ما ينافيه، قالوا: لأن القياس على الأصول يمانع القياس على ما ورد بخلاف الأصول. قلنا: هلا كان القياس على ما مورد بخلاف قياس الأصول يمانع القياس على الأصول. قالوا: إذا كان القياس على ما يعارض الأصول يمنع أن يدل أمارة على علة الحكم. قلنا: هذه قضية لا دليل عليها وإذا جاز أن يدل على علة هذا القياس النص جاز أن يدل عليه إشارة غير النص. [241]

ويقول أبو المظفر السمعاني: فإن قيل: ما ورد بخلاف قياس الأصول وإن كان ورد بسبيل يفيد العلم وصار أصلاً لكن لا يجوز أن يكون في القوة بمثل القياس على سائر الأصول، قلنا: وهذه دعوى أيضاً، وما نفيتم أن يكون الخبر المذكور بخلاف قياس الأصول قد غير الحكم عما

---

[240] علاء الدين البخاري الحنفي: "كشف الأسرار شرح أصول البزدوي"، 3 / 312.

[241] أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ): "قواطع الأدلة في الأصول"، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1999م، 2/ 122.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان عليه من قبل لأنه لما كان رسخ بوسيلة معروفة صار أصلاً في نفسه فلا يمتنع أن يقع التنبيه على علة، ويكون التنبيه على علة أقوى من التنبيه على علة مطلوبة من سائر الأصول. ثم يقال: لهم أليس قد جاز أن يرشد إليها النص وهو أقوى وأظهر من علة الأصول فلم لا يجوز أن يدل عليهما دليل آخر ويكون أقوى من دليل علة الأصول. [242]

ويقول أبو المظفر السمعاني: وأما قولهم إن القياس إذا كان دليل الله وجب أن يؤكد حكمه في جميع الأحوال حتى يخصه دليل، قلنا: إذا كان القياس دليل الله عز وجل فالقياس الذي وجد على الأصل المخصوص قياس أيضاً، وجب أن يكون دليل الله تعالى فإن عادوا وقالوا إن القياس على سائر الأصول يحول من هذا القياس فقد أجبنا عن هذا وقلنا إنه ليس هذا القول بأحرى من قول من يقول إن القياس على هذا الأصل يمنع من القياس على سائر الأصول. وقولهم: إن القياس على الخاص لا ينفك عن أصل يخالفه، قلنا: هذا قول المتفقهة الذين لا تفرقة لهم فليس لهم من الدرك ما يعرفون به الصحيح من السقيم ويميزون به الخبيث من الطيب وإلا فكون المعارض لا يحول دون صواب القياس، لكن يقال: للمستدل سيره إلى الترجيح وإلى تقديم أحد العلتين على الأخرى بنوع دليل. [243]

مع أربعة الاستحسان) أي فيهما (يقدم صحيحهما) أي الظاهر والباطن (منه) أي الاستحسان (عليهما) أي على باقي حالات القياس لصحته ظاهرا وباطنا (ويرد فاسدهما) أي الظاهر والباطن من الاستحسان لفساده ظاهرا وباطنا فسقطت أربعة (تبقى أربعة) حاصلة (من) ضرب (باقي كل) من حالات القياس والاستحسان في الآخرين أحدها استحسان صحيح الظاهر فاسد الباطن مع قياس بالقلب ثانيها استحسان فاسد الظاهر صحيح الباطن مع قياس بالقلب

[242] أبو المظفر، المروزي السمعاني التميمي: "قواطع الأدلة في الأصول"، 2/ 122.

[243] أبو المظفر، المروزي السمعاني التميمي: "قواطع الأدلة في الأصول"، 2/ 122.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثها استحسان صحيح الظاهر فاسد الباطن مع قياس كذلك رابعها استحسان صحيح الباطن فاسد الظاهر مع قياس كذلك (فالاستحسان الصحيح الباطن الفاسد الظاهر مع عكسه) أي فاسد الباطن صحيح الظاهر (من القياس مقدم) على عكسه من القياس (وفي قلبه) أي الاستحسان الفاسد الباطن الصحيح الظاهر مع القياس الصحيح الباطن الفاسد الظاهر (القياس) مقدم على الاستحسان (كما) القياس مقدم (مع الاستحسان الصحيح الباطن إلخ) أي الفاسد الظاهر (مع مثله) أي الصحيح الباطن الفاسد الظاهر (من القياس للظهور) في القياس (ويرد قلبهما) أي صحيح الظاهر فاسد الباطن من كل من القياس والاستحسان لا أن القياس مقدم على الاستحسان في هذا كما ذكر صدر الشريعة. (قيل) أي وقال صدر الشريعة (والظاهر امتناع التعارض في هذين) أي صحيح الباطن من القياس والاستحسان سواء كان صحتهما الباطنة مع الاتفاق في صحة الظاهر أو دونه (وفي قوي الأثر) من القياس والاستحسان (للزوم التناقض في الشرع) على تقدير التعارض لأن القياس لا يكون صحيحا في نفس الأمر إلا وقد جعل الشارع وصفا من الأوصاف علة لحكم بمعنى أنه كلما وجد ذلك الوصف مطلقا أو بلا مانع يوجد ذلك الحكم لكنه قد وجد ذلك الوصف في فرع فوجد الحكم فيه فلا يمكن أن يجعل الشرع أيضا وصفا آخر علة لنقيض ذلك الحكم بالمعنى المذكور ثم يوجد هذا الوصف في ذلك الفرع أيضا لأنه يلزم منه حكمه بالتناقض وهو محال على الشارع تعالى وتقدس وإنما يمتنع التعارض لجهلنا بالصحيح والفاسد (وبقليل تأمل ينتفي الترجيح بالظهور أي التبادر إذ لا أثر له) أي للظهور (مع اتحاد جهة الإيجاب) للحكم (بل يطلب الترجيح) للقياس والاستحسان الكائنين بهذه الصفة (إن جاز تعارضهما بما تترجح به الأقيسة المتعارضة غير أنا لا نسمي أحدهما استحسانا اصطلاحا)[244].

[244] أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: 879هـ): "التقرير والتحبير"، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م،3 / 228.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما عن الترجيح في تضارب القياس والاستحسان الذي هو القياس الخفي ففيما ترجح به الأقيسة المتعارضة (يقدم) القياس الذي هو (منصوص العلة) أي ما كانت علته ثابتة بالنص (صريحا على ما) أي على القياس الثابتة علته (بإيماء) من النص لأنه دون الصريح ثم في الإشارة يميز ما يفيد اعتبارا أغلب وأقرب إلى القطع على غيره (وما بقطعي على ما بظني وما غلب ظنه) أي والقياس الثابت عليه علته بدليل قطعي على القياس الثابت عليه علته بدليل ظني، أو غالب الظن لأن النهائي لا يتحمل غير العلية بنزاعهما وما غلب ظنه على ما لم يغلب لأنه أقرب إلى القطع منه (وينبغي تقديم) العلة (ذات الإجماع القطعي) أي المستقرة به (على) العلة (المنصوصة) بغيره وإن كان نهائياً كما نقل الإمام الرازي عن الأصوليين تقدمة القياس المستقر حكم أصله بالنص على القياس المستقر حكم أصله بالإجماع وانتقاه صاحب الحاصل والبيضاوي لأن الأدلة النطقية مولدة للتخصيص والتأويل بخلاف الإجماع. واستشكل الإمام الرازي هذا بأن الإجماع شعبة عن النص لأن حجيته إنما تثبت بالأدلة اللفظية والأصل مقدم على الفرع لا يبطن ما فيه على المتطلع نعم إن كان وجه تقديم المذكورة بموافقة قطعية على المنصوصة بقطعي غيره ما تقدم من عدم إمكانية الإجماع التخصيص والتأويل فلا يتم فيما إذا كانت المنصوصة مستقرة بنص قطعي مفسر أو محكم بمصطلح الحنفية لأنهما لا يتحملانها أيضا وإن كان ما قيل من عدم إمكانية الإجماع النسخ فلا يتم في المنصوصة. [245]

وقال محمد بن شجاع الثلجي: "إذا كان الخبر الوارد بخلاف قياس الاصول غير مقطوع به لم يجز القياس عليه"، فتطلب قوله هذا أنه يبيح أن يكون رأيه أنه إذا كان الخبر مقضيا به جاز القياس عليه. وما ورد بخلاف قياس الاصول إما أن يكون دليلاً مقطوعاً به أو غير مقطوع به فان كان مقضياً به فهو أصل في نفسه لأن هذا معنى قولنا أصل في هذا المحل فالقياس

[245] ابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: 879هـ): "التقرير والتحبير"،3 / 228.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه كالقياس على تلك الأصول، ويجب أن ينظم المجتهد مراد الترجيح بين القياسين ويبين ذلك أنه إذا كان عموم الكتاب لا يمنع من قياس يخصصه فبأن يكون القياس على العموم لا يمنع من القياس على أصل آخر يغاير العموم اولى لأن العموم أقوى من القياس عليه. وإن كان الخبر الوارد بخصومة قياس الأصول غير مبتوت به فإنه لا تنفرد علة حكمه إما تكون منصوصة أو غير منصوصة، فإن لم تكن منصوصة ولو كانت أقوى من العلة التي يقاس بها الفروع على تلك الأصول فلا شبهة في أن القياس على الأصول أولى لأن القياس على ما سبيله معلوم أولى من القياس على ما طريقه غير معلوم. [246]

وإن كانت العلة مذكورة فقد ذكر قاضي القضاة أنه يستوي القياسان من هذا الوجه لأن القياس على الأصول يتخصص بأن طريق حكم أصله معلوم وإن كانت طرق علته غير معروفة، والقياس على ما ورد بخلاف قياس الأصول علته منصوصة، ولقائل أن يقول إن هذه العلة وإن كانت منصوصة فهي غير معلومة إذ هي منقولة بالآحاد فلم يساو القياس بها على تلك الأصول في القوة، والأولى أن يفصل أن القياس على الأصول المعلومة له حظ من القوة من حيث كان حكم أصله معلوماً ولا يمتنع أن مناقضة هذه القوة قوة أخرى وهي وسيلة العلة بأن يكون طريق علة القياس الآخر أقوى من طريق علة القياس على الأصول أما بأن تكون العلة منصوصة أو مدلولاً عليها بتنبيه فالموضع موضع اجتهاد فلا ينبغي إطلاق المنع من ذلك. [247]

واعلم أن الأصل قد يعرف بالنص وقد يقدم بالإجماع فما عرف بالنص فضربان ضرب يعقل معناه وضرب لا يعقل معناه فما لا يعقل معناه كعدد الصلوات والصيام وما شابههما لا

---

[246] محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري (المتوفى: 436هـ): "المعتمد في أصول الفقه"، المحقق: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ، 2/ 263.

[247] أبو الحسين البَصْري: "المعتمد في أصول الفقه"، 2/ 263.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجوز القياس عليه لأن القياس لا يرخص إلا بمعنى يتطلب الحكم فإذا لم يعقل ذلك المعنى لم يصح القياس وأما ما يعقل معناه فضربان ضرب يوجد معناه في غيره وضرب لا يوجد معناه في غيره فما لا يوجد معناه في غيره لا يجوز قياس غيره عليه وما يحدث معناه في غيره فما لا يوجد معناه في غيره لا يرخص قياس غيره عليه وما يحدث معناه في غيره ساغ الأمر القياس عليه سيان كان ما ورد به النص مجمعاً على تعليله أو مختلفاً فيه مخالفاً لقياس الأصول أو موافقاً له وقال بعض الناس: "لا يجوز القياس إلا على أصل مجمع على تعليله". [248]

وبين الكرخي وغيره من أصحاب أبي حنيفة: لا يرخص القياس على أصل مخالف للقياس إلا أن يؤكد تعليله بنص أو إجماع أو هناك أصل آخر يوافقه ويسمون ذلك القياس على موضع الاستحسان فالدليل على جواز القياس على الأصل وإن لم يكن مجمعاً على تعليله هو أنه لا يخلو إما أن يعتقد إجماع الأمة كلها فهذا يوجب إبطال القياس لأن المبطلين للقياس من الأمة وأكثرهم على أن الأصول غير معللة أو يعتقد إجماع مثبتي القياس فذلك لا معنى له لأن إجماعهم ليس بحجة على الانفراد فكان القياس على ما اجمعوا عليه كالقياس على ما اختلفوا فيه. وأما الدليل على الكرخي ومن قال بقوله: هو أن ما ورد به النص مناقضا للقياس أصل ثابت كما أن ما ورد به النص موافقاً للقياس أصل ثابت فإذا ساغ الأمر القياس على ما كان موافقاً للقياس جاز على ما كان مخالفاً. [249]

[248] الشيرازي: "اللمع في أصول الفقه"، ص 103.

[249] الشيرازي: "اللمع في أصول الفقه"، ص 103.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع

تجديد العلوم في الحكمة الإسلامية

مختارات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول

تجديد الحكمة العقلية في الإسلام

حجية العقل:

يؤكد علم الحكمة الإسلامية على حجية العقل وأهميته البالغة في حياة الإنسان. وهذا واضح من خلال تضافر نصوص الكتاب والسنة على ذلك.

فقد لفت القرآن الحكيم نظر الإنسان إلى خلق السماوات والأرض وما في ذلك من آيات باهرة لمن يحكم عقله ويستدل به على وجود الخالق سبحانه.

قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾} (البقرة: 164).

وقال سبحانه: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ﴿الرعد: ٤﴾

وقال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ﴿النحل: ١٢﴾.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد رد ابن حزم على أولئك الذين أنكروا حجة العقل بأن قالوا قد ينظر أن الإنسان يعتقد بشيء ويحاج عنه ولا يظن في أنه حقيقة ثم يبين له غير ذلك، فلو كانت حجج الأذهان بينة لما تبدلت أدلتها. قال ابن حزم هذا تمويه منحرف ولا حجة لهم على مؤكدي حجج العقول في عودة من رجع عن مذهب كان يراه ويناضل عنه، لأننا لم نقل إن كان معتقد لمذهب ما فهو محق فيه، ولا قلنا إن كل ما استنبط به مستدل ما على مذهبه فهو حق، ولو قلنا ذلك لتفاوتنا مع حكم العقول، لكن رأينا أن من الاستدلال ما يفضي إلى اتجاه صحيح إذا كان الاستنباط صحيحاً مرتباً تنظيماً قويماً، وقد يوقع الاستدلال إذا كان فاسداً على مذهب فاسد، وذلك إذا خولف به طريق الاستدلال الصحيح. [250]

ويضيف ان حزم فالراجع عن مذهب إلى مذهب لا بد له ضرورة من أن يكون أحد استدلاليه فاسداً إما الأول وإما الثاني وقد يكونان معا فاسدين فينتقل من مذهب منحرف إلى مذهب فاسد، أو من مذهب مضبوط إلى مذهب فاسد، أو من مذهب فاسد إلى مذهب سليم لا بد من أحد هذه الوجوه ولا يجوز أن يكونا صحيحين معا مطلقاً لأن الشيء لا يكون حقاً بتعميم في وقت واحد من وجه واحد وقد يكون أقساماً كثيرة كلها زائف إلا واحداً فيتحول المرء من قسم فاسد منها إلى آخر منحرف وهذا إنما يعرض لمن طغى عقله، ولم يتمتع بالنظر فانحرف بهوى أو تسرع بهوى أو أحجم لقصر جبنه أو لمن كان جاهلاً بوجوه طرق الاستنباط الصحيحة لم يطالعها ولا درسها وأكثر ما يقع ذلك. [251]

ما الذي أراد الإسلام أن يقوله وهو يعيد تشكيل العقل، ويدفع به إلى العالم طاقة حركية مبدعة، وقدرة متميزة على الاختراع والعطاء؟ ما الذي انتاب العقل المسلم، فرده عن المضي في

[250] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ): " الإحكام في أصول الأحكام"، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، 14/1.

[251] ابن حزم: " الإحكام في أصول الأحكام"، 14/1.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدرب إلى غايته؟ كيف أصابه الفشل، بعد ذلك الوهج والإبداع اللذين اشعلت فتيلهما كلمات الله وتعاليم رسوله صلى الله عليه وسلم؟ ما هو سبيل النجاة؟ وكيف يسترد هذا العقل المأزوم ثقته بنفسه فيحقق حضوره التاريخي بعد غياب القرون الطوال؟ [252]

الاستقراء:

يبين الإمام الغزالي أن الاستقراء هو "عبارة عن تصفح أمور جزئية ليحكم بحكمها على أمر يشتمل تلك الجزئيات، كقولنا في الفقه الوِتر ليس بفرض لأنه يؤدى على الراحلة"، فيقال ولِمَ ذكرتم أن الفرض لا يؤدّى على الراحلة؟ فنقول عرفنا ذلك بالاستقراء، فإنا اعتبرنا القضاء والأداء والمنذور وعامة أنواع الفرائض لا تؤدى على الراحلة، فدرينا أن كل فرض لا يؤدى على الراحلة. ووجه إشارة هذا لا تكمل إلا بالرد إلى النظم الأول وهو أن نقول كل فرض إما قضاء أو أداء أو نذر، وكل قضاء وأداء ونذر فلا يؤدّى على الراحلة فإذاً كل فرض لا يؤدّى على الراحلة، وهذا مشكل يناسب الظنيات دون القطعيات. والكذب تحت قوله إما أداء فإن حكمه بان كل أداء لا يؤدّى على الراحلة لا يسلّمه الخصم. فإن الوِتر أيضاً أداء كالعصر والصبح، وإنما أذعن الخصم الصلاة الخمس، إما السادس فما سلمه. [253]

ويذكر الإمام الغزالي أن "الاستقراء هو أن تتصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكما في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به". ونموذجه في الذهنيات أن يقول طالعت أنواع الفاعلين من خياط وبناء ونجار وإسكاف ونساج وغيرهم فاعتبرت كل واحد

[252] د. عماد الدين خليل: "إعادة تشكيل العقل المسلم"، الطبعة الأولى، كتاب الأمة، 1403 هـ، من تقديم الأستاذ عمر عبيد حسنة للكتاب، ص 23.

[253] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ): " محك النظر في المنطق"، المحقق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ، ص 239 – 240.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منهم جسماً، فعلمت أن الجسمية حكم ملازم للفاعلية، فحكمت على كل فاعل به. وهذا الضرب من الاستنباط غير مستفاد به في هذا المطلوب، فإنا نقول: هل طالعت في جملة ذلك فاعل العالم؟ فإن طالعته وعددته جسماً فقد عرفت المطلوب قبل أن تتصفح الإسكاف والبناء ونحوهما، فاشتغالك به اشتغال بما لا يعنيك، وإن لم تطالع فاعل العالم ولم تعلم حاله فلم قضيت بأن كل فاعل جسم؟ وقد طالعت بعض الفاعلين ولا يلزم منه غلا أن بعض الفاعلين جسم. [254]

ويضيف الإمام الغزالي فنبين وهل استقريت حكم الوِتر في تصفّحك وكيف وجدته؟ فإن قلت وجدته لا يؤدّى على الراحلة فالخصم لا يذعن وإن لم تقرأه فلم يتبين لك إلا بعض الفعالية، فخرجت المقدمة الثانية عن أن تكون عامة وصارت خاصة، وكان الواجب أن نقول بعض الفرض لا يؤدّى على الراحلة، وذلك لا ينتج فإنا بيّنا أن المقدمة الثانية في النظم الأول يجب أن تكون عامة، فإن كانت خاصة لم تنتج. وهذا غلط من قال إن صانع العلم تعالى عن قوله جسم، إذ يقال له لِمَ فيقول لأن كل فاعل جسم، فيقال له فبما علمن هذا فيقول بالاستقراء، إذ تصفحت الفاعلين من خياط وبنّاء واسكاف وحجام وحداد وغيرهم فعددتهم أجساماً، فيقال وهل عاينت صانع العالم، فإن قلت نعم فوجدته جسماً فهو محل النزاع، فكيف أدخلته بالمقدمة؟ وإن قلت لا فقد ظهر لك بعض العاملين لا كلّهم، فتبين بذلك أن الاستقراء إذا لم يكن شاملاً مفهوماً لم يقدر أن استوعب دخلت فيه الحصيلة المطلوبة، ولا يصح ذلك إلا في الظنيات لأنه مهما وجد الأكثر على نمط واحد غلب على الظن أن الآخر كذلك. [255]

أزمة العقل المسلم المعاصر:

[254] الغزالي: " معيار العلم في فن المنطق"، ص 160.

[255] الغزالي: " محك النظر في المنطق"، ص 240.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن من أهداف (تجديد الحكمة الإسلامية) معالجة (أزمة العقل المسلم) المعاصر. إن التجديد المنشود هو في التوكيد على حقيقة ومدنية المعالجة الإسلامية المقترحة بمعنى أن يتجه الحل من منطلق العقائد والقيم والأسس الإسلامية نحو الواقع المعاصر والقضايا الموجودة اليوم وما يقتضي ذلك من إدراك أبعاد الزمان والمكان في فهم التراث والتجربة الإسلامية للعصر الأول من جانب، وإدراك معنى التغيرات الكمية والنوعية في الحياة البشرية بكل ما يلزمه حسن الفهم من الشمول والعمق والتحليل والدقة والخبرة من جانب آخر، وذلك يختلف عن معالجات التقليد ومنطلقات المحاكاة حتى تأتي الحلول والتصورات الإسلامية المعاصرة معبرة بل مطابقة الاحتياجات الواقع المعاصر، ومطابقة مستجيبة لما نواجهه اليوم من تحديات حقيقية، وعلى أساس من قيمها وتصوراتها وغاياتها الإسلامية. [256]

وقديماً شخص العالم المسلم والمفكر الكبير ابن حزم أزمة العقل بأنها تتمثل فيما يتناول من مقدمات قصية، فكان الطريق المؤدي من بدايات المعارف إلى صواب المذهب المبتغى سبيلاً بعيداً عديد الطرق، فيكل فيها العقل الكليل ويدخل مع طول الأمر ووفرة العمل ودقته السآمة فيتولد فيها الشك والخبال والسهو، كما يدخله ذلك على الحاسب في حسابه على أن الحساب علم واجب لا يتعارض فيجد أعداداً متفرقة في قرطاس، فإذا أراد الحاسب جمعها فإن كثرت جداً فربما سهى وأخطأ، حتى إذا حقق وتبين، ولم يشغل ذهنه بشيء وقف على الاقتناع بلا شك هذا شيء يوجد حساً كما ترى وقد يدخل أيضاً على الحواس فيرى الإنسان بعينه شخصاً فربما ظنه زيداً وكابر عليه حتى إذا توطد فيه علم أنه عمرو وهكذا يعرض في الصوت المسموع وفي المشموم وفي الملموس وفي المتذوق، وقد يعرض ذلك الشيء يطلبه المرء وهو بين يديه في جملة أشياء

[256] د. عبد الحميد أبو سليمان: "أزمة العقل المسلم"، ص 41.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كثيرة فيطيل تعبه في طلبه ويتعذر عليه وجوده ثم يجده بعد ذلك فلا يكون عدم وجوده إياه ملغياً لكونه بين يديه حقيقة. [257]

ويضيف ابن حزم مشخصاً أزمة العقل: فكذلك يعرض في الاستدلال وليس شيء من ذلك بموجب بطلان صحة إدراك الحواس ولا صحة إدراك العقل الذي به علمت صحة ما أدركته الحواس، ولولاه لم نعهد أصلاً كما أن حواس المعتوه المطبق والمغمى عليه لا يكاد يستفيد منها وقل ما يعرض هذا في أعداد هينة ولا فيما أخذ بمقدمات قريبة من مقدمات العلوم ولا سبيل إلى أن يعرض ذلك فيما أوجبته أوائل المعارف إلا لسفسطائي يعلم تأكداً بقلبه أنه كاذب وأنه مبطل وقح، فعلينا قسر الأنفس إلى تيقن معرفته فقط فهذا الذي ظنوه من رجوع من كان على مذهب ما إلى مذهب آخر، أن ذلك كله حجج عقل تفاسدت إنما هو خطأ واضح فمن هنا دخلت عليهم الشبهة وإنما بيان ذلك أن ما كان من الدلائل واقعياً مسبورا محققاً فهو حجة العقل وما كان. [258]

لا يجوز للعقل المسلم المعاصر أن يكون عقلاً مقلداً للآخرين في محاولاته الفلسفية، بل يجب أن تتجه جهوده إلى القرآن الكريم في محاولة منه لاستخراج أصول المعرفة الإنسانية حول الوجود، مؤصلا لهذه الحقائق على أسس قرآنية قوية. وهذا الفهم لا يتعارض مطلقاً مع العقل الإنساني ولا يحرمه من استخدام حقه المشروع في البحث والتمحيص والدرس والتدقيق، فالتوجيهات القرآنية تعد منهجاً إلهياً يساعد العقل ويقدم له العون ويوجه خطاه ويحميه من التخبط في ظلمات الجهل. وهذا العمل الذي ينبغي أن يقوم به العقل الفلسفي المسلم قد أصبح اليوم ضرورة ملحة لإثبات الهوية الإسلامية وتأكيد الشخصية الإسلامية للمجتمع الإسلامي بعد أن ضاعت معالمها وأوشكت أن تذوب وتناع في خضم التيارات الفكرية هنا أو هناك. وليست هذه دعوة إلى الانغلاق

[257] ابن حزم: " الإحكام في أصول الأحكام"، 14/1.

[258] ابن حزم: " الإحكام في أصول الأحكام"، 14/1 – 15.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقلي، فهذا أمر غير جائز في عالمنا المعاصر، ولكنها دعوة إلى التحرر من التبعية الفكرية والتقليد الأعمى، وحث على استقلالية الفكر وتأكيد الذات. [259]

وهذه الدعوة إلى تحرر العقل المسلم من التقليد لا تتعارض مطلقاً مع استفادة المسلمين من كل ما لدى الآخرين من أمور مفيدة، فالحكمة ضالة المؤمن أني وجدها أخذها، وإذا كانت الجهور الفكرية الإسلامية تشهد اليوم بعض الجهود الموفقة في سبيل الاتجاه نحو ما اصطلح على تسميته ب(إسلامية المعرفة) فإن من أولى الخطوات على هذا الطريق حسم قضية المعرفة الفلسفية من وجهة النظر الإسلامية، وذلك لأن نظرية المعرفة تعد بمثابة المدخل إلى القضايا المعرفية الأخرى. [260]

إن الدعوة إلى إعادة تجديد العقل المسلم هي دعوة مزدوجة في حقيقة الأمر أو ذات بعدين: تصحيح التصور: وذلك بالقدرة على رؤية الخطوط والمسارات الإسلامية متواصلة ومتكاملة ومتوازية ولا يصطدم بعضها بالآخر لتأخذ بعدها بضبط وربط، والقدرة على تكوين العقلية التي تمتلك أبجديات الثقافة الإسلامية فتحسن القراءة الإسلامية التي تستطيع من خلالها أن تفسر الظواهر الاجتماعية تفسيراً إسلامياً، ، وتصدر عن تصور شامل للكون والحياة والإنسان، ولا تقع فريسة للتفسيرات غير الإسلامية، كما أنها لا تبقى فوضوية وغير قادرة على التوازن والاعتدال. تخليص العقل: من التركيز على النظرة الجزئية، لأن التركيز عليها يؤدي إلى آفات

[259] الدكتور راجح الكردي: "نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة"، ط1، مكتبة المؤيد، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1412 هـ / 1992م، ص 8.

[260] الدكتور راجح الكردي: "نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة"، ص 8.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقلية ليس أقلها العجز والانحسار كما ويؤدي إلى تضخيم دور بعض الفروع والجزئيات الأمر الذي يجهز على الإبداع، ويصعب قدرة العطاء عند الإنسان، ويوقع في التقليد غير المفيد. [261]

كيف نجدد الحكمة العقلية اليوم:

لتجديد الحكمة العقلية الإسلامية اليوم يتعين أولاً أن يكون الفكر ملتزماً في أحكامه وتقريراته ومنهجه بالوحي (القرآن الحكيم والسنة النبوية)، وأن يحاول جاهداً فهم مراد الدين وطريقته أو منهجه للعقل، أي ما الذي يريده الشرع من العقل؟ وكيف يمكن للعقل أن يفهم الشرع ويطبقه تطبيقاً صحيحاً اليوم؟

يتعين اليوم لتجديد الحكمة العقلية في الإسلام لفت نظر العقل أو تنبيهه إلى التنبيهات والإشارات القرآنية للعقل.

فمثلاً نبه القرآن الكريم العقل إلى خلق السماوات والأرض وما فيها، وجعل ذلك دليلاً على وجود الله سبحانه وتعالى وآية من آياته الكونية.

وكما ورد من قبل قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾} (البقرة: 164).

[261] د. عماد الدين خليل: "إعادة تشكيل العقل المسلم"، ص 10 -11.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فنلحظ في الآية القرآنية المباركة أن الله سبحانه وتعالى أشار إلى أنه في هذه الظواهر المشاهدة والمحسوسة من خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر، والماء المنزل من السماء إلى الأرض، والدواب المبثوثة في الأرض، والرياح، والسحاب المسخر بين السماء والأرض، كل ذلك جعلها الله سبحانه وتعالى آيات للقوم الذي يستخدمون عقولهم بالطريقة الصحيحة. فكل هذه الظواهر إذا ما فكر فيها العقل فسيجد فيها دليلاً على وجود صانع حكيم كان هو السبب في وجودها، ولذلك كانت آيات دالة على وجود الله تعالى. [262]

يقول الإمام ابن جرير الطبري: "فقال تعالى ذكره: أيها المشركون، إن جهلتم أو شككتم في حقيقة ما أخبرتكم من الخبر: من أنّ إلهكم إله واحد، دونَ ما تدَّعون ألوهيته من الأنداد والأوثان، فتدبروا حُججي وفكروا فيها، فإن من حُججي خَلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلكُ التي تجري في البحر بما يَنفعُ الناس، وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها، وما بثثتُ فيها من كل دابة، والسحاب الذي سَخرته بين السماء والأرض. فإن كان ما تعبدونه من الأوثان والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به، إذا اجتمع جميعه فتظاهرَ أو انفرد بعضُه دون بعض، يقدر على أن يخلق نظيرَ شيء من خَلقي الذي سميتُ لكم، فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذرٌ، وإلا فلا عُذر لكم في اتخاذ إله سواي، ولا إله لكم ولما تعبدون غَيري. فليتدبر أولو الألباب إيجازَ الله احتجاجَه على جميع أهل الكفر به والملحدين في توحيده، في هذه الآية وفي التي بعدها، بأوْجز كلام، وأبلغ حجة وألطف معنى يشرف بهم على مَعرفة فضْل حكمة الله وبَيانه". [263]

[262] راجع تفسير الآية المباركة أعلاه من سورة البقرة عند:

[263] الطبري: " جامع البيان في تأويل القرآن"، 3/ 267.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالحديث اليوم يدور في الأوساط العلمية عن طريقة إيجابية وممتازة لفهم العالم وهي العلم الذي كشف عالماً مغرقاً في القدم وكبيراً لدرجة بدت معها الحسابات الإنسانية للوهلة الأولى ذات أهمية قليلة فقد بعدنا في نشوؤنا عن الكون الذي بدا بدوره بعيداً جداً وغير متصل باهتماماتنا اليومية ولكن العلم وجد أن العالم لا يتميز فقط بالعظمة المدهشة أو بإمكان تفهم الإنسان له بل اكتشف أيضا أننا نكون بمعنى حقيقي عميق جزءاً من هذا الكون الذي ولدنا منه ويرتبط مصيرنا به بشكل عميق فأكبر الأحداث الإنسانية وأقلها أهمية هي ذات جذور مرتبطة بالعالم وكيفية نشوئه. [264]

لقد حث القرآن الكريم على التعقل والتفكر والتدبر، وحض الناس عليه في مواضع كثيرة، إذ أنزله الله تعالى لهداية الناس، وفيه آيات لقوم يعقلون، وآيات لقوم يتفكرون، وآيات للمتوسمين. وقد لفت القرآن نظر الإنسان إلى الكون بما فيه من موجودات حية وغير حية، وبما فيه من جبال وأنهار وأشجار وأحجار ونجوم وليل ونهار وكواكب وأقمار، واشتمل في ذكره لهذه الموجودات بعضاً من صفاتها وخصائصها. أنزله الله تعالى بلغة محكمة تصيره قابلاً للفهم والقبول على مر الأزمان، ومهما تباينت مستويات الإدراك العقلي للناس، ومهما تحسنت معارفهم وعقولهم. وهدف الوحي ترسيخ العقيدة الصحيحة، وإحكام الشريعة الحق، رحمة للعالمين من أن يأخذ بهم الهوى والجهل إلى المهاوي والأخطار. فهو إذن نفحة وهداية من الله تعالى يسترشد بها الإنسان طريقة في هذه الحياة ليستعد بها، ويحقق غايتها الأسمى، وهي الوصول إلى معرفة الله تعالى. وإلى جانب المحكم من آيات الله المنزلة في كتابه العزيز، أنزل آيات متشابهة، لحكمة قررها، ولكي يميز الخبيث من الطيب، فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

[264] د. كارل ساغان: "الكون"، ترجمة نافع أيوب لبس، مراجعة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م، ص 11.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾} (آل عمران: 7). [265]

ويقول الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس: "فإن الحديث عن "العقل المعاصر بين الإعمال والإهمال» يعني الحديث فيها ينبغي للعقل أن يعمل به وأهمله، وما ينبغي أن يعمل به العقل لابد من العودة فيه إلى الشارع الذي حدد له المساحة التي يتحرك فيها...". [266]

إن دعوة القرآن الكريم للنظر العقلي دعوة واضحة لا تقبل التأويل، فقد صير الإسلام النظر العقلي واجبا دينياً، وجعل مزاولة الوظائف العقلية واجباً إلهياً بل وتبعة حتمية لا يتمكن الإنسان الفكاك منها وسيحاسب على مدى حسن أو إساءة استخدامه لها. [267]

من خصائص القرآن الكثيرة مزية واضحة ينخفض فيها الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين؛ لأنها ترسخ من تلاوة الآيات ثبوتاً تؤيده أرقام الحساب ودلالات اللفظ اليسير، قبل العودة في مساندتها إلى المناقشات والمذاهب التي قد تختلف فيها الآراء.. وتلك الخصيصة هي الإشادة بالعقل والاعتماد عليه في أمر العقيدة وأمر التبعة والتكليف. والقرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتى الإشارة إليه طارئة ولا موجزة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موقع من مواضعها مؤكدة حازمة باللفظ والدلالة،

---

[265] د. محمد باسل الطائي: "صيرورة الكون: مدارج العلم ومعارج الإيمان"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010م، ص 25 – 26.

[266] د. عبد الحكيم الأنيس: "وظائف العقل في القرآن"، الطبعة الأولى، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 1435 هـ – 2014م، ص 7.

[267] فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل: "القرآن والنظر العقلي"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن– فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1413 هـ / 1993م، سلسلة الرسائل الجامعية (7)، ص 63.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المنكر على تقصير عقله وقبول الحجر عليه، ولا يأتي تكرير الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة، بل هي تتضمن وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها ، وتقصد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته ، فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ولا في العقل الواعي ولا في العقل الذي يناط به التأمل الصريح والحكم السليم ، بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنساني من خاصة أو وظيفة ، وهي كثيرة لا هذا المقام المجمل، إذ هي جميعاً مما يمكن موجب لإسهابها في أن يحيط به العقل الوازع والعقل المدرك والعقل المفكر الذي يتولى الموازنة والحكم على المعاني والأشياء. [268]

إن تجديد الحكمة العقلية اليوم يعني جعل العقل الإسلامي يتحرك في إطار الوحي تحركاً دقيقاً وفي ضوء المنهجية الشرعية وعلى أساس من إدراك دقيق للواقع ومتطلبات الحاضر ومشكلات الإنسان المعاصر، بهذه الخلاصة يمكن القول إننا بدأنا بتحرك نشط وحقيقي لتجديد الحكمة العقلية في الإسلام اليوم.

إن تجديد العقل الإسلامي اليوم يعني العودة بالعقل إلى لحظة اقرأ، لحظة التنزيل الأولى، إذ نزل فيها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبدأ مشوار الفكر الإسلامي عبر التاريخ والذي لا زال مستمراً إلى اليوم.

إن على العقل الإسلامي اليوم أن يعود إلى لحظة التنزيل الأولى ليجعل منها نبراساً ينير له الطريق اليوم، إن شاء الله.

[268] العقاد: "التفكير فريضة إسلامية"، ط6، دار نهضة مصر، القاهرة، 2007م، ص 3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن تجديد العقل في الإسلام يقتضي اليوم أن يعود العقل المسلم إلى مفهوم وروح اللحظة الأولى لتنزيل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي لحظة (اقرأ)، فمن خلال العودة إلى روح مفهوم تلك اللحظة يمكن للعقل المسلم أن ينهض بمهمته من جديد إن شاء الله.

عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم} [العلق: 2] " فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو مخرجي هم»، قال:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي. [269]

[269] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، 1/ 7.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني

تجديد الحكمة القلبية في الإسلام

الحكمة القرآنية حول القلب:

ذكر الله سبحانه القلب في آيات عديدة من القرآن الحكيم، ونبه على أهمية القلب بما يجعل هذا العضو من أعضاء الإنسان ذا أهمية فائقة.

فمما ورد في القرآن الحكيم بخصوص القلب، ما يأتي:

أراد إبراهيم عليه السلام أن يرى كيف يحي الله سبحانه الموتى، وذلك لكي يطمئن قلبه، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾} (البقرة: 260).

وذكر الله سبحانه وتعالى ألد الخصام الذي يشهد الله على ما قلبه: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾} (البقرة: 204 – 206).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبين الله سبحانه وتعالى رحمته لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن جعله ليناً ولم يكن غليظ القلب، فقال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾} (آل عمران: 159).

وبين الله تعالى أنه يحول بين المرء وقلبه، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾} (الأنفال: 24).

وبين الله سبحانه وتعالى حكم القلب المطمئن بالإيمان إذا أكره على الكفر، فقال تعالى: {مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾} (النحل: 106).

ونهى الله سبحانه وتعالى عن إطاعة من كان قلبه غافلاً: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾} (الكهف: 28).

وبين الله سبحانه وتعالى أن يوم القيامة لا ينفع فيه إلا القلب السليم، فقال تعالى: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾} (الشعراء: 89).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبين الله تعالى أنه ما جعل لرجل من قلبين في جوفه، فقال سبحانه: {مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾} (الأحزاب: 4).

مفهوم القلب:

يبين الإمام الغزالي أن مثل القلب الذي هو معبر عن الروح المدبر لكل الجوارح المخدوم من كافة الطاقات والعناصر، فضلاً عن حقائق المعلومات كالمرآة، فضلاً عن صور المتلونات فكما أن للمتلون صورة ومثالاً لتلك النسخة ينطبع في المرآة ويحصل فيها، فكذلك لكل مسمى حقيقة وهي نسخته فتنطبع في المرآة أي مرآة القلب، فتتضح فيه، وكما أن المرآة غير ومثيل الأشخاص غير، وحصول نموذجها في المرآة غير، فهي ثلاثة أشياء، ويحتاج إلى شيء رابع وهو نور من خلاله تتكشف الصورة في المرآة وتظهر، فهنا أربعة أمور، وهي: القلب، وحقائق الأشياء، وحصول نقش الحقائق في القلب، وحضوره فيه، ونور به تتكشف الحقائق في القلب، وهو في الدين عبارة عن جبريل عليه السلام. [270]

فالعالم معبر عن القلب الذي يحل فيه رمز حقائق الأشياء، والعلم هو حصول المثال في المرآة، والنار والشعاع عبارة عن الملك الموكل بإفاضة العلوم على القلوب البشرية، وكما أن المرآة لا تتكشف فيها النسخ لخمسة أمور، أحدها لنقص مثيله كماهية الحديد قبل أن يحرك ويشكل ويجلى، والثاني لخبثه وصدئه وكدورته وان كان كامل الشكل، والثالث لكونه معدولاً به عن جهة

[270] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ): " معارج القدس في مدراج معرفة النفس"، ادار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، 1975، ص 93.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصورة إلى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة، والرابع لحجاب مرسل بين المرآة والصورة والخامس الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بموجبه أن يقابل بها نصف الصورة وجهتها، فكذلك القلب منظار مستعد لأن يتمثل فيه حقيقة الأمور كلها. [271]

وانما خلت القلوب، يبين الغزالي، عنها لهذه المواجب الخمسة، فأولها نقص في نفسه كقلب الصغير فإنه لا يتمثل فيه حقائق المعلومات لنقصانه أو كروح غير كامل في أصل الطبع، فإن النفوس وإن كانت نوعاً واحداً ولكن في هذا النوع تباين عظيم وعرض واسع، والثاني لكدورة الآثام والخبث الذي تكدس على واجهة القلب من غزارة الرغبات والأهواء فإن ذلك يحول دون نقاء القلب وجلاءه فيحول دون ظهور الحق فيه كالشمس التي ينكسف بعضها أوكلها فيختفي نورها وبهاؤها بقدر ظلمتها، فمن يقترف الذنب يحصل في قلبه نكتة سوداء لا ينمحي أثرها أبداً، إلا أن يتبعها بحسنة تمحيها فلو عمل بالحسنة ولم تتقدم السيئة، سقطت فائدة الحسنة، لكن رجع القلب بها إلى المرحلة التي كان عليها، قبل السيئة ولم يزدد بها، فالإقبال على طاعة الله تعالى، والإعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه، جلية الحق فما اعتبارك في فصل الهم إلى الأهواء والمتع الوقتية وصلاتها وزيناتها فكيف لا يحول عن الرؤية الخفية. [272]

ويضيف الغزالي أن الأمر الرابع الحجاب فان المطواع لشهواته، المتجرد للذهن في واقعياً من الحقائق قد لا يتكشف له ذلك لأن كينونتها مخبأة عليه باقتناع سبق اليه مضاد الحق منذ الصبا على طريق التقليد والموافقة بحسن الظن يحول ذلك بينه وبين حقيقة الحق، ويمنع من أن يتكشف في قلبه نزاع ما تلقفه من ظاهر التقليد. وهذا أيضاً غطاء غامر به ستر أكثر المتكلمين والمتزمتين للطوائف بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السماوات والأرض لأنهم محجوبون

[271] الغزالي: " معارج القدس في مدراج معرفة النفس"، ص 93 – 94.

[272] الغزالي: " معارج القدس في مدراج معرفة النفس"، ص 94.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

باقتناعات تقليدية جمدت في ذواتهم وثبتت في ألبابهم وأصبحت ستاراً بينهم وبين قاع الحقائق، والأمر الأخير الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المنشود فإن طالب العلم ليس بمقدوره أن يجمع العلم بالمجهول إلا بتذكر العلوم التي تتناسب مطلوبه حتى إذا تفطنها ونسقها في نفسه تصنيفاً خاصاً عرفه العلماء استنبط ما يريده من خلال الاعتبار والحصول على المجهول من المعلوم. [273]

كيف نجدد الحكمة القلبية اليوم:

إن دوركم يا طلاب الحكمة الإسلامية أن تنبهوا المرضى الذي أصابهم مرض غشاوة القلب أن مرض القلب هو نمط فساد يحصل له يفسد به تصوره ومشيئته فتصوره بالشبهات التي تبدو له حتى لا يعتقد الحق أو يراه على غير ما هو عليه وإرادته بحيث يكره الحق المفيد ويهوى الباطل المضر، فلهذا يعلل المرض مرة بالشك والريب كما فسر مجاهد وقتادة قوله سبحانه: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾} (البقرة: 10) في قلوبهم مرض: أي شك، ومرة يفسر بهوى الزنا، كما فسر به قوله الأحزاب: {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} (الأحزاب: 32). [274]

ولهذا ألف الخرائطي كتاب "اعتلال القلوب" أي مرضها، وأراد به مرضها بالهوى والعليل يؤذيه مالا يؤذي السليم وغير المريض، فيسيئه قليل الحر والعمل والبرد ومثل ذلك من الأحوال

[273] الغزالي: " معارج القدس في مدراج معرفة النفس"، ص 94 – 95.

[274] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " أمراض القلب وشفاؤها"، المطبعة السلفية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1399هـ، ص 4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التي لا يتقوى عليها لعجزه بالمرض. والمرض عموماً يوهن المريض بجعل طاقته واهنة لا تحتمل ما يحتمله القوي. والعافية تحرز بالمثل، وترفع بالضد، والمرض يقوى بمثل دافعه ويزول بضده، فإذا حصل للمريض مثل موجب مرضه زاد مرضه وزاد ضعف قوته، حتى ربما يهلك، وإن حصل له ما يقوى القوة ويزيل المرض كان بالعكس. [275]

ومرض القلب وجع يحصل في القلب كالغضب من خصم استحوذ عليك فإن ذلك يؤلم القلب. قال الله تعالى: {وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ } (التوبة: 14 – 15)، فصحتهم بزوال ما حصل في قلوبهم من الوجع، ويقال: فلان شفى حنقه فهذا شفاء من الكرب والحنق والبؤس، وكل هذه آلام تحصل في النفس، وكذلك الشك والجهل، فإن شفاء العي التساؤل، والشكاك في الشيء الظنون فيه يتعذب قلبه حتى يحصل له العلم والاقتناع، ويقال للعالم الذي أجاب بما يظهر الحق: قد شفاني بالجواب، والمرض دون الموت، فالقلب يموت بالجهل المطلق ويمرض بنوع من الجهل فله موت ومرض وحياة وشفاء وحياته وموته ومرضه، وبرؤه أكبر من حياة البدن وموته ومرضه وشفائه. [276]

فلهذا علة القلب إذا ورد عليه شبهة أو هوى زادت مرضه، وإن حصلت له حكمة وموعظة حصلت له أسباب الصلاح والشفاء، قال تعالى: {لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾} (الحج: 53)، لأن ذلك سبب شبهة عندهم، والقاسية قلوبهم لغلظتها، فأولئك قلوبهم مصابة بالمرض فأصبح ما ألقى الشيطان اختباراً لهم، وهؤلاء كانت أفئدتهم قاسية عن الايمان فأصبح فتنة لهم. وقال سبحانه وتعالى: {لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ

[275] ابن تيمية: "أمراض القلوب وشفاؤها"، ص 4.

[276] ابن تيمية: "أمراض القلوب وشفاؤها"، ص 4.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾} (الأحزاب: 60)، كما قال سبحانه: {وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} (المدثر: 31)، لم تمت قلوبهم كموت قلوب غير المؤمنين، وليست صحيحة صالحة كصالح قلوب المؤمنين بل فيها مرض شبهة وشهوات. [277]

وكذلك قوله تعالى: {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} (الأحزاب: 32)، وفيه الإشارة إلى مرض الشهوة، فإن القلب السليم لو تعرض للإغواء لم يلتفت إليه بخلاف القلب المريض بالشهوة فإنه لضعفه ينحي إلى ما يوسع له من ذلك بحسب طاقة المرض وضعفه فإذا خضعن بالقول طمع الذي في قلبه مرض، والقرآن شفاء لما في الصدور، ومن في قلبه أسقام الشبهات والشهوات، ففيه من البينات ما يبعد الحق من الباطل، فيبعد أسقام الشبهة المفسدة للعلم والوهم والاستيعاب بحيث ينظر إلى الاشياء على ما هي عليه، وفيه من الحكمة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والقصص التي فيها عظة ما يحتم صلاح القلب، فيرغب القلب فيما يجديه ويرغب عما يسيئه، فيبقى القلب محبا للرشاد كارهاً للغي بعد أن كان راغباً للغي مبغضا للرشد. [278]

فالقرآن ماح للأمراض المسببة للإرادات المنحرفة حتى يصلح القلب فتصلح إرادته ويعود إلى فطرته التي فطر عليها، كما يرجع البدن إلى الوضع الفطري، ويتغذى القلب من الايمان والقرآن بما يزكيه ويؤيده كما يتغذى البدن بما ينميه، فإن زكاة القلب مثل نماء الجسم، فالقلب يحتاج ان ينشأ فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح كما يحتاج البدن أن يربى بالمآكل المصلحة له، ولا بد مع ذلك من منع ما يسيئه فلا ينمو البدن إلا باعطاء ما ينفعه ومنع ما يضره، وكذلك

[277] ابن تيمية: "أمراض القلوب وشفاؤها"، ص 4 – 5.

[278] ابن تيمية: "أمراض القلوب وشفاؤها"، ص 5.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القلب لا يزكو فينمو ويتم خيره إلا بحدوث ما يجديه ودفع ما يسيئه، وكذلك الزرع لا يزكو إلا بهذا. [279]

الكف عن الفواحش يزكي القلب، وكذلك ترك الخطايا فإنها بمكانة الاخلاط السيئة في الجسد، ومثل الدغل في الغرس، فإذا استفرغ الجسم من الاخلاط السيئة كسحب الدم الفائض تخلصت القوة الخلقية واستراحت، فيزيد البدن، وهكذا القلب إذا ندم من الذنوب وتاب عنها كان تخلصاً من تخليطاته حيث خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فإذا تاب من المعاصي والآثام تخلصت قوة القلب وإراداته للأعمال الصالحة، وارتاح القلب من تلك النوبات الفاسدة التي كانت فيه، فزكاة القلب بحيث ينمو ويكتمل، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾} (النور: 21)، وقال تعالى: {وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾} (النور: 28)، وقال سبحانه: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾} (النور: 30)، وقال جل شأنه: {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾} (الأعلى: 14-15)، وقال سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾} (الشمس: 9 – 10)، وقال سبحانه وتعالى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾} (عبس: 3)، وقال جل جلاله: {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾} (النازعات: 18 – 19)، فالتزكية وإن كان أصلها النماء والبركة وزيادة الخير فإنما تحصل بإزالة الشر فلهذا صار التزكي يجمع هذا وهذا. [280]

---

[279] ابن تيمية: "أمراض القلوب وشفاؤها"، ص 5.

[280] ابن تيمية: "أمراض القلوب وشفاؤها"، ص 6.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تجديد علم التزكية في الحكمة الإسلامية:

إن من أهداف تجديد الحكمة الإسلامية اليوم القيام بعملية شحن الروح الإنسانية المتعبة بأثقال المادية المعاصرة بالشحنات الروحية التي ترفع الجسد الإنساني من حضيض الحيوانية إلى عالم أخلاقي متسام ومنضبط.

ومن أجل القيام بهذه المهمة خير قيام، سيشتغل علم الحكمة الإسلامية المعاصر اليوم على إعادة بعث مقولات الحكمة الإسلامية المتعلقة بتزكية النفس الإنسانية وتقديمها إلى الإنسان المعاصر.

فمن ذلك:

عن جابر بن عبد الله، قال: دخل إعرابي مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وقال: اللهمّ إنّي استغفرك وأتوب إليك، سريعا وكبّر، فلما فرغ من صلاته قال له علي: يا هذا إنّ سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذّابين، وتوبتك تحتاج إلى توبة". قال: "يا أمير المؤمنين وما التوبة؟ قال: اسم يقع على ستة معاني: على الماضي من الذنوب الندامة، ولتضييع الفرائض الإعادة، وردّ المظالم، وإذابة النفس في الطاعة كما أذبتها في المعصية، وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية، والبكاء بدل كلّ ضحك ضحكته.

وقيل لأبي بكر محمّد بن عمر الوراق: متى يكون الرجل تائبا؟ فقال: إذا رجع إلى الله فراقبه واستحياه وخاف نقمته فيما عصاه، والتجاء إلى رحمته فرجاه، وذكر حلمه في ستره فأبكاه،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وندم على مكروه أتاه، وشكر ربّه على ما أتاه، وفهم عن الله وعظه فوعاه، وحفظ عهده فيما أوصاه. [281]

وسئل الحارث بن أسد المحاسبي: من التائب؟ فقال: من رأى نفسه من الذنوب معصوما، وللخيرات موفقا، ورأى الفرح من قلبه غائبا والحزن فيه باقيا، وأحبّه أهل الخير، وهابه أهل الشّر، ورأى القليل من الدّنيا كثيرا، ورأى الكثير من عمل الآخرة قليلا، ورأى قلبه فارغا من كلّ ما ضمن له، مشتغلاً بكلّ ما أمر به. [282]

وقال السري بن المغلس السقطي: التوبة صدق العزيمة على ترك الذنوب، والإنابة بالقلب إلى علام الغيوب، والندامة على ما فرط من العيوب، والاستقصاء في المحاسبة مع النفس بالاستكانة والخضوع.

وقال عمرو بن عثمان: ملاك التوبة إصلاح القوت.

وسمعت أبا القاسم بن أبي بكر بن عبد الله البابي، يقول: سمعت أبا يعلي حمزة بن وهب الطبري، يقول: سمعت الحسن بن علوية الدامغاني، يقول: سمعت يحيى بن معاذ، وسئل: من التائب؟ فقال: من كسر شبابه على رأسه وكسر الدّنيا على رأس الشيطان، ولزم الفطام حتّى أتاه الحمام. [283]

---

[281] أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ): "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002 م, 8 / 315.

[282] الثعلبي: "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 8 / 315 – 316.

[283] الثعلبي: "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 8 / 316.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال سهل بن عبد الله: التوبة، الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة، وسئل ابن الحسن البوشيخي: عن التوبة؟ فقال: إذا ذكرت الذنب فلا تجد حلاوته في قلبك.

وقال الراعي: التوبة ترك المعاصي نية وفعلا، والإقبال على الطاعة نية وفعلا، وسمعت أبا القاسم الحبيبي، يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن عماد البغدادي، يقول: سئل جنيد: من التائب؟ فقال: من تاب عما دون الله.

وقال شاه الكرماني: اترك الدّنيا وقد تبت وخالف هواك وقد وصلت، ويعفو عن السيئات إذا تابوا فيمحوها. [284]

إن الهداية والضلال في الحياة الإنسانية مصير فردي سبق في علم الله، وقد منح الله الإرادة الحرة للإنسان، فيسلك بها طريق الخير والحق والهداية أو طريق الفساد والضلالة والطغيان. وقد خلق الله الإنسان ووهبه العقل والعلم وكرمه بمركز الخلافة في الأرض وأعلى منزلته بقدرة العلم وحرية الإرادة مميزا له ومكرما له على الكائنات كافة، فإن اهتدى بإرادته الحرة فهو الأكمل والأفضل وأحسن الخلائق تقويماً، وإن ضل وقد كان بفساده وضلاله واختياره في أسفل السافلين. خلق الله الكون والكائنات والحياة والأحياء وفطرهم على سنن وقوانين وأسباب، وفي طلب الأسباب تكون الأفعال والأعمال، وتتحقق الغايات، وتعبر الإرادة الإنسانية عن عزمها وتوجهها، ودون طلب الفعل وطلب الأسباب لا تكون الإرادة، ولا يكون العزم، ولا نتحقق غاية ولا تعبير مسئولية الإنسان في هذه الحياة وفي هذه الأرض هي في القيام بمسئولية الخلافة. [285]

ومن ضمن قضايا تجديد علم التزكية الإسلامية الاحتفاء بالكرم والشجاعة وذم البخل والجبن، فهناك اتفاق بين الناس على مدح الصدق والعدل، وذم الكذب والظلم، وقد قال النبي

---

[284] الثعلبي: "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 8 / 316.

[285] د. عبد الحميد أبو سليمان: "أزمة العقل المسلم"، ص 111.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم، لما سأله الأعراب، حتى اضطروه إلى سمرة فتعلقت بردائه، فالتفت إليهم وقال: «والذي نفسي بيده لو أن عندي عدد هذه العضاه نعما لقسمته عليكم، ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا» لكن يتنوع ذلك بتنوع المقاصد والصفات، فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. ولهذا جاء الكتاب والسنة بذم البخل والجبن، ومدح الشجاعة والسماحة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، «شر ما في المرء شح هالع وجبن خالع» وقال: «من سيدكم يا بني سلمة؛ فقالوا الجد بن قيس على أنا نزنه بالبخل فقال: وأي داء أدوأ من البخل؟» وفي رواية: «إن السيد لا يكون بخيلا بل سيدكم الأبيض الجعد البراء بن معرور» وكذلك في الصحيح قول جابر بن عبد الله لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما: إما أن تعطيني وإما أن تبخل عني! فقال تقول: وإما أن تبخل عني! وأي داء أدوأ من البخل؟ فجعل البخل من أعظم الأمراض. [286]

والبخل جنس تحته أنواع: كبائر، وغير كبائر، قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾} (سورة آل عمران: 180). وقال تعالى: {وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾} (سورة التوبة: آية 54). وقال: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾} (سورة النساء: 36). وقال: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾} (الماعون: 4 – 7) (سورة الماعون: الآيات 4–7). وقال:

---

[286] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ، ص 38.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

{فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾} (التوبة: 76 – 77). وقال: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾} (محمد: 38). [287]

[287] ابن تيمية: "" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "، ص 39.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

تجديد الحكمة العلمية في الإسلام

إن المعرفة لها أركانها الحيوية التي تتم خلالها نظرية المعرفة ويكتمل بها الموقف المعرفي، ومن أهم عناصر الموقف المعرفي هي: 1- وسائل المعرفة، موضوع المعرفة (الكون)، 3- الذات العارفة، 4- غاية المعرفة ومقاصدها. وتتباين مقاصد النظر بين المفكرين حول هذه العناصر الأربعة حسب ثقافة المفكر وانتمائه المعرفي، فهذا مادي حسي وذاك عقلي مثالي وثالث حدسي فطري ... إلخ. إن الحضارة الإسلامية فإنها تستمد أصولها وغايتها ومقاصدها المعرفية من الوحي المنزه عن الانفعال بوجهات النظر الإنسانية المتعالي على عوامل الزمان والمكان. وبالتالي فإن وظيفة الإنسان في الموقف المعرفي ليست متصلة بتوفير غايته وأهدافه الذاتية بقدر ما هي متصلة بتحقيق أهداف الوحي، ومقاصده من الموقف المعرفي. [288]

ففي تصور الإسلام لقضية المعرفة ووجهاتها نجد الإنسان مأموناً على هذا الكون، مكلفاً بعمارته، مطالبا باكتشاف أنظمته، كما هو مكلف بتعيين العلم والمعرفة حسب أوامر الوحي وليس حسب أهواء العلماء ومقاصدهم، يوظف الكون لتأمين خير الإنسان عامة وليس لتأمين جموح المهووسين. نعم إن هناك فارقاً كبيراً بين مقاصد الإسلام حول أهداف المعرفة وأهداف العلماء ومقاصدهم من المعرفة، ولعل الفارق يبدو جلياً بين عالم يوظف علمه ومعرفته لصالح الإنسان وعمارة الكون، وعالم آخر يشغل علمه لتدمير الإنسان وخراب هذا الكون، فالعالم الثاني يحقق

[288] د. محمد السيد الجليند: " الوحي والإنسان – قراءة معرفية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)، ص 138 – 141.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعلمه إن أهداف الإنسان ومقاصده من المعرفة قاصرة على تحقيق مطالبه هو، ومقاصده هو، وأهوائه هو، حتى ولو كان ذلك على مصالح الآخرين ومقاصدهم وحياتهم. أما أهداف الوحي ومقاصده فهي تحقيق الخير لكل بني الإنسان، وتوظيف المعرفة لصالح البشر جميعاً. فأهداف الوحي ومقاصده عامة للإنسان من حيث هو إنسان، بخلاف المذاهب الفلسفية الأخرى فإن مقاصدها خاصة وغاياتها قاصرة على أتباعها فقط. [289]

وبالنظر لشمول موضوع تجديد الحكمة العلمية في الإسلام وسعته فسنضرب مثالاً ب(تجديد علم الوعظ الإسلامي) فيما يأتي إن شاء الله:

تجديد علم الوعظ في الحكمة الإسلامية:

القران الكريم هو من وضع ضوابط وأصول علم الوعظ في الإسلام، فالقران الكريم هو المؤسس لكل علوم الإسلام، ولأن القران نفسه علم ووعظ وموعظة في الوقت ذاته.

أشار القران الكريم إلى الوعظ في عدة مواضع، من ذلك:

قال تعالى: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} ﴿البقرة: ٦٦﴾.

وقال سبحانه: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ﴿البقرة: ٢٧٥﴾.

وقال تعالى: {هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} ﴿آل عمران: ١٣٨﴾.

[289] د. محمد السيد الجليند: " الوحي والإنسان – قراءة معرفية"، ص 141.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال سبحانه: {وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} ﴿المائدة: ٤٦﴾.

وقال تعالى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} ﴿الأعراف: ١٤٥﴾.

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} ﴿يونس: ٥٧﴾.

وقال جل شأنه: {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} ﴿هود: ١٢٠﴾.

وقال تعالى: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} ﴿النحل: ١٢٥﴾.

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} ﴿النور: ٣٤﴾.

من أهم مهمات تجديد الحكمة الإسلامية اليوم أن يضطلع علماء وطلاب الحكمة الإسلامية بتجديد علم الوعظ الإسلامي وبث النشاط فيه نظراً لحاجة الإنسان عموماً والمسلم خصوصاً إلى الوعظ والتذكير دائماً.

فقد قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} ﴿يونس: ٥٧﴾، فالقرآن موعظة لاشتماله على المواعظِ والقصص، وكونه شفاءً، أي: دواءً، لجهل ما في الصُّدورِ، أي: شفاء لعمى القُلُوب، والصُّدُور موضعُ القلب، وهو أعز موضع في الإنسان لجواز القلب، قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ } [الحج: 46] وكونه هُدًى، أي: من الضَّلالة، {وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} ، والرَّحْمَة: "هي النعمة على المحتاج..." [290].

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} ﴿يونس: ٥٧﴾، قيل: "أراد بالناس قريشاً". وقيل: هو على العموم وهو الأصح وهو اختيار الطبري {قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} يعني: "القرآن والوعظ زجر مقترن بتخويف". وقال الخليل: "هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب. وقيل: "الموعظة، ما يدعو إلى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة." والقرآن داع إلى كل خير وصلاح بهذا الطريق {وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ} يعني أن القرآن يشفي القلوب من داء الجهل وذلك لأن داء الجهل أكثر ضرراً للقلب من داء المرض للبدن. وأمراض القلب هي: الأخلاق الذميمة والجهالات الفتاكة والعقائد الفاسدة. فالقرآن يزيل كل هذه الأمراض كلها، لأن فيه الوعظ والزجر والترهيب والترغيب والتخويف والتحذير والتذكير فهو الدواء والمعافاة لهذه الأمراض القلبية، وإنما خص الصدر بالذكر، لأنه محل القلب وغلافه وهو أهم موضع في جسم الإنسان لمحل القلب فيه، {وَهُدىً} يعني وهو هدى من الضلالة {وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} يعني ونعمة على المؤمنين لأنهم هم الذين استفادوا بالقرآن دون غيرهم. [291]

{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾} (يونس: 58)، والفضل هنا: بمدلول الإفضال ويكون معنى الآية على هذا {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن

---

[290] أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ): " اللباب في علوم الكتاب"، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م، 10 / 365.

[291] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ): " لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ، 2 / 448.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} ﴿يونس: ٥٧﴾، وهو القرآن بإفضال الله عليكم وشفقته بكم ومشيئته الخير لكم، بفضل الله ورحمته أي ما آتاهم الله من المواعظ وشفاء الصدور وثلج اليقين بالإيمان وسكينة النفس إليه. [292]

والموعظة: القرآن لأن الوعظ إنما هو بقول يأمر بالمعروف ويزجر، ويرقق القلوب، ويعد ويوعد، وهذه صفة «الكتاب العزيز»، وقوله: {مِّن رَّبِّكُمْ} يريد: لم يختلقها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره، وقوله {لِّمَا فِي الصُّدُورِ}: يريد به الجهل ونحوه، وصيره موعظة بحسب الناس أجمع، وجعله هدى ورحمة بحسب المؤمنين فقط، وهذا تفسير صحيح المعنى. [293]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}: جاءَت هذه الآية خطابًا لمشركي مكة، لاجتذابهم نحو الحق، بعد إنذارهم من محصلة ما هم عليه من الضلال بما تقدم من الآيات التي تنعى عليهم مضرة محصلتهم، ومع أن الخطاب فيها لأَهل مكة، ولكن الحكم فيها عام لكل من على هيئتهم من الناس كما يدل عليه لفظ: (يَأيهَا النَّاسُ) حيث عبر به بدلاً من يا أهل مكة، والمراد من الموعظة التي وردت من ربهم القرآن الكريم، وقد وصف في الآية بأَربعة أوصاف، وهي أَنه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين. والمعنى: يا أَيُّهَا الناس الذين أَعرضتم عن الإِسلام، قد أتاكم من مالككم ومربيكم الرؤوف بكم، جاءَكم منه كتاب يدعوكم إلى الإِسلام، اجتمعت فيه أربع صفات أَولها: أَنه موعظة وتذكير منه لكم، فقد عرفكم بالخصال الكريمة، وحثكم عليها، وبيَّن لكم حسن عاقبتها، وكشف لكم عن الخصال الذميمة ونهاكم عنها، وبيَّن لكم سوءَ عاقبتها. وثانيتها: أَنه شفاءٌ لما في الصدور فقد

---

[292] الخازن: " لباب التأويل في معاني التنزيل"، 2 / 448.

[293] أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ): "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ، 3 / 251.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بيَّن الحق وأَقام عليه الآيات والدلائل المطمئنة للنفوس المحتارة، وبيَّن الباطل وأَقام الدلائل على بطلانه ووجوب تركه، ولم يترك مجالا لأمراض الصدور عند العقلاء المنصفين، فهو لهذا كله شاف لما في الصدور من الأَمراض كالجهل والنفاق والشك والشرك وغيرها من العقائد الفاسدة، فكأَنه نفس الشفاءِ. [294]

عن يحيى بن جابر، قال: قدم علينا عون فقعدنا إليه في المسجد، فوعظنا موعظة لم نسمع بمثلها، ثم قال: «أين مسجدكم الذي كان يصلي فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» فذهبنا به إليه، فتوضأ وصلى فيه ركعتين، ثم قال: «هل من مريض نعوده؟» قلنا: نعم. فأتينا يزيد بن ميسرة، فلما قعدنا وعظنا موعظة أنستنا التي كانت قبلها، فاستوى يزيد بن ميسرة وهو مريض فقال: «بخ بخ، لقد استعرضت بحرا عريضا، واستخرجت منه نهرا غريضا، ونصبت عليه شجرا كثيرا، فإن كان شجرك مثمرا أكلت وأطعمت، وإن كان شجرك غير مثمر فإن في أصل كل شجرة فأسا» , ثم قال ابن ميسرة، لعون: «ثم ماذا؟» فقال عون: «ثم تقطع». قال ابن ميسرة: «ثم ماذا؟» قال عون: «ثم توقد بالنار». فسكت ابن ميسرة، قال عون: «ما وقعت من قلبي موعظة كموعظة يزيد بن ميسرة". [295]

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن مكحول في قوله تعالى: {واجعلنا للمتقين إماما} [الفرقان: 74] قال: «أئمة في التقوى يقتدي بنا المتقون». وقال الحسن: «لا ينتفع بالموعظة من تمر على أذنيه صفحا كما أن المطر إذا وقع في أرض سبخة لم تنبت". وقال مالك بن دينار

[294] مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م)، 4 / 105.

[295] أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ): " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: 1- دار الكتاب العربي - بيروت، 2 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت3، - دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق)، 4 / 252.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رحمه الله: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب". وقال الثوري: «العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا". وقال بشر بن الحارث: «إنما أنت متلذذ تسمع وتحكي، إنما يراد من العلم العمل، اسمع وتعلم، واعلم وعلم، واهرب، ألم تر إلى سفيان كيف طلب العلم فعلم وعلم وعمل وهرب، وهكذا العلم إنما يدل على الهرب عن الدنيا ليس على طلبها". وقال مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا". وكان سوار يقول: «كلام القلب يقرع القلب، وكلام اللسان يمر على القلب صفحا". وقال الحسن بن آدم: «ما يغني عنك ما جمعت من حكمة الحكماء وأنت تجري في العمل مجرى السفهاء". وقال الأصمعي: " سمعت أعرابيا يقول: إذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الأذن الأخرى". وقال أبو عبد الرحمن العطوي: «أي شيء تركت يا عارفا بالله للممترين والجهال؟". [296]

عن يحيى بن أبي مطاع، سمعت العرباض بن سارية، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع فاعهد إلينا قال: "عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً وسيرى من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والمحدثات فإن كل بدعة ضلالة". [297]

---

[296] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ): "جامع بيان العلم وفضله"، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م، 1 / 700.

[297] أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ): "المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم"، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، 1 / 37.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي شرح حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون)، وذكر الحديث، وهو حديث طويل والغرض من هذا الحديث أن موعظة النبي صلى الله عليه وسلم عظة عظيمة، رقت لها قلوب أصحابه رضوان الله تعالى عليهم فبكوا من ذلك. قال: (وجلت منها القلوب) أي: خشعت واقشعرت قلوب الناس وجلودهم. (وذرفت منها العيون) يعني: بكى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال: (فقلنا كأنها موعظة مودع فأوصنا يا رسول الله! قال: أوصيكم بتقوى الله)، فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتقوى الله تبارك وتعالى، قال: (والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة، فإنكم سترون بعدي خلافاً كثيراً فعليكم بسنتي)، فأمرهم بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، ووعظهم صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالمحافظة على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليه. والغرض: أن هذه الموعظة وصفها هذا الصحابي الجليل بأنها موعظة بليغة، فعلى هذا فينبغي للإنسان حين يعظ الناس أن تكون موعظته بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، فإنها أعظم المواعظ بعد كتاب الله عز وجل. [298]

وقال: (وعظنا رسول الله) أي: بعد صلاة الصبح كما جاء في رواية أخرى (موعظة) من الوعظ، وهو النصيحة والتذكير بالعواقب وتنوينها للتعظيم: أي موعظة جليلة، وجاء في رواية موعظة (بليغة وجلت) بكسر الجيم أي: خافت (منها) أي: من أجلها ويصح أن تكون لابتداء الغاية (القلوب) وكان المقام للترهيب فأتى بذلك لمناسبته (وذرفت) بفتح المعجمة والراء من باب ضرب: سالت (منها العيون) أي ماء العين، وأخر هذا عما قبله لأنه إنما ينشأ عنه غالباً (فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع) كأنّ وجه فهمهم لذلك مزيد مبالغته في ترهيبهم وتحذيرهم على ما كانوا يألفون منه قبل، فظنوا أن ذلك لقرب موته ومفارقته لهم إذ المودع يستقصي ما لا

[298] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة: "شرح رياض الصالحين"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 98 درسا]، 7/ 60.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستقصي غيره في القول والفعل، ففيه جواز تحكيم القرائن والتعويل عليها في بعض الأحيان لأنهم فهموا توديعه بدلالة إبلاغه في الموعظة أكثر من العادة (فأوصنا) أي: وصية جامعة كافية (قال: أوصيكم بتقوى الله) جمع في هذا كل ما يتطلب إليه من أمور الآخرة، لما مر أن التقوى امتثال الأوامر وتجنب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك (والسمع والطاعة) جمع بينهما تأكيداً للعناية بهذا المقام، ومن ثم اختصه بالذكر عاطفاً له على ما يتضمنه وغيره وهو التقوى فهو من عطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام، ويحتمل أنه من عطف المغاير من حيث إنّ أظهر مقاصد التقوى انتظام الأمور الأخروية، والإمامة أظهر مقاصدها انتظام الأمور الدنيوية، (وإن تأمر عليكم عبد) هو من باب ضرب المثل على سبيل الفرض والتقدير، أو من باب الإخبار بالمغيبات: أي إن نظام الشريعة يختلّ حتى توضع الولاية في غير أهلها، الأمر بالطاعة إيثار لأخف الضررين (وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) فيه من معجزاته الإخبار بما يقع بعده من كثرة التباين وغلبة المنكر، وقد كان عالماً به جملة وتفصيلاً، لما صح أنه كشف له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم، ولم يكن يبينه لكل أحد وإنما كان ينذر منه على العموم، وكان يلقي بعض التفاصيل إلى الخصوص. [299]

ومن نماذج الوعظ في الحكمة الإسلامية موعظة ابن الجوزي المؤثرة الاتية:

يقول ابن الجوزي:

"بسم الله الرحمن الرحيم: وهو حسبي ونعم الوكيل، سبحان الله ما تعاقبت الليالي والأيام، والحمد لله عدد الشهور والأعوام، ولا اله الا الله الذي لا تتصور عظمته والاوهام والله اكبر ذو

[299] محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ): "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004 م، 2 / 417.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجلال والاكرام، والعزة التي لاترام، مدهر الدهر مدبر الأمر ومقدر اليوم والليلة والسنة والنهار، والعالي فوق كل شيء بالسلطان والقهر والجلال، كل معبود دون الله باطل، وأنه وحده دون غيره رب الأواخر والأوائل كيف يكون غير الله معبود سواه، وكل من تحت عرشه يرجوه ويخشاه، أليست الشمس والقمر والنجوم مسخرات؟ أليست السماوات والأرض وما فيها بحكمته مدبرات؟ أليست الهلال بتسخيره على اقطارها دائرات؟ أليست العقول في فلوات تيه معرفته حائرات سبحانه، سبحانه ما أعظم شانه سبحانه، سبحانه ما أدوم سلطانه". [300]

ويضيف ابن الجوزي: "عبد تولاه الاه بنفسه، وسقاه من كاس المحبة ما فيها ومن صفا مع الله صافاه، ومن آوى الى الله اواه، ومن فوض أمره إلى الله كفاه ،ومن باع نفسه من الله اشتراه، وجعل ثمنه جنة ورضاه وعظ صادق وعهد سابق، ومن اوفى بعهده من الله لا يزال العبد خائفاً على نفسه حتى يدخله الله حماه، ومن أراد أن يعلم هل هو من أولياء الله فلينظر كيف ولاه لمن اولاه وعداوة لمن عاداه. من سلك سبيل أهل السلامة سلم، ومن لم يقبل مناصحة الناصحين ندم لا رزية كرزية من حرم الاقتداء بشرائع المسلمين لا بلية كبلية من مات مصراً على مخالفة رب العالمين, الحياة كلها في إدامة الذكر والعافية كلها في موافقة الأمر والنجاة من الهلاك في ركوب سفينة الكتاب والسنة والفوز فوز من زحزح عن النار وأدخل الجنة، ليس الميت من خرجت روحه من جنبيه وإنما الميت من لا يفقه ماذا لربه من الحقوق عليه، الكرامة كرامة التقوى والعز عز الطاعة والأنس انس الاحسان والوحشة وحشة الإساءة، وكل مصيبة لا يكون الله عنك فيها معرضاً فهي نعمة الغفلة عن الله ما قدحنا شيء غيره ولولا الجهل بعظمة الله ما زغنا عن أمره

[300] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ): " التذكرة في الوعظ"، المحقق: أحمد عبد الوهاب فتيح الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، 1406، ص 17.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولولا الاغترار بحكم الله ما أصررنا على معصيته ولولا الإساءة فيما بيننا وبين الله ما استوحشنا من كتابه". [301]

ويقول ابن الجوزي: "كونوا كما أمركم الله يكن لكم كما وعدكم، اجيبوا الله إذا دعاكم يجبكم إذا دعوتموه، اعطوا الله ما طلبه من طاعته يعطكم من رحمته ما طلبتموه مثل العبادة بغير اخلاص مثل الحدقة بلا ناظر، تسمية الله في ابتداء كل أمر نجاح ذلك الامر، استهداء الله في كل مسلك امان للسائر من الضلال. ايها الناس من أكرم على الله منكم لو أكرمتم أنفسكم بالتقوى من أولى بالله منكم لو أحكمتم فيما بينكم وبينه عقد الولاء، من أقرب الى الله منكم لو آثرتم القرب على النوى، لو عرف الانسان قدر نفسه ما دساها بمعصية الله، ولا دنس عرضه بسوء ثناء الحفظة عليه في حضرة مولاه، ولا يؤنس في وحشة القبر الا العمل الصالح، ولا يطفئ لهب النار إلا نور الايمان، ولا يثبت القدم على الصراط إلا الاستقامة في السلوك الرب خالق والعبد مخلوق ولا نسبة بين الخالق والمخلوق، إلا بواسطة الارتباط عليه بالعمل بكتابه الذي أنزله عليه فاعملوا بالكتاب وتابعوا السنة تتخلصوا من العذاب وتحصلوا على الجنة ولا حول ولا قوة إلا بالله. [302]

[301] ابن الجوزي: "التذكرة في الوعظ"، ص 18.

[302] ابن الجوزي: "التذكرة في الوعظ"، ص 19.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع

تجديد الحكمة العملية في الإسلام

الحكمة الإسلامية ليست حكمة نظرية أو حكمة مفاهيم فقط لا تمس الواقع ولا تتحرك في إطاره بل هي حكمة عملية أيضاً، فالقول في الحكمة الإسلامية مرتبط بالعمل، ويعضد أحدهما الآخر. [303]

فلو تتبعنا آيات القرآن الحكيم لوجدنا أن العلاقة بين الإيمان والعمل علاقة وثيقة، كما نلحظ في الآيات المباركة الاتية:

قال تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ﴿البقرة: ٢٥﴾.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ﴿البقرة: ٨٢﴾.

وقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ﴿البقرة: ٢٧٧﴾.

وقال تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} ﴿آل عمران: ٥٧﴾.

---

[303] ينظر لتوضيح ذلك: رواء محمود حسين: " الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية؟ تاريخ الإضافة: 2017/10/12 ميلادي – 1439/1/21 هجري، رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/121547/#ixzz77nItz3Ha

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا} ﴿النساء: ٥٧﴾.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا{ ﴿النساء: ١٢٢﴾.

وقال جل شأنه: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} ﴿النساء: ١٧٣﴾.

وقال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} ﴿المائدة: ٩﴾.

وقال سبحانه: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ﴿المائدة: ٩٣﴾.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ﴿الأعراف: ٤٢﴾.

ومن أمثلة الحكمة العملية الإسلامية التي بحاجة إلى مزيد من البحث والتجديد اليوم ما يأتي:

رفع الحرج / المشقة تجلب التيسير:

ومن المسائل المهمة التي يتعين على طلاب الحكمة الإسلامية تنبيه الناس إليها اليوم، وهم يشتغلون على تجديد الحكمة الإسلامية أن الإسلام دين جاء ليرفع الضيق والحرج من حياة الناس، وأن الله سبحانه وتعالى حين أوحى هذا الدين العظيم إلى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كانت الحكمة من وراء ذلك أن يعيش الناس في سلام وأمان، وأن يرفع الأغلال التي كانت عليهم والحرج والضيق الذي عاشوا فيه من قبل.

ولذلك نجد أن القران الكريم نبه على أن الحرج مرفوع من حياة من اتبع هذا الدين العظيم، وأن من أسلم وجهه لله سبحانه وتعالى سيعيش آمناً مطمئناً في الدنيا والآخرة.

وحين نقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى نجد أن القرآن الكريم قد أكد على هذا المعنى أيما تأكيد، فقال سبحانه وتعالى في سياق الأمر بالوضوء حين القيام لأداء الصلاة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾} (المائدة: 6).

فالآية الكريمة تشير أن الله سبحانه وتعالى ما يريد الله بما فرض من الوضوء حين القيام إلى الصلاة، والغسل من الجنابة، والتيمم صعيداً طيباً عند عدم الماء أن يلزم المؤمنين بهذا الدين من ضيق، ولا أن يجعلهم يعيشون العنت فيه. فعن عكرمة في قوله تعالى: {مِّنْ حَرَجٍ}، قال: "من ضيق"، وعن مجاهد مثل ذلك، ولكن الحكمة من ذلك، تتمثل في قوله تعالى: {وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} [المائدة: 6]، ولكن الله يريد أن يطهركم بما فرض عليكم من الوضوء من الأحداث والغسل من الجنابة، والتيمم عند عدم الماء، فتنظفوا وتطهروا بذلك أجسادكم من الآثام والمعاصي. ولهذا ورد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الوضوء

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكفر ما قبله، ثم تصير الصلاة نافلة». قال: قلت: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، لا مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع، ولا خمس". [304]

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة، خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه».

وعن كعب بن مرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من رجل يتوضأ فيغسل وجهه إلا خرجت خطاياه من وجهه، وإذا غسل يديه أو ذراعيه خرجت خطاياه من ذراعيه، فإذا مسح رأسه خرجت خطاياه من رأسه، وإذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه».

وعن عمرو بن عبسة، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا غسل المؤمن كفيه انتثرت الخطايا من كفيه، وإذا تمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه ومنخريه، وإذا غسل وجهه خرجت من وجهه حتى تخرج من أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت من يديه، فإذا مسح رأسه وأذنيه خرجت من رأسه وأذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت حتى تخرج من أظفار قدميه، فإذا انتهى إلى ذلك من وضوئه كان ذلك حظه منه، فإن قام فصلى ركعتين مقبلا فيهما بوجهه وقلبه على ربه كان من خطاياه كيوم ولدته أمه». [305]

عن حمران , مولى عثمان , قال: أتيت عثمان بن عفان بوضوء وهو قاعد , فتوضأ ثلاثاً، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ كوضوئي هذا , ثم قال: «من توضأ وضوئي هذا كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه , وكانت خطاه إلى المساجد نافلة» وقوله: {وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} [المائدة: 6] فإنه يقول: ويريد ربكم مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم إياه فيما فرض عليكم من

---

[304] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، 8 / 215 – 216.

[305] الطبري: " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق التركي، 8 / 216 – 217.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوضوء والغسل إذا قمتم إلى الصلاة بالماء إن وجدتموه , وتيممكم إذا لم تجدوه , أن يتم نعمته عليكم بإباحته لكم التيمم , وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا , رخصة منه لكم في ذلك مع سائر نعمه التي أنعم بها عليكم أيها المؤمنون. {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة: 6] يقول: "تشكرون الله على نعمه التي أنعمها عليكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم". [306]

فالمطلوب من علماء الحكمة الإسلامية وطلابها أن يرفعوا الحرج عن الأمة المحمدية كما رفعه عنها الله سبحانه وتعالى في كتاب. فقد قال تعالى مؤكداً أنه لم يجعل في هذا الدين أي حرج: {هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾} (الحج" 78).

فقد دلت لتي دلت النصوص القطعية على رفع الحرج عنها، قال الشاطبي: (وقد سمي هذا الدين: الحنيفية السمحة؛ لما فيه من التسهيل والتيسير)، قال الشاطبي في [الموافقات] : إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع، كقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (سورة الحج الآية 78)، وسائر ما يدل على هذا المعنى، كقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (سورة البقرة الآية 185) وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} (سورة النساء الآية 28) وقوله تعالى: {مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ} (سورة الأحزاب الآية 38) وقوله: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} (سورة الأعراف الآية 157)، وأطال الشاطبي في ذلك، وذكر أن قصد الشارع من مشروعية الرخص رفع الحرج عن الأمة، وقال عبد الرزاق في تفسيره: (أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، قال: من ضيق، وقال: أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبي: كان يقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج، وقد قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ

[306] الطبري: " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق التركي، 8 / 218 – 219.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَرَجٍ}، وقال أبو بكر بن العربي في [أحكام القرآن] ، في تفسير الآية الكريمة: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}، قال: (كانت الشدائد والعزائم في الأمم، فأعطى الله هذه الأمة من المسامحة واللين ما لم يعط أحدا قبلها)، وقال السيوطي في [الإكليل] ،: (قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (سورة الحج الآية 78) هو أصل القاعدة: (المشقة تجلب التيسير). [307]

المشقة تجلب التيسير لأن الحرج مردود بالنص، ولكن جلبها اليسر مشروط بعدم مصادمتها نصاً، فإذا صادمت نصاً روعي دونها. (ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم)، والمراد بالمشقة الجالبة للتيسير: المشقة التي تنفك عنها التكليفات الشرعية. [308]

إن المشقة تجلب التيسير لأن فيها حرجاً وإرهاقاً للمكلف، والحرج مرفوع شرعاً بالنص، وممنوع عن المكلف. والأصل في هذه القاعدة قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)، وقوله تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ). وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "، وفي لفظ " رُفع عن أمتي "، رواه (بن ماجة عن ابن عباس، وقال عليه الصلاة والسلام: "بُعثت بالحنيفية السمحة"، أي السهلة، أخرجه الإمام أحمد، وقال أيضاً: "إن دين الله يسر ثلاثاً"، رواه الإمام أحمد، وقال أيضاً:" إنما بُعثتم مُيَسرين، ولم تبعثوا مُعَسِّرين" ، رواه البخاري وأبو داود وغيرهما عن أبي هريرة وغيره، وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما خُير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً" ، رواه البخاري ومسلم، والأحاديث في ذلك كثيرة. [309]

ويشترط في المشقة التي تجلب التيسير أمور، وهي:

---

[307] أبحاث هيئة كبار العلماء المؤلف: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، بدون بيانات أخرى، 3 / 395.

[308] أحمد بن الشيخ محمد الزرقا [1285هـ – 1357هـ]: " شرح القواعد الفقهية"، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم – دمشق / سوريا الطبعة: الثانية، 1409هـ – 1989م، ص 157.

[309] د. محمد مصطفى الزحيلي: " القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة"، دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى، 1427 هـ – 2006 م، 1 / 257 – 258.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

1 – ألا تكون مضادة لنص شرعي، فإذا صادمت نصاً روعي دونها.

2 – أن تكون المشقة إضافية عن الحدود العادية، أما المشقة العادية فلا مانع منها للقيام بالتكاليف الشرعية، كمشقة العمل، واكتساب المعيشة.

3 – ألا تكون المشقة مما لا تزول عنها العبادة غالباً كشدة البرد في الوضوء، والغسل، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار، ومشقة السفر في الحج.

4 – ألا تكون المشقة مما لا تنفك عنها التكاليف الشرعية.

فهذه المشقات الأربع: لا أثر لها في جلب التيسير ولا التخفيف، لأن التخفيف عندئذ قصور وإضاعة للشرع وهذه القاعدة تعتبر من القواعد الكبرى المتفق عليها في كل المذاهب، ولذلك قال العلماء: يتخرج على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته. [310]

فعلى قاعدة (المشقة تجلب التيسير)، بنى العلماء جميع رخص السفر، والتخفيفَ في العبادات والمعاملات وغيرها. ومنها قولهم (لا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة)، فالشرع لم يوجب علينا ما لا نقدر عليه بالكلية، وما أوجبه من الواجبات فعجز عنه العبد سقط عنه، إذا قدر على بعضه وجب عليه ما يقدر عليه، ورفع عنه ما يعجز عنه، وكذلك ما احتاج الخلق إليه لم يحرمه عليهم، والخبائث التي حرمها إذا أجبر إليها العبد فلا أثم عليه، فالضرورات تبيح المحظورات الراتبة، والمحظورات العارضة، والضرورة تقدر بقدرها، تخفيفاً للشر، فالضرورة تبيح المحرمات من المآكل والمشارب والملابس وغيرها، وأمثلة هذه القاعدة كثيرة جداً. [311]

---

[310] د. محمد مصطفى الزحيلي: " القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة"، 1 / 258، وانظر للتوسع: عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف: "القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير"، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م، 1 / 115، وما بعد.

[311] أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ): "رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة"، قيدها واعتنى بأصلها: أبو الحارث نادر بن سعيد آل مبارك التعمري راجعها وقدم لها: الشيخ مشهور

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تجديد علم الزهد في الحكمة الإسلامية:

يشير القاضي ابن العربي المالكي أنه ما بعث الله نبياً قط إلا بالتزهد في الدنيا والنهي عن الميل إليها، ودعوا الخلق إلى ما هم عليه، وهو الزهد في الدنيا، والزهد في الدنيا هو ضد الرغبة فيها، والرغبة فيها هو التعظيم لها، والاهتمام بها والتوجه إليها، فإذا كان الزهد هو ضد الرغبة، فهو الاستصغار للدنيا والازدراء لزبرجها، الذي يدعو إلى امتناع فضولها، وأخذ القوام منها، معاونتاً على طاعة الله، فلا يمضي الزاهد منها شيئا إلا لله، ولا يأخذ منها شيئاً إلا لله، عوناً على طاعة الله –عز وجل–، ولا يزيحها كلها إذا صغرت عنده وهانت عليه، فيكون عاصياً لله، إذ قد هجر منها واجباً أمر بأخذه، أو متهاوناً في حظه وقد ندب إلى أخذه، لكنه لما صغرت عنده وهانت عليه، امتنع منها كما أمر الله في كتابه، وما أخذه منها أخذه على وجه المساعدة على الطاعة، وما ترك منها، مما يجوز له أخذه، تركه زهدا فيه، ليتقرب بذلك إلى خالقه. فهذا هو الزهد عند جماعة العلماء، وإلى هذا أشار المحاسبي. [312]

ويبين ابن العربي المالكي اختلاف الناس وأرباب القلوب وطوائف العباد في الزهد والورع على أقوال جمة. الطائفة الأولى، قالت: إن الزاهد على الحقيقة من زهد في الحلال، وأما الزهد في الحرام ففرض عليه الزهد فيه وتركه، فهذا يندفع عليه اسم الزهد. وأما المتقي فهو الذي يجتنب المحرمات، ويتوقى الشبهات، ويترك أيضاً المباح من الشهوات، فكل زاهد ورع وليس كل ورع زاهدا، فالورع أعم من الزهد. وقال شقيق وسفيان الثوري: "إن الزهد في الدنيا قصر الأمل، وتوقع

حسن آل سلمان، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1997 م، ص 102 – 103.

[312] القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ): "المسالك في شرح موطأ مالك"، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م، 7 / 414.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نزول الموت به"، ويعلق ابن العربي المالكي أن هذا ليس بالقول بصحيح؛ لأن قصر الأمل ليس هو الزهد، وإنما هو المعين على الزهد؛ لأن من قصر أمله وتوقع نزول الموت به زهد في الدنيا ولم يرغب فيها. [313]

الطائفة الثانية: قال الأوزاعي وجماعة الفقهاء: "إن الزهد بغض المحمدة، وبغض المحمدة إنما هو ببغض الدنيا وأهلها، وبترك شهواتها، ومحمدة الناس من الشهوات، قال الله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} الآية. وقال سفيان بن عيينة: "الزهد من غلب صبره الحرام وشكره الحلال". ويعلق ابن العربي المالكي، قائلاً: "قلنا: وليس هذا بالزهد، وإنما هو صفة الزاهد؛ لأن من كان بهذه الصفة فهو زاهد". وقال الفضيل بن عياض: "الزهد الترك للدنيا، وليس الترك للدنيا هو الزهد، ولكنه كائن عنه؛ لأنه إذا زهد في الدنيا تركها". ويقول ابن العربي: "وليس قوله: "الترك للدنيا" على عمومه؛ لأن من أحوال الدنيا ما لا يجوز تركه، فلو قال: الزهد ترك ما لا قربة فيه من أحوال الدنيا، لكان في العبارة عما قصد إليه أولى، وكان قد قارب الحقيقة في الزهد، إذ جعله المعنى الذي يكون عن الزهد، وهو فائدته التي تقربه إلى الله". [314]

والطائفة الثالثة التي يذكرها ابن العربي: قالوا: "الزهد أن يكون الرجل بما في يد الله أوثق مما في يديه، فجعل الزهد بعض التوكل لما كانت الثقة بما في يد الله دون ما في يده تبعث الواثق بذلك، على ألا يدخر ما بيده فيقدمه لآخرته"، وينقد ابن العربي المالكي هذا بالقول: "وليس ذلك بصحيح، إذ قد يكون الرجل بما في يد الله أوثق". والطائفة الرابعة: قالوا: "الزهد هو البغض للدنيا، وذلك أن الله –عز وجل– ذم حب الدنيا، فقال: {تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ} والبغض هو ضد الحب فسمي الزهد به، وذلك إذا بغضها لاحتقاره لها وصغر شأنها عنده، أو قد يبغض الرجل الدنيا لضر نزل

[313] ابن العربي: "المسالك في شرح موطأ مالك"، 7 / 414.

[314] ابن العربي: "المسالك في شرح موطأ مالك"، 7 / 415.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

به فيها وخطرها عنده عظيم. فليس الزهد في الدنيا ضد الحب لها على الإطلاق، وإنما هو ضد الرغبة؛ لأن الراغب فيها إنما يرغب فيها لعظم شأنها عنده، والبغض فيها المندوب إليه بالشرع لا بالطبع؛ لأن الله قد زينها وحذر منها ابتلاء واختباراً" [315].

وقال بعض الناس: "إنما الزاهد من بغض الدنيا طبعا بغريزته، كما يبغض الأنتان وشبهها، وإن من لم يحل هذا المحل وإن بغض الدنيا بأجمعها فليس بزاهد وإنما هو صابر". ويعلق ابن العربي المالكي بالقول: "وهذا غلط ظاهر؛ لأن ما طبع عليه الإنسان لا يؤجر عليه إذ لا كسب له فيه، وإنما يؤجر الزاهد على الصبر على الزهد فيما طبع على محبته والبغض له"، ولذلك أشار ابن المنكدر فقال: "لو لقيت الله وليس لي ذنب إلا حب الدنيا لخشيت أن يقال: هذا أحب ما أبغض الله، فوصف قائل هذا القول الزهد بحقيقة ما يكون عنه ولم يخرج عن معناه. ألا ترى أنك تقول: زهدت في الدنيا فهانت على، ولا تقول: هانت على فزهدت فيها. وكذلك سائر الأقوال لم يخرجوا عن المعنى، وإنما أخطأوا في تسميتهم إياه، فسماه بعضهم باسم الزهد، أو المعين عليه، أو المعبر عنه". [316]

ويقول ابن العربي المالكي، ويبدو أنه يرجح هذا المفهوم للزهد: "قال علماؤنا: إنما الزهد في الدنيا وزينتها نافلة مستحبة، لا فريضة يستوجب الزاهد بها رضي الله ورفع الدرجات في جنة المأوى، وإن كانت الواجبات كلها لا تكون إلا بالزهد، فلا يسمى شيء منها زهدا، وقد اختصت من الأسماء بما هو أليق بها من الزهد، ألا ترى أن الإيمان لا يكون إلا بالزهد في كل معبود

[315] ابن العربي: "المسالك في شرح موطأ مالك"، 7 / 415 – 416.

[316] ابن العربي: "المسالك في شرح موطأ مالك"، 7 / 416 – 417.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سواه، والصلاة لا تكون إلا بالزهد في الاشتغال بما يصد عنها ويمنع منها، وكذلك سائر الفرائض والطاعات". [317]

ويضيف ابن العربي المالكي، قائلاً: "وهذا كقوله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾} {وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ} وفي هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا خصوصاً الزهد المتعين وهو الزهد فيما يكون ضرراً على العبد ويوجب له الاشتغال عما أوجب الله عليه وتقديمه على حق الله، فإن هذا الزهد واجب ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة، فإنه يجد من الفرق والتفاوت ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين، وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر ونحوها بل لا يكون العبد زاهداً زهداً صحيحاً حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل، فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا والرغبة والسعي في كل ما ينفع". [318]

ولذلك نبه الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف إلى أولئك الذين غرتهم الحياة الدنيا، فقال تعالى مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ } (الكهف: 6- 8)، يبين الله سبحانه وتعالى : {فَلَعَلَّكَ} يا محمد {باخِعٌ} مميت ذاتك وقاتلها بالغم والأسف على تخلف قومك عن الإيمان وفراقهم عنك، {عَلى آثارِهِمْ} إذا تولوا عنك، عند ما ترجوهم إلى الله. شبهه، لأجل ما تخالجه من الوجد على تقليعهم، بمن زايلته أعزته، وهو يحسر على آثارهم، ويبخع نفسه وجدًا عليهم. {إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ}

---

[317] ابن العربي: "المسالك في شرح موطأ مالك"، 7 / 417.

[318] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ): "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، ص 448-449.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

أي: القرآن الذي عبّر عنه في صدر السورة بالكتاب، صدر ذلك منك {أَسَفاً} أي: بفرط الحزن والتأسف عليهم. ثم علّل وجه إدبارهم عن الإيمان، وهو اغترارهم بزهرة الدنيا، فقال: {إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ} من الأشجار والورود والثمار، وما تضمنت عليه من المعادن، وأنواع الملابس والمطاعم، والمراكب والمناكح، {زِينَةً لَها} أي: مبهجة لها، يتمتع بها الناظرون، ويستفيدون بها مأكلاً وملبسًا، ونظرًا واعتبارًا، حتى إن الحيّات والعقارب من حيث تذكيرها بعذاب الآخرة، من قبيل المنافع، بل كل حادث داخل تحت الزينة من حيثُ دلالته على الصانع، وكذلك الأزواج والأولاد، بل هم من أعظم زينتها، داخلون تحت الابتلاء. [319]

{لِنَبْلُوَهُمْ} لنختبرهم، حتى يظهر ذلك للعيان، {أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}، أيهم أزهد فيها، وأكثرهم اقبالاً على الله بالعمل الصالح إذ لا عمل أفضل من الزهد في الدنيا إذ هو سبب للتجرد لأنواع العبادة، بدنية وقلبية. قال أبو السعود: "وحسن العمل: الزهد فيها، وعدم الاكتراث بها، والقناعة باليسير منها، وصرفها على ما ينبغي، والتأمل في شأنها، وجعلها ذريعة إلى معرفة خالقها، والتمتع بها حسبما أذن الشرع، وأداء حقوقها، والشكر على نعمها، لا جعْلها وسيلة إلى الشهوات، والأغراض الفاسدة، كما يفعله الكفرة وأهل الأهواء.." انظر آخر كلامه. {وَإِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها} عند تناهي الدنيا، {صَعِيداً جُرُزاً} أي: ترابًا يابسًا، لا نبات فيه، بعد ما كان يندهش من غبطته النظارُ، ويتشرف بمشاهدته الأبصار، فلا يغتر بما يذهب ويفنى إلا من لا عقل له، فلا تستغرب إدبارهم، إذ لا عقل لهم. ويحتمل أن يكون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من حيث إنه أرشده إلى شهود تدبير الحق، فيسلو، بذلك، عن نفورهم لغيبته في المصور المدبر عن الصور، وعن الزينة في المُزَيّن، وقوله: {وَإِنَّا لَجاعِلُونَ} ... الخ. الإشارة: الخصوصية- من حيث هي- لها بداية ونهاية، فمن أهمية أهل بدايتها: الاهتمام بالخير لهم ولعباد الله، فيتمنون أن الناس كلهم

[319] أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (المتوفى: 1224هـ): " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ، 3 / 247.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صالحون، فإذا رأوا الناس أعرضوا عنها أسفوا عليهم، وإذا تسارعوا عليهم فرحوا من أجلهم، زيادة في الهداية لعباد الله، فإذا استطاعوا منها ورسخت أقدامهم فيها، لم يحرصوا على شيء، ولم يتأسفوا من فوات شيء، لهم ولغيرهم. وقد يتجه اللوم لهم على الاهتمام في بدايتهم تكميلاً لهم، وترفيعاً إلى المقام الأكمل. [320]

وقد اختلفت عبارات العلماء في الزهد، فقال قوم: "قصر الأمل وليس بأكل الخشن ولبس العباء"، قاله سفيان الثوري. قال علماؤنا: "وصدق رضي الله عنه لان من قصر أمله لم يتأنق في المطعومات ولا يتفنن في الملبوسات، وأخذ من الدنيا ما تيسر، واجتزأ منها بما يبلغ". وقال قوم: "بغض المحمدة وحب الثناء". وهو قول الأوزاعي ومن ذهب إليه. وقال قوم: "ترك الدنيا كلها هو الزهد، أحب تركها أم كره". وهو قول فضيل. وعن بشر بن الحارث قال: "حب الدنيا حب لقاء الناس، والزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس". وعن الفضيل أيضاً: "علامة الزهد في الدنيا الزهد في الناس". وقال قوم: "لا يكون الزاهد زاهداً حتى يكون ترك الدنيا أحب إليه من أخذها"، قال إبراهيم بن أدهم. وقال قوم: "الزهد أن تزهد في الدنيا بقلبك"، قاله ابن المبارك. وقالت فرقة: "الزهد حب الموت". والقول الأول يعم هذه الأقوال بالمعنى فهو أولى. [321]

وقد قسم كثير من السلف الزهد أقساما: فمنهم من قال: "أفضل الزهد هو الزهد في الشرك، وفي عبادة ما عبد من دون الله، ثم الزهد في الحرام كله من المعاصي، ثم الزهد في الحلال، وهو أقل أقسام الزهد، فالقسمان الأولان من هذا الزهد، كلاهما واجب، والثالث: ليس بواجب، فإن أعظم الواجبات الزهد في الشرك، ثم في المعاصي كلها". وكان بكر المزني يدعو لإخوانه: "زهدنا الله

---

320 ابن عجيبة الحسني: " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، 3/ 248.

321 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ): "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، 10 / 355.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإياكم زهد من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات، فعلم أن الله يراه فتركه". وقال ابن المبارك: قال سلام بن أبي مطيع: "الزهد على ثلاثة وجوه: واحد أن يخلص العمل لله عز وجل والقول، ولا يراد بشيء منه الدنيا، والثاني: ترك ما لا يصلح، والعمل بما يصلح، والثالث: الحلال أن يزهد فيه وهو تطوع، وهو أدناها. وهذا قريب مما قبله، إلا أنه جعل الدرجة الأولى من الزهد، الزهد في الرياء المنافي للإخلاص في القول والعمل، وهو الشرك الأصغر، والحامل عليه محبة المدح في الدنيا، والتقدم عند أهلها، وهو من نوع محبة العلو فيها والرياسة." وقال إبراهيم بن أدهم: "الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة، فالزهد الفرض: الزهد في الحرام، والزهد الفضل: الزهد في الحلال، والزهد السلامة: الزهد في الشبهات". [322]

وقيل: "الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لأجل الآخرة خوفاً من النار، أو طمعاً في الجنة أو ترفعاً عن الالتفات إلى ما سوى الحق، ولا يكون ذلك إلا بعد شرح الصدر بنور اليقين، ولا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه"، وقيل لابن المبارك رحمه الله: "يا زاهد!"، قال: الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها، وأما أنا ففيم زهدت؟" يقول الشيخ علي القاري: "هذا بيان كمال الزهد، وإلا فأصل الزهد هو عدم الميل إلى الشيء، وهو في الحقيقة لا يحصل إلا بجذبة إلهية تصرف السالك عن الأمور الفانية، وتشغل بالأحوال الفانية، وغايته أن النفس مدعية للزهد، ولا يظهر صدقها من كذبها إلا عند القدرة على الدنيا وجودها، وأما عند فقدها فالأمر دائر بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم". وثمرة الزهد الاقتناع من الدنيا بقدر الحاجة من مؤونة الوسيلة، وهو طعام يرد الجوع، ولبس يخفي عورته، وسكن يحفظه عن الحر والبرد، وأثاث يحتاج إليه. وفي المنازل ما حاصله: أن الزهد إطاحة الأمنية في

[322] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ): "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم"، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م، 2 / 185.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشيء عنه بالتكلفة، وهو على ثلاث مراتب: الزهد في الشبهة بالاحتراز عن عتاب الحق له، ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت بانتهاز الانكباب إلى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة، ثم الزهد والزهد باستحقار ما تزهدت فيه بالتعلق بعظمة الرب، وتسوية الزهد وعدمه عنده، والمضي عند كسب أجر بإقلاعها مشاهداً بعين الحقيقة إلى وحدانية الفاعل الحق، فيشهد تصرف الله في العطاء والمنع والأخذ والترك. قال الطيبي رحمه الله: "وفيه دليل على أن الزهد أعلى المقامات وأفضلها، لأنه جعله سببا لمحبة الله تعالى، وأن محب الدنيا متعرض لبغض الله سبحانه" (رواه الترمذي، وابن ماجه). [323]

(الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن) حقيقة الزهد التوكل حتى يكون ثقته بقدر الله فإن ما في يده قد يكون رزق غيره ولا يسر به ولا يرتاح ولا إلى ما يترجاه من يد غيره فيرتاح قلبه من جزعها وغم ما يمضي منها وجسده من كد الاهتمام ووفرة التعب في طلبها فلم يشجن قلبه على ما فات ولم ينصب بدنه فيما هو قادم وإن جهل ذلك يلوع قلبه بترقب ما لم يقسم منها ويحزن لذلك على كل فائت منها فتستعمله الدنيا ويصير من عبيد الهوى تاركاً لخدمة المولى فيتقسى قلبه بعطالته وأبعد القلوب من الله القلب القاسي. والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والبطالة تقسي القلب، ومن ثمة ترك الصالحون السعي في إنقاذها بالإجمالية واشتغل أكثرهم بالعلوم والمعارف وبالعبادة حتى لم يبقوا من أوقاتهم شيئاً إلا وهم مشغولون بذلك ومن حصلها منهم إنما كان متبعاً لأوامر لله سبحانه وتعالى وذلك لا ينافي زهده فيها لأنهم لم يمسكوها لأنفسهم بل للمستأهلين وقت الحاجة بحسب ما يتطلبه الاجتهاد في رعاية الأصلح. [324]

---

[323] علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ): "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، 8/ 3247.

[324] المناوي: " فيض القدير شرح الجامع الصغير"، 4 / 74.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الصالحين الزاهدين من احتقر كل ما في الدنيا مما لم يؤمر بإكباره فرآه لشدة خساسته عدماً، ومنهم من تخلق بأخلاق الله ورأى الوجود كله من شعائر الله فلم يزهد في شيء بل استعمل كل شيء فيما خلق له وهو الكامل، وإنما زهد الأنبياء في الدنيا حتى قدمها إليهم تشريعاً. [325]

عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا في إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك»، قال هشام كان أبو إدريس الخولاني يقول مثل هذا الحديث في الأحاديث كمثل الإبريز في الذهب. [326]

[325] المناوي: " فيض القدير شرح الجامع الصغير"، 4 / 74.

[326] محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ): " حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"، دار الجيل – بيروت، بدون طبعة (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة – الثانية)، 2 / 522.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

1- إن الحل لمشكلات الإنسان والعقل الإنساني يكمن في الحكمة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، وآخرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. إن الحل يكمن في الحكمة في كتاب الله الحكيم وفي سنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

2-نحن اليوم بحاجة ماسة إلى أن نستنهض بوظيفة المجدد، وأن نقوم بالوظيفة التي بشر بها النبي صلى الله عليه وسلم في بعث المجددين واحداً تلو الاخر من اجل تجديد الدين وحفظ مفاهيمه وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً. إن هذه هي الأمنية الحقيقية والغالية لأي طالب من طلاب الحكمة الإسلامية فضلاً عن علمائها ومجدديها والمختصين فيها. نحتاج إلى تجديد العلوم الإسلامية في صياغة جديدة تستجيب لمشكلات العصر في ضوء المبادئ العامة للدين الموجودة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولن ينهض بهذه المهمة الكبيرة والوظيفة الربانية الا من اختصه الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه العظيم وفهمه وتطبيقه على أكمل وجه، ومن فهم مقاصد الشريعة الكلية فهماً كلياً ليستوعب المشكلات المعقدة للعصر، ومن فهم معنى السنن النبوية ومقاصدها وحكمتها البالغة.

3-إن تجديد الحكمة الإسلامية لابد أن يهتدي بطريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، فهم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الأعلم بهذا الدين، وبالحكمة الإسلامية، وكانوا الأقرب إلى التنزيل وفهموا القران الحكيم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً وعميقاً وقوياً. ولذلك إن أي تجديد للحكمة الإسلامية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعيداً عن طريقة السلف الصالح ومنهجهم في فهم الإسلام والعمل به هو تجديد بعيد عن مقاصد الحكمة الإسلامية كل البعد.

4-لماذا تجديد الحكمة الإسلامية؟ الإجابة على هذا السؤال الهام جداً تكمن في المحاور الآتية: تجديد الاعتصام بحبل الله، إن من مرام وغايات تجديد الحكمة الإسلامية إعادة تقوية علاقة المسلم بدين الله سبحانه وتعالى، وتجديد الرابطة القوية بين المسلمين وبين دين الله سبحانه وتعالى. فحين يرتبط المسلم بحبل الله ارتباطاً وثيقاً وصميماً ستتحول حياته بشكل إلى حياة مليئة بالحكمة، فأقواله وأفعاله ستكون في ضوءها وعلى أساسها. إن تجديد الحكمة الإسلامية اليوم يعني أن يفهم الإنسان المعاصر أن لله خالقاً خلقه من أجل أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئاَ. ومن الأجوبة أيضاً تأكيد العلاقة بين الغيب والشهادة، إذ أن من ضمن مقومات الحكمة الإسلامية أنها تقدم رؤية شاملة للعلاقة بين عالمي الغيب والشهادة، إذ يرتبط عالم الغيب وعالم الشهادة ارتباطاً وثيقاً ومنظماً في الحكمة الإسلامية. ومن أهداف تجديد الحكمة الإسلامية إنقاذ الإنسان: إن من أهم أهداف (تجديد الحكمة الإسلامية)، إنقاذ الإنسان المعاصر من الوقوع في براثن الشرك والجهل والتخلف والوثنية، وتحفيز الإنسان على النهوض والقيام من جديد بمهمته الأساسية وهي مهمة (الاستخلاف). إن تجديد الحكمة الإسلامية يهدف أن يصل بالإنسان إلى مكانة أولئك الأبرار الذين زكاهم الله سبحانه وتعالى في كتابه، وكتب لهم مقام الصديقية والفوز بالجنة في الآخرة. إن إنقاذ الإنسان يعني أن يكون له حركة متوازنة بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

5-المصادر الأصلية لتجديد الحكمة الإسلامية، هي: القرآن الحكيم، فالكتاب الحكيم كتاب الله سبحانه وتعالى أنزله على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس إلى الصراط المستقيم، من أجل أن يعيشوا حياة مسالمة هانئة مطمئنة في الدينا والآخرة. ولذلك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورد في الكتاب أن الحكمة الإسلامية مستمدة من أسماء الله الحسنى وبالأخص من اسم الله (الحكيم) تبارك وتعالى. والسنة النبوية هي المصدر الثاني لتجديد الحكمة الإسلامية، والحكمة الإسلامية امتداد لحكمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. إن طلاب الحكمة الإسلامية اليوم يقتفون أثر حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم. والرسول عليه الصلاة والسلام معلم الحكمة الأول.

6-أما المصادر التبعية لتجديد الحكمة الإسلامية، فهي: حكمة الصحابة، الاجتهاد، والإجماع، والقياس.

7-ومن المختارات في تجديد العلوم في الحكمة الإسلامية: تجديد الحكمة العقلية في الإسلام، ومن ذلك التأكيد على حجية العقل: يؤكد علم الحكمة الإسلامية على حجية العقل وأهميته البالغة في حياة الإنسان. وهذا واضح من خلال تضافر نصوص الكتاب والسنة على ذلك. فقد لفت القرآن الحكيم نظر الإنسان إلى خلق السماوات والأرض وما في ذلك من آيات باهرة لمن يحكم عقله ويستدل به على وجود الخالق سبحانه. والسؤال الهام اليوم كيف نجدد الحكمة العقلية اليوم: لتجديد الحكمة العقلية الإسلامية اليوم يتعين أولاً أن يكون الفكر ملتزماً في أحكامه وتقريراته ومنهجه بالوحي (القرآن الحكيم والسنة النبوية)، وأن يحاول جاهداً فهم مراد الدين وطريقته أو منهجه للعقل، أي ما الذي يريده الشرع من العقل؟ وكيف يمكن للعقل أن يفهم الشرع ويطبقه تطبيقاً صحيحاً اليوم؟ يتعين اليوم لتجديد الحكمة العقلية في الإسلام لفت نظر العقل أو تنبيهه إلى التنبيهات والإشارات القرآنية للعقل. إن تجديد الحكمة العقلية اليوم يعني جعل العقل الإسلامي يتحرك في إطار الوحي تحركاً دقيقاً وفي ضوء المنهجية الشرعية وعلى أساس من إدراك دقيق للواقع ومتطلبات الحاضر ومشكلات الإنسان المعاصر، بهذه الخلاصة يمكن القول إننا بدأنا بتحرك نشط وحقيقي لتجديد الحكمة العقلية في الإسلام اليوم. إن تجديد العقل الإسلامي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليوم يعني العودة بالعقل إلى لحظة اقرأ، لحظة التنزيل الأولى، إذ نزل فيها الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبدأ مشوار الفكر الإسلامي عبر التاريخ والذي لا زال مستمراً إلى اليوم. إن على العقل الإسلامي اليوم أن يعود إلى لحظة التنزيل الأولى ليجعل منها نبراساً ينير له الطريق اليوم، إن شاء الله.

8-ومن المختارات في تجديد العلوم في الحكمة الإسلامية تجديد الحكمة القلبية في الإسلام، ففي سياق الحديث عن الحكمة القرآنية حول القلب، ورد أن الله سبحانه القلب ذكر القلب في آيات عديدة من القرآن الحكيم، ونبه على أهمية القلب بما يجعل هذا العضو من أعضاء الإنسان ذا أهمية فائقة. أما كيف نجدد الحكمة القلبية اليوم فإن دور طلاب الحكمة الإسلامية أن ينبهوا المرضى الذي أصابهم مرض غشاوة القلب أن مرض القلب هو نمط فساد يحصل له يفسد به تصوره ومشيئته فتصوره بالشبهات التي تبدو له حتى لا يعتقد الحق أو يراه على غير ما هو عليه وإرادته بحيث يكره الحق المفيد ويهوى الباطل المضر. ومن أجل تجديد الحكمة القلبية في الإسلام، لا بد من تجديد علم التزكية في الحكمة الإسلامية إن من أهداف تجديد الحكمة الإسلامية اليوم القيام بعملية شحن الروح الإنسانية المتعبة بأثقال المادية المعاصرة بالشحنات الروحية التي ترفع الجسد الإنساني من حضيض الحيوانية إلى عالم أخلاقي متسام ومنضبط. ومن أجل القيام بهذه المهمة خير قيام، سيشتغل علم الحكمة الإسلامية المعاصر اليوم على إعادة بعث مقولات الحكمة الإسلامية المتعلقة بتزكية النفس الإنسانية وتقديمها إلى الإنسان المعاصر.

9-ومن مسائل تجديد الحكمة الإسلامية تجديد الحكمة العلمية في الإسلام، ومن ذلك تجديد علم الوعظ الإسلامي، فمن مهمات تجديد الحكمة الإسلامية اليوم أن يضطلع علماء وطلاب الحكمة الإسلامية بتجديد علم الوعظ الإسلامي وبث النشاط فيه نظراً لحاجة الإنسان عموماً والمسلم خصوصاً إلى الوعظ والتذكير دائماً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

10- ومن مسائل تجديد الحكمة الإسلامية تجديد الحكمة العملية في الإسلام، الحكمة الإسلامية ليست حكمة نظرية أو حكمة مفاهيم فقط لا تمس الواقع ولا تتحرك في إطاره بل هي حكمة عملية أيضاً، فالقول في الحكمة الإسلامية مرتبط بالعمل، ويعضد أحدهما الآخر، ومن القواعد التي ذكرت في هذا الباب: رفع الحرج / المشقة تجلب التيسير، وتجديد علم الزهد الإسلامي الذي نحن بأمس الحاجة إليه اليوم بسبب طغيان النزعة المادية المفرطة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصادر والمراجع

القران الحكيم.

1- آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (المتوفى: 1376هـ): "رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة"، قيدها واعتنى بأصلها: أبو الحارث نادر بن سعيد آل مبارك التعمري راجعها وقدم لها: الشيخ مشهور حسن آل سلمان، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.

2-السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ): "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

3- ابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف (المتوفى: 879هـ): "التقرير والتحبير"، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م.

4-ابن باديس، عبد الحميد محمد الصنهاجي (المتوفى: 1359هـ): "تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير))"، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995.

5- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " اقتضاء الصراط

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، 1419هـ - 1999م.

6- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ): " المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام"، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: 1421هـ) الطبعة: الأولى، 1418 هـ.

7- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ.

8- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الفتاوى الكبرى لابن تيمية"، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

9- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ): " مجموع الفتاوى"، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] الكتاب مشكول ومقابل مع إضافة: 1 - العناوين التي وضعها محققا طبعة دار الوفاء (أنور الباز وعامر الجزار) ط 3، 1426 هـ / 2005 م.

10- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " العبودية"،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ – 2005م.

11- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " أمراض القلب وشفاؤها"، المطبعة السلفية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1399هـ.

12- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ): "مجموعة الرسائل والمسائل"، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

13- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): "درء تعارض العقل والنقل"، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1411 هـ – 1991 م.

14- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ): " مسند الإمام أحمد بن حنبل "، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

15- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ): " الإحكام في أصول الأحكام"، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

16- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ): "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حديثا من جوامع الكلم"، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م.

17- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ): " اللباب في علوم الكتاب"، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.

18- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (المتوفى: 1224هـ): " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.

19- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ): " التذكرة في الوعظ"، المحقق: أحمد عبد الوهاب فتيح الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، 1406.

20- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ): "المسالك في شرح موطأ مالك"، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليماني وعائشة بنت الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م.

21- ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (المتوفى: 458هـ): " العدة في أصول الفقه"، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثانية 1410 هـ – 1990 م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

22- ابن القَطَّاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف (المتوفى: 515هـ): " كتاب الأفعال"، عالم الكتب الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.

23- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ): "جامع بيان العلم وفضله"، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.

24- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس (المتوفى: 751هـ): "الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة"، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ.

25- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): "الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه"، المحقق: د. محمد جميل غازي الناشر: مكتبة المدني – جدة.

26- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م

27- ابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ): " سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط"، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

28- ابن منده، يحيى بن عبد الوهاب بن محمد ابن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي الأصبهاني، أبو زكريا، (المتوفى: 511هـ): "معرفة أسامي أرداف النبي صلى الله عليه وسلم"، المحقق: يحيى مختار غزاوي، المدينة للتوزيع – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410م.

29- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ): " مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر"، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1984م.

30- أبو سليمان، د. عبد الحميد: "أزمة العقل المسلم"، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1412 هـ / 1991 م.

31- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: 430هـ): "المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم"، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.

32- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: 430هـ): " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م، ثم صورتها عدة دور منها: 1- دار الكتاب العربي – بيروت، 2 – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت3، – دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

33- الأصبهاني: "حلية الأولياء"، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423 هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

34- الأصبهاني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد المديني، أبو موسى (المتوفى: 581هـ): " المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث"، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة • دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى • جـ 1 (1406 هـ – 1986 م) • جـ 2، 3 (1408 هـ – 1988 م)، 1 / 479، وانظر: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ): " شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م.

35- الأشقر، محمد بن سليمان بن عبد الله العتيبي (المتوفى: 1430هـ): " أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية"، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيرت – لبنان الطبعة: السادسة، 1424 هـ – 2003 م.

36- الألباني: "ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم"، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1400 هـ.

37- الألباني: "خطبة الحاجة: التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه"، ط1، 1421 – 2000 م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

38- الأنيس، عبد الحكيم: "وظائف العقل في القرآن"، الطبعة الأولى، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 1435 هـ – 2014م

39- البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين الحنفي (المتوفى: 730هـ): "كشف الأسرار شرح أصول البزدوي"، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

40- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" = صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.

41- البَصْري، محمد بن علي الطيب أبو الحسين (المتوفى: 436هـ) المحقق: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1403 هـ.

42- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: 885هـ): "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

43- البهي، محمد (المتوفى: 1402هـ): "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي"، مكتبة وهبه، الطبعة: العاشرة.

44- البيهقي (المتوفى: 458هـ): "السنن الكبرى"، دار المعرفة، بيروت، 1413 هـ.

45- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: 458هـ): " معرفة السنن والآثار"، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة) الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1991م.

46- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (384 – 458 هـ): " مناقب الشافعي للبيهقي"، المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة الطبعة: الأولى، 1390 هـ – 1970 م.

47- التاذفي، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري، الحنفي رضي الدين المعروف بـ ابن الحنبلي (المتوفى: 971هـ): " سهم الألحاظ في وهم الألفاظ"، المحقق: الدكتور حاتم صالح الضامن، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، 1407هـ / 1987م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

48- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: 875هـ): "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

49- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ): "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002م.

50- الثعالبي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ): "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى – 1416هـ- 1995م.

51- الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370هـ): " الفصول في الأصول" وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م.

52- الجليند، د. محمد السيد: " الوحي والإنسان – قراءة معرفية"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة).

53- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ): " الورقات"، المحقق: د. عبد اللطيف محمد العبد، ص 26 .

54- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ): " البرهان في أصول الفقه"، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الطبعة الأولى 1418 هـ - 1997 م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

55- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف (المتوفى: 741هـ): " لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

56- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (المتوفى: 463هـ): " الفقيه والمتفقه"، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية الطبعة: الثانية، 1421هـ .

57- الخضير، عبد الكريم: " شرح الورقات في أصول الفقه، أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ) الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير [الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس – 16 درسا]، 13 / 10 .

58- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (المتوفى: 444هـ) المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى، 1416.

59- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ): " سير أعلام النبلاء"، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.

60- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ): " تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام"، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 2003 م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

61- الزحيلي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى: " الوجيز في أصول الفقه الإسلامي"، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، الطبعة: الثانية، 1427 هـ - 2006 م.

62- الزحيلي، د. محمد مصطفى: " القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة"، دار الفكر - دمشق الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.

63- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى: "التفسير الوسيط"، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

64- الزحيلي، د وهبة بن مصطفى: "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ.

65- السَّقَّاف، علوي بن عبد القادر: "المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية"، دار الهدى للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

66- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ): "قواطع الأدلة في الأصول"، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1999م.

67- السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين (المتوفى: 1138هـ): " حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية).

68- الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق (المتوفى: 344هـ): " أصول الشاشي"، دار الكتاب العربي – بيروت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

69- الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد [1285هـ - 1357هـ]: " شرح القواعد الفقهية"، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم - دمشق / سوريا الطبعة: الثانية، 1409هـ - 1989م.

70- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: 1205هـ): "تاج العروس من جواهر القاموس"، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية.

71- الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي: "مختصر تفسير البغوي"، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

72- السجستاني، أبو داود سليمان بن الاشعث: "سنن أبي داود"، تحقيق عزت عبيد الدعاس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1389 هـ.

73- السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: 275هـ): " سنن أبي داود"، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

74- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير (المتوفى: 790هـ): " الاعْتِصَام"، تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

75- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " الرسالة"، المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

76- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " الأم"، دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة سنة النشر: 1410هـ/1990م.

77- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)"، دار المعرفة – بيروت سنة النشر: 1410هـ/1990م.

78- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " جماع العلم"، دار الأثار الطبعة: الأولى 1423هـ-2002م.

79- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ): " مسند الإمام الشافعي"، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان عام النشر: 1370 هـ - 1951 م.

80- الشافعي: "ديوان الشافعي: حبر الأمة وإمام الأئمة"، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1405 هـ - 1985م.

81- الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ): "تفسير الشعراوي – الخواطر"، مطابع أخبار اليوم.

82- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: 1250هـ): " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول"، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دمشق – كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ – 1999م. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (المتوفى: 476هـ): " اللمع في أصول الفقه"، دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الثانية 2003 م – 1424 هـ.

83- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير: " التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ "، (المتوفى: 1182هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، 1432 هـ – 2011م.

84- الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الشافعي (المتوفى: 1057هـ): "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين"، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، 1425 هـ – 2004 م.

85- الطائي، د. محمد باسل: "صيرورة الكون: مدارج العلم ومعارج الإيمان"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010م.

86- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ): " المعجم الأوسط"، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

87- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان في تأويل القرآن"، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

88- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

89- العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد البدر: "شرح سنن أبي داود"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [http://www.islamweb.net الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 598 درسا.]

90- العبد اللطيف، عبد الرحمن بن صالح: "القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير"، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م.

91- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ): " شرح رياض الصالحين"، دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: 1426 هـ.

92- العسقلاني، ابن حجر (ت 852): "توالي التأسيس لمعالي ابن ادريس"، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ - 1986م.

93- العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ): " بلوغ المرام من أدلة الأحكام"، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق - الرياض الطبعة: السابعة، 1424 هـ.

94- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (المتوفى: 1329هـ) :"عون المعبود شرح سنن أبي داود"، ومعه حاشية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1415.

95- العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي: "شرح الطحاوية"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net،]الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 110 درسا.[

96- العكبريّ، أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب الحنبلي (المتوفى: 428هـ): " رسالة في أصول الفقه"، المحقق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر الناشر: المكتبة المكية – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1413هـ-1992م.

97- العمري، د. أكرم ضياء: "السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية"، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، 1415 هـ - 1994 م.

98- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (المتوفى: 855هـ): "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

99- العقاد: "التفكير فريضة إسلامية"، ط6، دار نهضة مصر، القاهرة، 2007م.

100- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ): "المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى"، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي - قبرص الطبعة: الأولى، 1407 - 1987.

101- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ): " معيار العلم في فن المنطق"، المحقق: الدكتور سليمان دنيا الناشر: دار المعارف، مصر عام النشر: 1961 م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

102- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ): " المستصفى"، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، ص 283.

103- الغزالي، محمد: "كيف نتعامل مع القرآن"، في مدارسة أجراها الأستاذ عمر عبيد حسنة، الطبعة السابعة، نهضة مصر، 2005م.

104- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ): " محك النظر في المنطق"، المحقق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ.

105- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ): " معارج القدس في مدراج معرفة النفس"، ادار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، 1975.

106- الفاسي، علال: "مقاصد الشريعة ومكارمها"، الطبعة الخامسة، دار الغرب الاسلامي، 1993.

107- القاري، علي، بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ): "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

108- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ): "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

109- القاسم بن سلاّم، أبو عُبيد بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ): " فضائل القرآن للقاسم بن سلام"، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) الطبعة: الأولى، 1415 هـ -1995.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

110- القطان، مناع بن خليل (المتوفى: 1420هـ): "تاريخ التشريع الإسلامي "، مكتبة وهبة الطبعة: الخامسة 1422هـ-2001م.

111- الكردي، الدكتور راجح: "نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة"، ط1، مكتبة المؤيد، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1412 هـ / 1992م.

112- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: 418هـ): " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م.

113- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير (المتوفى: 450 هـ): "الأمثال والحكم"، تحقيق ودراسة: المستشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

114- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير (المتوفى: 450هـ): "تفسير الماوردي = النكت والعيون"، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

115- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (المتوفى: 1414هـ): "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م.

116- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (المتوفى: 1031هـ): " فيض القدير شرح الجامع الصغير"، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

117- الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (المتوفى: 1420هـ): "السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي"، دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الثانية عشرة – 1425 هـ.

118- النسائي: "المجتبى من السنن"، المسمى ب (سنن النسائي)، بيت الافكار الدولية، الاردن، بدون تاريخ.

119- النووي: "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار"، ط1، مكتبة المؤيد، 1408 هـ.

120- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (المتوفى 401 هـ): " الغريبين في القرآن والحديث"، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م.

121- أمير بادشاه الحنفي، محمد أمين بن محمود البخاري (المتوفى: 972 هـ): " تيسير التحرير"، مصطفى البابي الْحلَبِي – مصر (1351 هـ – 1932 م)، وصورته: دار الكتب العلمية – بيروت (1403 هـ – 1983 م)، ودار الفكر – بيروت (1417 هـ – 1996 م).

122- حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد: "شرح رياض الصالحين"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، [http://www.islamweb.net/الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 98 درسا]

123- حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد: "شرح رياض الصالحين"، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 98 درسا]، 7/ 60.

124- حسنة، تقديم الأستاذ عمر عبيد لكتاب د. محمد عثمان شبير: "تكوين الملكة الفقهية"، كتاب الأمة، العدد 72، رجب 1420 هـ-، السنة التاسعة عشرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

125- حسين، رواء محمود: " الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية؟ تاريخ الإضافة: 2017/10/12 ميلادي - 1439/1/21 هجري، رابط الموضوع : https://www.alukah.net/sharia/0/121547/#ixzz77nltz3Ha

126- حسين، د. رواء محمود: "العروة الوثقى: مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية"، دار ناشري للنشر الاليكتروني، الكويت، جمادى الأولى، 1413 هـ - مارس، 2013 م، ويمكن الاطلاع على الكتاب من خلال الرابط الاتي: http://www.nashiri.net/ebooks/ doc_download/353-.html

127- حسين، د. رواء محمود: "شرعة ومنهاج: أصول المنهج العلمي في علم الحكمة الإسلامية"، دار ناشري للنشر الاليكتروني، الكويت، 1435 هـ/ 2014م، ص 9. ويمكن الاطلاع على الكتاب من خلال الرابط الاتي: http://www.nashiri.net/ebooks/doc_download/383-.htm

128- حسين، د. رواء محمود: "" الصراط المستقيم: لماذا علم الحكمة الإسلامية"، الألوكة، تاريخ الإضافة: 2017/10/12 ميلادي - 1439/1/21 هجري، ص 6. ويمكن الاطلاع على الكتاب من خلال الرابط الاتي: https://www.alukah.net/library/0/121547/

129- حسين، د. رواء محمود: "حكمة القرآن" الجزء الأول، الألوكة، تاريخ الإضافة: 2019/11/13 ميلادي - 1441/3/15هـ، من خلال الرابط الآتي: https://www.alukah.net/sharia/0/137156/

130- حسين، د. رواء محمود: "حكمة القرآن" الجزء الثاني، الألوكة، تاريخ الإضافة: 2021/5/24 ميلادي - 1442/10/12 هجري، من خلال الرابط الآتي : https://www.alukah.net/sharia/0/147083/

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

131- حسين، د. رواء محمود: "علماء الحكمة الإسلامية ووظيفتهم التجديدية اليوم"، خزائن الحكمة، الخميس، 8 أبريل 2021م، الرابط، http://rawaahussain.blogspot.com/2021/04/blog-post_8.html?m=1

132- حوّى، سعيد (المتوفى 1409 هـ): "الأساس في التفسير"، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424 هـ.

133- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).

134- خليل، عماد الدين: "دراسة في السيرة"، دار النفائس – بيروت، الطبعة: الثانية – 1425 هـ.

135- خليل، عماد الدين: "إعادة تشكيل العقل المسلم"، الطبعة الأولى، كتاب الأمة، 1403 هـ، من تقديم الأستاذ عمر عبيد حسنة للكتاب.

136- زيدان، د. عبد الكريم: "أصول الدعوة"، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م، ص 142.

137- ساغان، كارل: "الكون"، ترجمة نافع أيوب لبس، مراجعة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م.

138- سعيد، د. بسطامي محمد: "مفهوم تجديد الدين"، ط3، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، السعودية، 1436 هـ / 2015 م.

139- عليان، رشدي: "الإجماع في الشريعة الإسلامية"، الجامعة الإسلامية، الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة 1397هـ مايو - يونية 1977 م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

140- عمر، د أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ): "معجم اللغة العربية المعاصرة"، بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

141- فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل: "القرآن والنظر العقلي"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن- فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1413 هـ / 1993م، سلسلة الرسائل الجامعية (7).

142- قلعجي، محمد رواس - حامد صادق قنيبي: " معجم لغة الفقهاء"، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

143- محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني (المتوفى: 189هـ): "الحجة على أهل المدينة "، المحقق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب - بيروت الطبعة: الثالثة، 1403.

144- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ): " تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م، 5/ 169 .

145- هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية:" أبحاث هيئة كبار العلماء"، بدون بيانات أخرى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

المقدمة

الفصل الأول: "تمهيد لتجديد الحكمة الإسلامية"، وفيه:

تمهيد(1) جهود سابقة في (علم الحكمة الإسلامية).

تمهيد(2) الحكمة في اللغة.

تمهيد(3) علماء الحكمة الإسلامية ووظيفتهم التجديدية اليوم.

الفصل الثاني: "المنهاج العام للتجديد الإسلامي"، وفيه:

المبحث الأول: "التجديد لغة ومعنى".

المبحث الثاني: "روح التجديد الإمام الشافعي نموذجاً".

الفصل الثالث: "أصول تجديد الحكمة الإسلامية (أو) كيف نجدد الحكمة الإسلامية".

المبحث الأول: "لماذا تجديد الحكمة الإسلامية".

المبحث الثاني: "القرآن الحكيم المصدر الأول لتجديد الحكمة الإسلامية".

المبحث الثالث: "السنة النبوية المصدر الثاني لتجديد الحكمة الإسلامية".

المبحث الرابع: "المصادر التبعية لتجديد الحكمة الإسلامية".

الفصل الرابع: "تجديد العلوم في الحكمة الإسلامية: مختارات"، وفيه:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

المبحث الأول: "تجديد الحكمة العقلية في الإسلام".

المبحث الثاني: "تجديد الحكمة القلبية في الإسلام".

المبحث الثالث: "تجديد الحكمة العلمية في الإسلام".

المبحث الرابع: "تجديد الحكمة العملية في الإسلام".

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

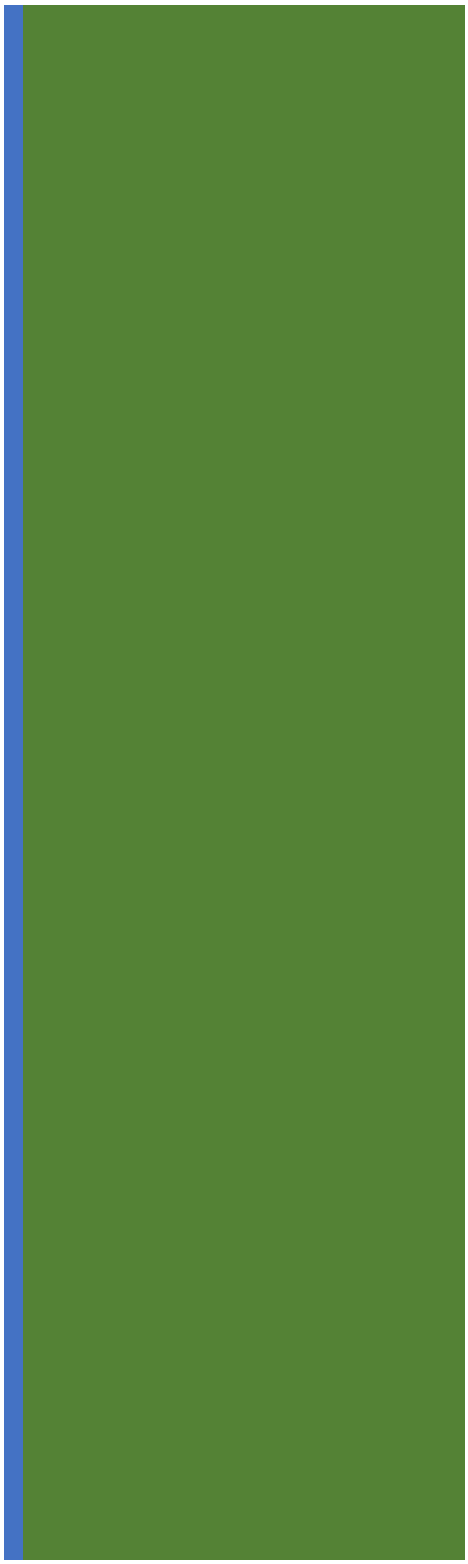

شبكة الألوكة - قسم الكتب